الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة العربية وآدابها

دلالة الظواهر الصوتية عند القراء

-دراسة وصفية وظيفية لكتاب "معاني القرآن" للكسائي-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي نظام ل.م.د

تخصص: علم الدلالة وتحليل الخطاب

إعداد الطالبة:

– أمينة إبري

إشراف الأستاذة:

– أ.د سميرة رفاس

لجنة المناقشة

■ أ.د. أمينة طيبي	أستاذة التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
■ أ.د. سميرة رفاس	أستاذة التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
■ أ.د. بخالد فرعون	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
■ د.عيسى خثير	أستاذ محاضر –أ–	المركز الجامعي ع.تموشنت	عضوا مناقشا
■ د. عباس لعشريس	أستاذ محاضر –أ–	المركز الجامعي مغنية/ ج. تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016– 2017

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهـــــــــــداء

إلى والدتي الكريمة ووالدي العزيز أطال الله بقاءهما ومتعهما بالصحة والعافية وختم لهما بالصالحات

إلى أختي نورة وأخي محمد الأمين المكي

إلى روحي الغالية ابنتي "إسراء"

وإلى زوجي ورفيق دربي "حبيب"

إلى كل عائلة "إبري" و"بن مغنية"

إلى صديقتي "بوتفاحة بدرة"

إلى الطاقم التربوي بمتوسطة "مزغاش عبد المجيد" و"ثانوية الشهيد شريف العوفي" بولاية معسكر

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع

شـــكـــــر وتـــقـــــديـــــــر

أحمد الله على ما من به نعمة إتمام هذا البحث

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير

إلى أستاذتي الفاضلة "رفاس سميرة" التي لم تبخل عليّ بنصائحها وإرشاداتها، جزاها

الله عني خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناتها

كما أتقدم بالشكر والعرفان لكل من أسدى لي المعونة والفائدة حتى خرج هذا

البحث إلى النور.

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات

مـــــــــــقـــــــــــدمـــــــــــــة

الحمد لله الذي صان اللغة العربية وحفظها بإنزال كتابه العزيز بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن اتبع نهجهم ومشى على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعد :

إن الإنشغال بكتاب الله سبحانه وتعالى شرف كبير وفضل مبين يسر طالب العلم أن يخوض غماره ويمضي وقته بالبحث في آياته وكلماته والتزود منه، فهو حبل الله المتين ونوره المبين.

وعلم القراءات من أوثق العلوم صلة بالقرآن الكريم تتجلى فيه عظمة لغتنا العربية وسعتها وسحرها وفيه بيان عن إعجاز القرآن الكريم، وتحد للعرب الذين نزل بلغاتهم المختلفة، فوقفوا أمامه عاجزين مبهوتين، معترفين بعظمته وتفوقه، مقرين بعجزهم وإعجابهم به.

والقراءات القرآنية منهل لا ينضب يمد الدراسات اللغوية بمادة علمية غاية في القمة، ومآل ذلك تعدد واختلاف القراءات الذي صحبه زخم من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

ولهذا السبب أردت أن ينصب جهدي على الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية وما تحمله من اختلافات لهجية وصوتية ودلالية، ولهذا كان موضوع بحثي "دلالة الظواهر الصوتية عند القراء – دراسة وصفية وظيفية لكتاب معاني القرآن الكريم للكسائي"

وأسباب أخرى دفعتني للبحث في هذا الموضوع تجلت في حبي لعلم الأصوات وعلم الدلالة، فأردت أن أتتبع هذه التغيرات الصوتية عند علماء القراءات القرآنية المتواترة المشهورة، للإجابة من عدة إشكاليات كانت دائما تشغل ذهني، وهي : ما سبب اختلاف القراءات القرآنية؟ وهل لهذا الاختلاف أثر في دلالة الآي القرآنية؟ وهل للظواهر الصوتية دور في فهم وتفسير الآي القرآنية.

وللأمانة العلمية يجب أن أصرح بأني لست أول من خاض غمار البحث في مثل هذه المواضيع وإنما سبقني كثير من طلبة الماجستير والدكتواراه منهم "خير الدين

سيب"أطروحته الموسومة "الأسلوب والأداء: دراسة صوتية تباينيةفي القراءات القرآنية" و دكتوراه للطالب احمد بوصبيعات الموسومة "مقاصد الخطاب القراني بين الوقف والابتداء،ودكتوراه في القراءات القرانية للطالب عمر بوبقار بعنوان"القراءات القرانية والدرس اللغوي"

أما رسائل الماجستير فهي عديدة أذكر منها"الظواهر الصوتية" في قراءة حمزة بن حبيب الزيات للطالبة امينة شنتوف ،ورسالة اخرى بعنوان"الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز للطالب عبد القادر سيلا،ورسالة ماجستير أخرى بعنوان "ظاهرتا الهمز والامالة عند القراء الكوفيين الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي) للطالب خالد محمود ابو مصطفى ورسائل اخرى عديدة.

ولكن لم أعثر على دراسة علمية مستقلة ناقشت موضوع الظواهر الصوتية عند القراء،هذا ما شجعني على مواصلة البحث في هذا الموضوع، الذي سار وفق منهج يغلب عليه الوصف والتحليل والاستقراء، وفق خطة فرضتها طبيعته تمثلت في مقدمة ومدخل وبابين وخاتمة.

المدخل : كان بعنوان القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة.

والباب الأول : خصصته للظواهر الصوتية عند القراء يحتوي فصلين، الفصل الأول تحدثت فيه عن الظواهر الصوتية الخاصة بالصوامت والفصل الثاني تحدثت فيه عن الظواهر الصوتية الخاصة بالصوائت أما الباب الثاني : خصصته للدراسة الوصفية الوظيفية لكتاب معاني القرآن للكسائي يتضمن فصلين :

الفصل الأول: كان للدراسة الوصفية للكتاب

الفصل الثاني : خصص للدراسة الوظيفية للكتاب أما الخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

وقد اعتمدت في هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.

فمن كتب القراءات : كتاب معاني القراءات للأزهري، ومعاني القرآن للكسائي، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، وكتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه وكتاب الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.

ومن كتب التفسير كتاب محرر الوجيز لابن عطية الأندلسي.

ومن كتب النحو : الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني ومن المعاجم : لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز أبادي.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فإن الصعوبات التي واجهتني كثرة المصادر والمراجع التي تناولت القراءات القرآنية، فهذا الزخم المعرفي جعلني في حيرة من أمري، أي مصادر ومراجع أختار فأخذت مني وقتا كبيرا عند إطلاعي عليها فمنها ما كان مختصرا ومنها ما كان مسهبا

ومشكلة أخرى اعترضت طريق بحثي هي كتاب معاني القرآن للكسائي، فالكتاب الأصلي ضاع من رفوف مكتبة التراث العربية، وإنما تحصلت فقط على الكتاب الذي جمعه الدكتور عيسى علي شحاته من المصادر التي ذكرته.هذا ما مثل عائقا أمامي،فهناك ظواهر صوتية نسبت للكسائي،ولكن لم أجدها في كتابه معاني القرآن

ختاما لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم الإمتنان لأستاذتي الفاضلة "رفاس سميرة" التي تفضلت بالإشراف على هذه الرسالة، كما أتقدم بخالص الشكر لأعضاء اللجنة الموقرة الذين تكلفوا عناء قراءة هذه الأطروحة لأجل تقويمها وتقييمها.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وإنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين إلى يوم الدين.

المدخل : الأحرف السبعة و علاقتها بالقراءات القرآنية

المبحث الأول:الأحاديث التي وردت فيها الأحرف السبعة.

المبحث الثاني:سبب ورود هذه الأحاديث.

المبحث الثالث:معنى الأحرف السبعة.

المبحث الرابع:الحكمة من نزول القرآن على الأحرف السبعة.

المبحث الخامس:تعريف القراءات.

المبحث السادس:أسباب اختلاف القراءات.

المبحث السابع:شروط القراءة الصحيحة

المبحث الثامن : القراء العشرة ورواتهم

الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف :

اهتم الناس بعد مجيء الإسلام بالقرآن الكريم اهتماما عظيما بعد أن شدّ انتباههم وقرع آذانهم عند سماعه من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث لسائر البشرية وليس لأمة محددة كباقي الأنبياء والرسل.

وكان لهذا الأمر شأن عظيم في اختلاف الناس في قراءة القرآن الكريم وخير دليل على ذلك هو اختلاف الصحابة في أدائهم للقرآن في المسجد في حضور النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا وردت عنه أحاديث كثيرة حول الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن منها :

الحديث الأول :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "أقرأني جبريل على حرفٍ، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[1].

فالرسول صلى الله عليه وسلم راعى جانبامهما وهو اختلاف ألسنة العرب ولهجاتهم ولهذا طلب من جبريل أن يستزيده في عدد الأحرف حتى انتهى إلى سبعة، وهذا وما أكده الحديث الذي رُوي عن أبي بكر رضي الله عنه قال :"جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأ فكل كافٍ شافٍ، إلا أن نخلط أية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة نحو هلّم و تعال و أقبل واذهب واسرع وعجل"[2] لم يحدد جبريل عليه السلام عدد الأحرف التي سمح للنبي صلى الله عليه و سلم بالقراءة بها ولكن قوله "فكل كافٍ شافٍ" دليل على تيسير الأمر على الناس وتسهيله عليهم في قراءة القرآن الكريم.

وعن أُبَيَّ بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفال قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال "إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته و إنّ أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على

---

[1]/ أخرجه البخاري ومسلم، ينظر النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج6، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1347هـ ، 1929م، ص101.

[2]/ ابن كثير، فضائل القرآن، دار الأندلس، بيروت، ط4، 1979، ص 36.

حرفين فقال : أسأل الله معافاته و مغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على ثلاثة أحرف، فقال : أسأل الله معافاته و مغفرته و إن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك "أن تقرأ أمتك على سبعة أحرف، فأيُّما حرف قرءوا عليه أصابوا"[1].

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتف بأن تقرأ أمته بحرف واحد أو اثنين أو ثلاثة لأنه كان يعلم مدى تأثير اختلاف اللهجات في قراءتها للقرآن الكريم ومشقة نزولها عن لغاتها الأصلية وقراءة القرآن بلغة لم تعهدها من قبل ولهذا ظل يراجع جبريل عليه السلام ويستزيده حتى أذن له الله عزّ وجل بأن يُقرأ أمته على سبعة أحرف.

ومشكل اختلاف القراءة ومدى أهمية الأحرف السبعة على الناس كان متجليا في الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم كانوا يختلفون في المسجد وهذا ما رواه أبو جهم "أن رجلين اختلفا في آية في كتاب الله فقال أحدهما تلقيتها من الرسول صلى الله عليه وسلم، و قال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك فقال "إن القرآن يقرأ على سبعة أحرف، إياكم والمراء فإن المراء في القرآن كفر"[(2)].

اختلاف الرجلين لم يكن اجتهادا منهما وإنما نتيجة لاختلاف سماعهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد برر سبب ذلك بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ولكنه حذّر من المراء فيه لأنه كفر.

وعن أبيّ بن كعب قال كنت في المسجد فدخل يصلي فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه. ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ/ فحسّن النبي صلى الله عليه و سلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقا

[1] المطرودي، الأحرف القرآنية السبعة، دار الفكر، لبنان، دط، ص 28.
[2] / نفسه،ص ن.

وكأنما أنظر إلى الله عزّ وجل فرقا، فقال لي : يا أبيّ أرسل إليّ : أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتي فردّ إليّ الثانية : اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إليّ الثالثة، اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردّة رددتكها مسألة شألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى اللهم عليه وسلم"[1].

برر الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي سبب قبوله لقراءة الرجلين بالرغم من اختلافها وهو أن الله أباح ذلك مادام أنزل القرآن على سبعة أحرف.

سبب ورود القرآن الكريم على سبعة أحرف :

لم يكتف العلماء في بحثهم فيما يخص الأحرف السبعة بالأحاديث الواردة فيها ومعناها فقط بل اهتموا أيضا بالسبب والداعي لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف ولما لم ينزل على حرف واحد فقط.

علة ذلك كانت "للتخفيف عن هذه الأمة وإرادة اليسر لها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة"[2] لأن العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم متنوعة ولهذا يصعب عليهم قراءة القرآن بلغة واحدة ولتسهيل الأمر عليهم أنزل الله عزّ وجل القرآن الكريم على سبعة أحرف و ما يدل على رحمته و تيسيره على عباده جلّ وعَلَى أنه "أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يقرأ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم فالهذلي يقرأ (عتى) حين يريد (حتّى) هكذا بلفظها .... والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز ... وهذا يقرأ (عليهم وفيهم) بالضم ولآخر يقرأ (عليهمُو ومنهمُو) ..." [3] ولو أراد كل واحد من هؤلاء أن يقرأ القرآن الكريم بلغة تختلف عن اللغة التي نشأ بها واعتاد عليها لأعتبر ذلك تكلفا ومشقة عليه ولن يتمكن من

[1]/ رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، ج1، ص 561، 562.
[2]/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص 22.
[3]/ المصدر نفسه، ص 23.

ذاك إلا بعد تدريب طويل وهذا ما لم يرده الله عزّ وجل على عباده ولهذا أنزل القرآن بسبعة أحرف[1].

وفي سياق حديثنا عن الاختلاف اللهجي للقبائل يجب أن نشير إلى نقطة مهمة عرف بها العرب قبل مجيء الإسلام وهي التعصب والاعتزاز للإنتماء القبلي والتمسك به فكل قبيلة تفتخر بنفسها وتفرض على أفرادها نوعا من الانعزال عن طريق عاداتها، فهي أمة مستقلة بذاتها لها لهجتها الخاصة بها وترفض تغييرها والتنازل عنها والدليل على ذلك قول أحدهم : (ليس هذا ولحن قومي) [2] فهذا يدل على شيء واحد لا غير وهو التعصب والتمسك القبلي.

وأمثلة ذلك عديدة منها قبيلة تميم التي نطق وتقرأ (ما هذا بشر) وتجعل ما عاملة عمل ليس عكس الحجاز بين الذين ينطقون (ما هذا بشرا) يرفعون الاسم وينصبون الخبر أما تميم تقول (ما هذا بشرُ).

والحجازيون معروف عنهم أنهم يفكون الإدغام، مثلا في قوله تعالى "مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ "[3] وقوله" غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ" [4]

وقوله تعالى ﴿ ﴾ [5] وقوله

تعالى﴿ ﴾ [6].

أما تميم تدغم كل ذلك مثل (من يرتد، من يحلّ، من يشقّ، فليمدّ، أشدّ) [7] فكيف للحجازيين مثلا بعد أن تعودت ألسنتهم على الإدغام أن يفكوه في قراءتهم للقرآن الكريم فهذا أمر عسير عليهم وسيدفعهم للنفور منه لأن لسان هذه القبيلة لن يطاوعها في ذلك. وقبيلة تميم

[1]/ ينظر : أحمد محمود عبد السميع، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001.
[2]/ ينظر : القراءات القرآنية وأثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي، التواتي بن التواتي، دار الوعي، الجزائر، 2008، ص 95.
[3]/ سورة المائدة، الآية 54.
[4]/ سورة طه، الآية 81.
[5]/ سورة مريم، الآية 75.
[6]/ سورة طه، الآية 31.
[7]/ ينظر : التواتي ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص 96.

التي تنطق ما هذا بشر بالرفع لن تستطيع أن تنطقها بالنصب مثل الحجازيين، ولهذا السبب نزل القرآن على سبعة أحرف رحمة وتسهيلا بعد مراجعة ورجاء من الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام فاستجاب الله بعدها للرسول صلى الله عليه وسلم، والدليل على ذلك قوله صلوات الله عليه قال "اقرأني جبريل على حرف فراجعته ثم لم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف"، فالرسول صلى الله عليه وسلم أدرك مدى أهمية اختلاف اللهجات على الناس في أدائهم للقرآن وتعتبر مراجعة الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في الأحرف السبعة أول حديث فيها وراويه هو –كما رأيناه سالفا – أبي بن كعب الذي روى لنا الحديث وبين فيه مكان المراجعة لأنه قال "كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل ... إلخ" وأضاة كما ذكر سابقا هي مكان قرب المدينة.

وهذا لا يدل إلا على شيء واحد وهو أن المراجعة حدثت بعد الهجرة ولم تحدث في مكة وقد ظل بها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما[1] يدعو إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وأنزل القرآن في هذه الفترة أكثر من نصفه فيها، فلماذا تمت المراجعة في المدينة؟ وهل كانت أسباب كافية لذلك؟

لو تمعنا في قوله صلوات الله عليه "أسأل الله معافاته و مغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك" نجده صلى الله عليه وسلم يطلب الرحمة والتسيير لأمته، فالدافع إذن هو أن الناس في مكة كانوا يقرؤون القرآن ولا يجدون أي عسر في ذلك لأنهم كانوا متفقي اللهجة. وكان آنذاك القرآن ينزل بلهجة قريش ولهذا لم تعترضهم أي صعوبة في قراءاته بهذه اللهجة.

ويدل نص الحديث على أمر آخر وهو أن مشكل الاختلاف في القراءة كان يحدث بين الصحابة وفي المسجد.

مشكل الاختلاف لم يحدث في مكة لسببين اثنين وهو أن عدد المسلمين كان قليلا ومعظم الداخلين في الإسلام في مكة كانوا من قريش التي نزل القرآن بلهجتها في بادئ الأمر.

---

[1]/ ينظر : أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، مكرم عبد العالم سالم، مؤسسة علي جراح، الكويت، ط2، 1978، ص 15.

ازداد دخول الناس الدين الإسلامي بعد الهجرة فاتسعت رقعة الإسلام وامتدت الدعوة وشملت المهاجرين والأنصار وقبائل أخرى من العرب ذات لهجات متباينة، منهم الطفل الذي لم يستقم لسانه بعد والخادم الذي يجهل والشيخ والمرأة العجوز، وهذا ما أحدث المشكلة التي تمثلت في الصعوبة في النطق فالداعي إذن هو هذه القبائل المختلفة في لهجاتها عن قريش، فكان دافعا قويا لطلب التيسير[1].

فالمسلمون من قبيلة حمير سمح لهم بأن يقرؤوا : (ليس أمبر أن تولّوا وجوهكم) بدلا من ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ مادام يصعب عليهم النطق بـ (أل) فلا مانع أن ينطقوها (أم) لأنهم شبوا على ذلك ويستعصي عليهم النطق بلهجة مخالفته للهجتهم.

وفي سياق حديثنا من سبب ورود القرآن الكريم على سبعة أحرف يجدر بنا التوقف عند نقطة مهمة وهي الخلاف الذي دار بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهشام بن حكيم في المسجد بالرغم من أنهما من قبيلة واحدة وهي قريش. فما السر خلافهما إذن؟

مردُ هذا الاختلاف هو أن عمرا خطأ هشام لرسوخ قدمه في الإسلام وسبقه بخلاف هشام فإنه قريب العهد بالإسلام مقارنة بعمر، فخشى بن الخطاب رضي الله عنه ألا يكون أجاد القراءة وأتقنها وسبب آخر وهو أن عمر حفظ سورة الفرقان من النبي صلى الله عليه وسلم قديما، ولم يسمع بعد بما نزل فيها بخلاف ما حفظه كما أنه لم يكن قد سمع بقوله صلى الله عليه وسلم : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) إلا يوم الواقعة.

قد يكون سبب الاختلاف بينهما أيضا هو أن هشام بن حكيم سمع من النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ بعض الصحابة بلهجة مخالفة للهجة قريش فحفظها هشام كما سمعها، إذا لم يجد صعوبة في النطق بها كما حفظها فكان مخالفا بذلك لما حفظه عمر رضي الله عنه من قبل.

[1]/ ينظر : مكرم عبد العالم سالم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، ص 17.

وسورة الفرقان مكية، وهشام قال أقرأنيها رسول الله، وفعلا سمعها من النبي صلوات الله عليه بعد فتح مكة[1].

ولهذا يمكن لأي أحد أن يقرأ القرآن بلهجة مخالفة للهجته إذا كانت متيسرة له. لأن الحروف كلها نازلة من عند الله وهذا ما أكده صلى الله عليه وسلم "أنزل القرآن على سبعة أحرف" فأي إنسان استطاع أن ينطق بما نزل لا مانع عليه شريطة أن يكون قد سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم، فالإباحة لم تكن مطلقة وإنما مقيدة بالسماع من النبي صلى الله عليه وسلم.

والهدف من ذلك التسهيل على القبائل في قراءة القرآن هو قراءته قراءة صحيحة كما أنزل دون تحريف.

معنى الأحرف الواردة في الأحاديث :

اختلف العلماء في تحديد المقصود بالأحرف السبعة وقد ذهبوا في ذلك مذاهب وأقاويل شتى وقد وصلوا إلى أربعين قولا كما هو الحال عند السيوطي[2].

يرى أبو عمرو الداني أن معنى الأحرف التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهان وهما :

- الأول : أن يكون القصد منها أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف أي على أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف، وقد يراد بالحرف الوجه[3] بدليل قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾[4] ومعنى الحرف في هذه الآية الكريمة هو الوجه الذي تقع عليه العبادة[5]، فمن الناس من يعبد الله على نعمة تصيبه ومال وخيريناالهما وصحة وعافية في البدن ولكن سرعان ما تتغير حاله

---

[1]/ ينظر : التواتي ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص 109.
[2]/ ينظر : التواتي ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص 101.
[3]/ ينظر : أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، تح : عبد المهيمن طحان، المنارة للنشر، ط1، 1997، ص 27.
[4]/ سورة الحج، الآية 11.
[5]/ ينظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12، تح : السيد أحمد صقر، دار الشعب، مصر، دط، دت، ص 17.

ويمتحنه الله بشدة في عيشه والضر في بدنه والفقر ترك عبادة الله عزّ وجل وكفر به، فهذا النوع من الناس يعبد الله سبحانه و تعالى على وجه واحد وذلك هو معنى الحرف[1].

و من الناس من يبعده "تبارك وتعالى على الشكر للنعمة، والصبر عند المصيبة وبالرضى عند السراء والضراء، والشدة والرخاء والفقر والغنى والعافية والبلاء"[2] هذا الصنف من الناس يعبد الله ويؤمن به في جميع الأحوال سواءا في الخير أو الشر ولهذا عبادته تخالف الصنف الأول فهي ليست على حرف.

وعلى هذا الأساس أطلق النبي صلى الله عليه وسلم على الأوجه المختلفة من القراءات والمتباينة في اللغات أحرفا بمعنى أن كل شيء منها وجه على حدّته غير الوجه الآخر. فكل لهجة تختلف عن نظيراتها ولهذا سميت أحرف.

أما الوجه الثاني لمعنى هذه الأحرف أن يكون سمى القراءات أحرفا على طريق السعة وعادة العرب أنهم يسمون الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره كتسميتهم الجملة باسم البعض منها ولهذا أطلق النبي صلى الله عليه وسلم على القراءة حرفا. وإن كان كلاما كثيرا والسبب في ذلك أن منها حرفا قد غُير نظمه أو قلب أو أميل أو نقص منه. فسمي القراءة حرفا اتباعا لعادة العرب في استعمالهم لمثل هذه التعابير كتسميتهم للقصيدة قافية لقول الشاعر :

وَقَافِيَةٍ مثْل حَدِّ السِّنَانِ ... تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قالَهَا

يقصد الشاعر بالقصيدة القافية على طريق الاتساع، وكانوا يسمون الرسالة على نظامها والخطبة والقصة كلمة إذ كانت الكلمة منها فيقولون : قال قس في كلمته يعنون بذلك خطبة وقال زهير في كلمته عنون بها قصيدته.

وهذا ما أكد عليه مجاهد في قوله تعالى﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا ﴾[3] فمعنى "كلمة" في الآية هي (لا إله إلا الله) فسمى هذه الجملة كلمة كذلك سمى الرسول

---

[1]/ ينظر : أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص 27.
[2]/ المصدر نفسه، ص 28.
[3]/ سورة الفتح، الآية 26.

صلى الله عليه وسلم القراءات أحرف إذ كانت الأحرف المختلف فيها منها فخاطب سائر العرب في هذا الخبر من تسمية القراءة حرفا لما يستعملون في لغتهم وما جرت عليه عادتهم في منطقتهم وهذا ما دل على صحة ما أتينا به في معنى هذه الأحرف[1].

و وافقه في الاحتمالين ابن الجزري، قال : كلا الوجهين محتما إلا أن الأول محتمل احتمالا قويا في قوله صلى الله عليه و سلم : "سبعة أحرف" أي سبعة أوجه.

و الثاني محتمل احتمالا قويا في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحديث سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي : قراءات كثيرة[2].

مثلما اختلف العلماء في معنى الأحرف وما المقصود منها، اختلفوا أيضا في المراد منها هو الحصر أو التوسعة؟

- من العلماء من يرى أن العدد المحصور في سبعة وأنه لا يمكن أن يكون العدد سبعة ورد جزافا ومن غير قصد لأنه ورد في الحديث الذي تطرق لقضية هامة تخص الوحي وكيف نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه لا يلقى الخبر بدون قصد ويذكر عددا مبهما غير مفهوم، كما أن نص الحديث صريح لا يحتمل تأويل آخر ورواه عدد من الصحابة رضوان الله عليهم[3].

وهذا ما أكد عليه ابن الجزري بقوله "قد تتبعت طريق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فروياه عن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بن حازم وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وأنس بن مالك وحذيفة بن اليمان، وزيد بن الأرقم وسمرة بن جندب وسلمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود وعثمان بن عفان وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص ومعاذ بن

[1]/ ينظر : أبو عمرو الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ص 29.
[2]/ ينظر : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (م. س)، ج1، ص 84.
[3]/ ينظر : التواتي ابن التواتي، القراءات القرآنية، ص 105.

جبل وأبي بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري و أبي طلحة الأنصاري وأبي هريرة و أم أيوب الأنصارية"[1] فهؤلاء جميعا روي عنهم حديث الأحرف السبعة من الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن العلماء من يخالف هذا الرأي ويرى أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المقصود منه التسهيل والتيسير والسعة، والعدد سبعة أطلق لأجل إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق العدد السبعين في العشرات والسبعمائة وليس المقصود منه العدد المعني وهذا رأي القاضي عياض ومن تبعه[2].

عارض السيوطي هؤلاء مستعينا بأدلة قوية، فقال جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[3] فالمقصود بسبعة أحرف في رأي السيوطي سبعة لهجات.

وما ورد عن النسائي :"أن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل : استزده حتى بلغ سبعة أحرف"[4] فهذا الحديث يدل على حقيقة العدد وحصره.

وذهبت جماعة أخرى من العلماء لرأي مخالف تماما وهو أن المراد بالأحرف السبعة هو أنواع أغراض القرآن كالأمر والنهي والحلال والحرام...إلخ كالبيهقي وأبو فضل الرازي[5].

أما القرطبي يرى بأنها "سبع لغات في القرآن الكريم على لغات العرب كلّها يمنها ونزارها، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجهل شيئا منها وكان قد أوتي جوامع الكلم وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه. ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل، وبعضه هوزان وبعضه بلغة اليمن"[6]. فمفهوم الأحرف السبعة عند القرطبي محصور بالعدد والسبب في ذلك أنه يعتبرها سبع لغات نزل بها القرآن الكريم.

---

[1]/ ابن الجزري، النشر في القرارات العشر، ص 21.
[2]/ ينظر : التواتي ابن التواتي، ص 105
[3]/ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، دار الفكر، بيروت، دط، د ت، ص 46.
[4]/ المصدر نفسه، ص ن.
[5]/ ينظر : الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 56.
[6]/ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (م. س)، ج1، ص 43.

وهذا ما أقر به الإمام علي رضي الله عنه وعبد الله بن عباس رضي الله عنه لأنهما قالا "نزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب، ثم قال ابن عباس إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُقرئ الناس بلغة واحدة فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل فقال يا محمد أقرئ كل قوم بلغتهم"[1] لم يحدد عدد اللغات ولكنه صّرح بأن المقصود من الأحرف هو اللغات.

وأكد على ذلك القاسم بن ثابت* بأن الأحرف السبعة هي سبع لغات منها : قريش وكنانة وأسد وهذيل وتميم وقيس، ونبّه لبعض الظواهر الصوتية يقولون مثل كشكشة قيس يجعلون كاف المؤنث شيئا وعنعنة تميم يقولون عن في موضع أن وبعضهم يبدل السين تاءاً، فلا يمكن أو إن صح القول لا يجوز أن يكون القرآن قد نزل بها[2].

ويشير أبو محمد البغوي في تعريفه للأحرف السبعة للظواهر الصوتية التي تشكل فارقا بين لغات العرب وتكون موضع اختلافها لأن "أظهر الأقاويل وأصحها و أشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الحروف اللغات وهي أن يقرأن كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت عليه عادتهم من الإدغام. والإظهار والإمالة والتفخيم والإشمام والإتمام والهمز والتليين وغير ذلك من وجوه اللغات"[3].

أما بدر الدين الزركشي في حديثه عن الأحرف السبعة يرى بأن الحديث من المشكل الذي لا يُتوصل إلى معناه بحجة أن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفا وتسمى القصيدة كلمة وكأنه يمتنع من إبداء الرأي في معنى الحديث لاعتباره من المشكل الذي لا يمكن معرفة المراد منه، فهو تشبيه بمتشابه القرآن[4].

---

[1]/ محمد محيسن، القراءات القرآنية، ج1، دار الفكر، بيروت، ط1، 2002، ص 27.

* هو القاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرق السرقسطي، عالم بالحديث واللغة والفقه من مؤلفاته : كتاب الدلائل، توفي سنة 302 هـ، ينظر : جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لبنان، دار المعرفة، دط، ص 376.

[2]/ ينظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، (م. س)، ص 219.

[3]/ محمد محيسن، القراءات القرآنية، ج1، ص 28.

[4]/ ينظر : البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 221.

ومعنى هذه الأحرف عند بعض اللغويين هو الحذف والصلة والتقديم والتأخير والقلب والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب والاختلاف في تصريف الأفعال وما يسند إليه نحو الماضي والمضارع والأمر...إلخ[1].

ومن العلماء من فسّر الحديث تفسيرا نحويا و رأوا بأن المقصود بالأحرف السبعة هي للتذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والأقسام وجوابها والجمع والتفريق والتصغير والتعظيم واختلاف الأدوات مما يختلف فيها بمعنى.

أما القراء يرون بأن المراد بالأحرف السبعة هي طرق أداء التلاوة وكيفية نطق الأصوات من إظهار وإدغام وتفخيم وترقيق وإمالة وإشباع ومدّ وقصر وتخفيف وتليين وتشديد[2].

ولكن الحديث كما ورد في رواياته يشير ويرمز إلى الخلافات اللهجية في قراءة القرآن الكريم، هذه الأخيرة التي أدت إلى النقاش بين الصحابة واحتكامهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يخالف المتنازعين في قراءتهم بل أقرّ بها وذكر بأن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف رحمة من الله عزّ وجل على عباده.

الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف :

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف وكان في ذلك حِكم عظيمة وذات أهمية كبيرة منها:

1-هذه الحكمة كانت الدافع والسبب الأهم في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف وهو أن الله سبحانه وتعالى أراد تحقيق التيسير والتسهيل على الأمة فأنزل القرآن على سبعة أحرف، لأنها ذات لغات متعددة قد يشق عليها التحول من لغاتها إلى لغة أخرى، لأن لكل لغة خصائصها، فقرأ كل قوم بلغتهم[3].

2-المحافظة على لغات العرب و مدلولاتها اللغوية، وإثراء لها[4].

---

[1]/ ينظر : ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 29.

[2]/ ينظر : البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص 226.

[3]/ ينظر : مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، تح : محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، ط1، 1979، ص 59.

2/ مكرم عبد العالم سالم ،أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية،مؤسسة علي جراح،الكويت ،ط1978،2،ص52

3-التعدد في قراءة الأحرف القرآنية يقوم مقام التعدد في الآيات

4-بيان إعجاز النظم القرآنية لجميع العرب، لأنه نزل على لغاتهم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة.ولهذاأعجزهم جميعا[1]، قال تعالى﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾.

5-كما أن تعدد الأحرف القرآنية لا يدل على التناقض والتضاد وإنما يدل على حفظ القرآن من أي إنقاص أو تبديل بل إن كل قراءة مبينة لقراءة أخرى بالرغم من اختلاف القراء وتفرقهم في البلدان الإسلامية[2]

6-أداء القرآن وحفظه بهذه الأحرف من طرف النبي صلى عليه وسلم يدل على أنه من عند الله عزّ وجل وفي ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم.

7-لتعدد الأحرف القرآنية أهمية عظيمة في فهم وتحديد المراد من الآيات القرآنية لقوله تعالى ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ ﴾[3]، قرأ سعد بن أبي وقاص هذه الآية فقال "وله أخ أو أخت من أمه". وقد أجمع العلماء أن هذا هو المراد من الآية الكريمة[4].

إن التعدد في الأحرف القرآنية قد يدفع توهما غير مرغوب فيه في قراءة أخرى لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[5]

---

[1]/ ينظر: المرجع نفسه، ص 54.
[2]/ ينظر: المطرودي، الأحرف القرآنية السبعة، (م. س)، ص 99.
[3]/ سورة النساء، الآية 12.
[4]/ المرجع السابق،ص ن.
[5]/ سورة الجمعة، الآية 09.

قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية فقال "فامضوا إلى ذكر الله" لأن قراءة فاسعوا توهم بالمشي السريع مخالفة في ذلك قراءة عمر رضي الله عنه[1].

التأليف والجمع بين الأحكام الشرعية المختلفة وترتيبها حسب القراءات لقوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[2].

فمن القراء من يقول "يطهرن" بالتخفيف ومعنى ذلك انقطاع الحيض.

ومنهم من يقرأها بالتشديد "يطّهرن" بمعنى حتى يغتسلن[3].

اهتمام المسلمين بالأحرف السبعة بيان لعظمة هذه الأمة وأجرها وثوابها فيما تبذله من جهد في قراءة القرآن الكريم وحفظه واستنباط المعاني منه ومعرفة القراءات أمر ضروري لمعرفة تفسير القرآن[4].

تعريف القراءات :

القراءات : جمع قراءة والقراءة في اللغة : مشتقة من مادة (ق ر أ) وهي مصدر للفعل قرأ. يقال قرأ يقرأ قرآنا وقراءة، فكل منهما مصدر للفعل وهو على وزن فعالة[5] ويستعمل هذا اللفظ للمعاني التالية :

1- الجمع والضم أي جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قولهم "وما قرأت الناقة جنينا" أي لم تضم رحمها على ولد أو ما جمعت في رحمها جنينا.

2- التلاوة وهي النطق بالكلمات المكتوبة ومنه قولهم "قرأت الكتاب" أي تلوته، وسميت التلاوة قراءة لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها[1].

---

[1]/ ينظر : فتحي عبد القادر، الإعجاز والقراءات، ص 55.
[2]/ سورة البقرة، الآية 222.
[3]/ ينظر : ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، (م. س)، ص 193.
[4]/ ينظر : فتحي عبد القادر، الإعجاز والقراءات، ص 55.
[5]/ ابن منظور، لسان العرب (قرأ)، ج1، ص 128.

القراءات في الاصطلاح : لعلماء القراءات تعريفات متعددة منها :

1- الإمام الزركشي ت 794 هـ : عرفها الإمام الزركشي بأنها الاختلاف أي يقع في ألفاظ القرآن الكريم في كتابتها وكيفية نطقها من تخفيف وثقيل وباقي الظواهر التي تصاحب عملية الأداء[2].

2- الإمام ابن الجزري ق 833 هـ : يرى ابن الجزري أن القراءات هي العلم بكيفية وطريقة أداء ألفاظ القرآن الكريم[3]. ونبّه في تعريفه إلى الاختلاف الذي أشار إليه الزركشي قائلا "واختلافها بعزو الناقلة"[4] أي عن طريق الإسناد لأن عزو الخبر إلى فلان بمعنى إسناده له[5].

تعريف القسطلاني :

عرفها القسطلاني بأنها علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافاتهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع[6].

تعريف الدمياطي :

عرف القراءات فقال "علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك"[7]. وموضوع علم القراءات هو كلمات القرآن الكريم من حيث يُبحث فيه من أحوالها كالمد والقصر والنقل.

- اختلف العلماء في أمر هذه القراءات إلى فريقين : فريق يرى بأنها وحي من الله وأنه لا يوجد فرق بينها وبين القرآن وهي توقيفية وله حججه وهي قوله تعالى﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى

---

[1]/ ينظر : نبيل بن محمد إبراهيم، علم القراءات، نشأته أطواره، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، دط، دت، ص 26.
[2]/ ينظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (م. س)، ج1، ص 318.
[3]/ ينظر : ابن الجزري، منجد المقرئين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص 03.
[4]/ المصدر نفسه، ص ن.
[5]/ ينظر : الهامش، نبيل بن محمد إبراهيم، علم القراءات، نشأته، أطواره، ص 26.
[6]/ ينظر : محمد حسان الطيان، القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 2010، ص 268.
[7]/ الدمياطي، إتحاف فضلا، البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد اسماعيل ،عالم الكتب،بيروت،مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة،ط1ج،1987،ص165

ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾[1]. فهذه الآية تدل على أن القراءة هي وحي من الله وبلّغها رسول الله إلى أمته وأن اختلافها كان توسعة ورحمة من الله على عباده.

فالمصدر الوحيد للقراءات القرآنية إنما هو إنزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم الذي بلغه بكل دقة إلى أصحابه وكان يُقرؤهم القرآن كما نزل وكان يتعهد أصحابه بتعلم القرآن وحفظه لهم على ظهر قلب حتى أصبحت صدورهم سجلا لما نزل من الحق[2].

أما الفريق الثاني يرى وإن كانت من القرآن إلا أن هناك فرقا بينها وبينه لأن "القرآن والقراءات حقيقتان من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[3].

من خلال هذا التعريف يتضح بأنه يوجد فرق بين القراءات والقرآن.

فالقرآن هو اللفظ الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز أما القراءات فهي ما قد يحدث في اللفظ المذكور من أوجه النطق والأداء كالمد والقصر والتخفيف والتثقيل وغيرها مما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُقل عنه بالسند الصحيح.

أسباب اختلاف القراءات :

قبل الحديث عن أسباب اختلاف القراءات، يجب الإشارة إلى أن الاختلاف نوعان : اختلاف تضاد وتناقض وهذا النوع مذموم في غالبه لماله من عواقب وخيمة ونتائج سيئة من عداوة وبغضاء وقد ذمه الشرع. لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾[4].

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضي الله عنه "ولا تختلفوا فإن من كان قبلكوا اختلفوا فهلكوا"[5] فالتناقض والتضاد يتسبب في الفتن وهلاك الناس. ولهذا رفضه الله الله سبحانه وتعالى و حذّر منه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

---

[1]/ سورة الإسراء، الآية 106.
[2]/ ينظر : التواتي ابن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو الفقه الإسلامي، (م. س)، ص 148.
[3]/ الزركشي، البرهان في علوم القرآن (م. س)، ج1، ص 318.
[4]/ سورة الأنفال، الآية 46.
[5]/ رواه البخاري، ابن كثير، فضائل القرآن، ص 53.

أما النوع الثاني من الاختلاف هو اختلاف التنوع فهو محمود في ديننا ومرغوب فيه لأنه يؤدي إلى كشف الحقائق وإظهارها وإثراء الموضوعات المختلف فيها عن طريق تعدد وجهات النظر.

والتنوع يكون مصدر للإثراء دائما وهو إحدى الآيات الدالة على عظمة الخالق عزّ وجل وقدرته على كل شيء، والله جل شأنه خالف بين الناس في الآراء و وجهات النظر والاعتقادات كما خالف بين الصور والهيئات[1].

والاختلاف في تقدير الأشياء والحكم عليها أمر فطري في الإنسان له علاقة بالفروق الفردية والتكوين الفيزيولوجي وكل هذا مباح، لأن حكمة الله اقتضت أن يكون بين الناس اختلاف تنوع وتكامل رحمة عليهم.

أما فيما يخص الاختلاف في القراءات فهو أمر أحله الله عزّ وجل تيسيرا ورحمة على عباده واختلف الصحابة رضوان الله عليهم في القراءة وأقرّهم على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدّ كل واحد محسن في قراءته.

وأسباب اختلاف القراءات هي :

أولا : اختلاف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

لأنه قد ثبت عليه صلى الله عليه وسلم أنه قرأ القرآن بقراءات مختلفة كلها وحي وجاء في الصحيح : "نزل القرآن على سبعة أحرف" وقوله صلى الله عليه وسلم : "أقرأني جبريل القرآن على حرف واحد فاسترده..."

ثانيا : اختلاف تقرير النبي صلى الله عليه وسلم لقراءة المسلمين

فكان من تيسير الله عزّ وجل أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم، ولو أن كل واحد أمر أن يتنازل عن لغته لصعب عليه ذلك[2].

ثالثا : اختلاف النزول

---

[1]/ ينظر : التواتي ابن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو الفقه الإسلامي، (م. س)، ص 258.

[2]/ ينظر : ابن قتيبة، مشكل تأويل القرآن، تح : السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ص 30.

الذي كان سببا في اختلاف القراءات بما كان يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في كل شهر رمضان وذلك بعد هجرته إلى المدينة المنورة، فكان أصحابه صلوات الله عليه يلتقون منه حروف كل عرض فمنهم من يقرأ على حرف ومنهم من يقرأ على آخر إلى أن لطف الله تعالي بهم فجمعهم على آخر العرض أو على ما تأخر من عرضين أو ثلاثة حتى لم يقع الاختلاف إلا في أحرف قليلة وألفاظ متقاربة[1].

رابعا : أثر رسم المصحف في اختلاف القراءات

إن حقيقة الاختلاف في وجوه القراءات وعلى الأخص ما تعلق منها بعلم الصوتيات قديم يعود إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل حادثة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع هشام بن حكيم وقضية أبي والرجلين اللذين خالفاه وخالف كل منهما في قراءة سورة الفرقان، وقد نقل أبو عبيد القاسم بن سلام (ت : 224 هـ) و هو من أوائل الذين من ألفوا في القراءات، فقد نقل في كتابه قراءات عن خمسة وعشرين قارئا حسبما نقله ابن الجزري[2].

خامسا : اختلاف كتابة المصاحف

راعى الكتاب في كتابة المصاحف لهجات الأقاليم التي وجه إليها المصحف وهذا نتيجة تعددها. ولهذا كان لاختلاف اللهجات أثر عظيم الأهمية في كتابة المصاحف لما تمتاز به من ظواهر لغوية تميزها عن نظيراتها.

سادسا : اختلاف اللهجات

ضمن القرآن الكريم البقاء والحفظ للغة العربية وخلودها كان وسيكون نتيجة خلوده وبقائه وحفظه من لدن حكيم، فاللغة العربية كانت قبل نزول القرآن عبارة لهجات متفرقة متباعدة.

[1]/ ينظر : التواتي ابن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو الفقه الإسلامي، ص 260.

[2]/ ينظر :المرجع نفسه،ص261.

لما نزل القرآن شمل جميع هذه اللهجات العربية المختلفة، إلا أنه ساعدها على التقارب بعد التباعد وجمعها أخيرا في لهجة واحدة وهي اللهجة القرشية[1].

"القرآن العربي فيه جميع لغات العرب لأنه أنزل عليهم كافة وأبيح لهم أن يقرءوه على لغاتهم المختلفة فاختلفت القراءات فيه لذلك"[2] راعى القرآن الكريم في نزوله اختلاف اللهجات ولهذا تعددت القراءات.

شروط القراءة الصحيحة

وضع الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي المتوفى سنة 324 هـ معايير للقراءة الصحيحة، وكان ابن مجاهد شيخ القراء في بغداد وأبرز علماء عصره في القراءة، قال عنه ابن النديم في الفهرست:)كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلم القرآن حسن الأدب، رقيق الخلق، كثير المداعبة، ثاقب الفطنة جوادا)، وكانت حلقات دروسه غاصة بالقراء، يتعلمون منه علم القراءات[3].

واختار ابن مجاهد سبع قراءات، اعتبرها القراءات التي وقع الاتفاق عليها، وهي منسوبة لسبعة قراء، ولكل قارئ منهم سنده في روايته، وحجته فيما يقرأ، واختار قراءة السبعة من قراء الحجاز والعراق والشام ممن أتقن القراءة، وتعلم أصولها وقواعدها.

وانتقد بعض العلماء (ابن مجاهد)، لأنه اختار سبعة قراء وكان بإمكانه أن يضيف إليهم بعض القراء الآخرين الذين لا يقلون عنهم مكانة، وقراءتهم لا تختلف عن القراءات السبع من حيث الدقة والصحة والشهرة والضبط، فضلا عما أدى إليه اختيار هذا العدد من لبس واشتباه لدى عوام الناس الذين لم يفرقوا بين القراءات السبع والأحرف السبعة، وبينهما فرق كبير[4]..

وقد وضع العلماء مقاييس دقيقة للقراءة القرآنية الصحيحة، وبمقتضى هذه المقاييس تتسع دائرة

[1]/ ينظر : التواتي،أثر القراءات القر آنية، ص 45

[2]/ المرجع نفسه، ص45.

[3]اينظر،المرجع السابق،ص46

[4]ينظر،الداني ،التيسير في القراءات،ص35

القراءات الصحيحة.

مقاييس القراءات الصحيحة عند ابن الجزري:

الشرط الأول: موافقة العربية ولو بوجه:

الأصل في القراءة الصحيحة أن تكون موافقة لقواعد اللغة العربية، نظرا لأن القرآن نزل بلغة عربية، ولا يتصور أن تكون هناك قراءة ليست متلائمة مع القواعد النحوية، ومع هذا فإن علماء القراءات يعتمدون في صحة القراءة القرآنية على الإسناد الصحيح، ولا يبحثون عن مطابقة القراءة للقواعد النحوية، قال الداني:"وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"[1] ولا يحتج البصريون بالقراءات إلا حينما تتفق مع أصولهم، ويرى الكوفيون أن القراءات يجب أن تشتق منها المقاييس النحوية لأن سندها الرواية، وهي أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر،

الشرط الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا:

وهذا المقياس يجعل المصاحف العثمانية هي الأساس في القراءات القرآنية، بحيث تتوافق القراءة الثابتة عن طريق النقل والرواية بما جاء في المصاحف العثمانية ولو احتمالا، لأن الرسم العثماني قد يخالف بعض القراءات، في زيادة حرف أو نقصانه أو إدغامه في حرف آخر، كما في قوله "مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" فقد كتبت بغير ألف في الرسم القرآني، وكذلك قوله: وأوصى، ووصّى. وأكد ابن الجزري أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة وفرق بين مخالفة الرسم في زيادة حرف زائد أو نقصانه وبين مخالفة الرسم بزيادة كلمة أو نقصانها،[2]

[1] الداني ،التيسير في القراءات ،ص23
[2] المرجع نفسه،ص ن

المصحف الذي أجمعت الأمة على قبوله والرسم العثماني هو النص القرآني الثابت، ولا يجوز لأية قراءة أن تخالفه أو تخرج عنه بإضافة كلمة أو نقصانها، ما لم يكن ذلك الاختلاف محصورا في حرف لا يترتب عليه أي تغيير في المعنى كحروف الزوائد.

الشرط الثالث: صحة السند:

يشترط في القراءة القرآنية الصحيحة والمعتمدة والمقبولة أن يكون سندها صحيحا، بنقل العدل الضابط عن مثله، وتكون مشهورة عند القراء الثقات، فإذا لم تكن القراءة صحيحة السند بنقل الثقات فلا تقبل، ولو وافقت الرسم القرآني، واشترط بعض العلماء التواتر في الرواية، فإذا انتفى النقل في القراءة فلا مجال لقبولها، وإن جاءت موافقة لكل من الرسم وقواعد العربية، لأن النقل هو الشرط الأهم في إثبات القراءات

وأكد السيوطي في كتابه الإتقان قائلا:"كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ"[1].

وأكد (ابن الجزري) مقاييسه للتفريق بين القراءات الصحيحة والقراءات الشاذة والضعيفة في أول كتابه (النشر):"كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"[2].

فالملاحظ على ابن الجزري أنه وضع نفس الشروط التي حددها السيوطي للقراءة الصحيحة انطلاقا من هذين القولين استخلص بعض العلماء أنواع القراءات فجعلها ستة أنواع:-

[1] السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،(م،س،ذ)،ص34
[2] ابن الجزري،النشر في القراءات العشر،ج1،ص45

الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه- وهذا هو الغالب في القراءات.

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط، ولا من الشذوذ- وذكر العلماء في هذا النوع أنه يقرأ به

الثالث: الآحاد: وهو ما صح سنده، وخالفت الرسم، أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور. وهذا لا يقرأ به، ومن أمثلته ما روي عن أبي بكر «أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:78] وما روي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة:128] بفتح الفاء».

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصح سنده كقراءة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:4] بصيغة الماضي. ونصب «يوم».

الخامس: الموضوع: وهو ما لا أصل له.

السادس: المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير- كقراءة ابن عباس ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ [البقرة:198]» تفسير مدرج والأنواع الأربعة الأخيرة لا يقرأ بها.

والجمهور على أن القراءات السبع متواترة. وأن غير المتواتر المشهور لا تجوز القراءة به في الصلاة ولا في غيرها.[1]

[1] ينظر،نبيل بن محمد إبراهيم،علم القراءات نشاته وأطواره،ص33

تاريخ القراء العشرة:

تراجمهم وسلسلة سندهم في القراءات حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الإمام الأول: نافع المدني ت 169 هـ:

أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثى، أصله من أصفهان، وهو من علماء الطبقة الرابعة، وكان شديد سواد اللون.ولد سنة 70 هـ سبعين هجرية،وكان رحمه الله تعالى صاحب دعابة وطيب أخلاق.

شيوخ نافع: اتفقت جميع المصادر على أن الإمام نافع قرأ على سبعين من التابعين،منهم:" أبو جعفر يزيد بن القعقاع ،وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ،وشيبة بن نصاح القاضي ت 130 هـ و يزيد بن رومان ت 120 هـ ،مسلم بن جندب الهزلي ت 130 هـ.

وقد تلقى هؤلاء الخمسة القراءات عن ثلاثة من الصحابة وهم:

1- أبو هريرة ت 59 هـ

2- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ت 68 هـ

3- عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ت 78 هـ

وقد تلقى هؤلاء الثلاثة عن:

1- أبي بن كعب ت 30 هـ

وقرأ «أبي بن كعب» عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الأمين «جبريل» عليه السلام [1].

من هذا يتبين أن قراءة الإمام نافع صحيحة، ومتصلة السند بالرسول عليه الصلاة والسلام.

تلاميذ الإمام نافع: لقد تتلمذ على الإمام نافع خلق كثير لا يحصون من المدينة المنورة، والشام، ومصر، والبصرة، وغيرها من بلاد المسلمين، منهم:

1- الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة ت 179 هـ.

2- أبا عمرو بن العلاء البصري ت 154 هـ.

[1] .ينظر: النشر في القراءات العشر ج 1 ص112

3- إسماعيل بن جعفر بن وردان ت 160 هـ.

انتهت إلى الإمام نافع رياسة الإقراء بالمدينة المنورة، وأقرأ بها أكثر من سبعين سنة.

توفى الإمام نافع بالمدينة المنورة سنة 169 هـ تسع وستين ومائة[1]

الإمام الثاني: ابن كثير ت 120 هـ

هو: عبد الله بن كثير بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي، من علماء الطبقة الثالثة.

ولد «ابن كثير» سنة 45 هـ خمس وأربعين، وتوفى سنة 120 هـ عشرين ومائة.

شيوخ ابن كثير: تلقى ابن كثير القراءة عن كل من:

1- أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي ت 68 هـ.

2- أبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي ت 104 هـ.

3- درباس مولى ابن عباس. لم أقف له على تاريخ وفاة.

وقرأ «عبد الله بن السائب» شيخ «ابن كثير» على:

1- أبي بن كعب ت 30 هـ

2- وعمر بن الخطاب ت 23 هـ

وقرأ كل من «أبي بن كعب، وزيد بن ثابت» على رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]

من هذا يتبين أن قراءة «ابن كثير» صحيحة، ومتصلة السند بالنبي صلى الله عليه وسلم.

تلاميذ «ابن كثير»:

لقد تتلمذ على «ابن كثير» وأخذ عنه القراءة عدد كثير، منهم:

1- البزّى: أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزّة ت 250 هـ

2- قنبل: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد المخزومي ت 291 هـ.

3- إسماعيل بن عبد الله القسطنطين ت 170 هـ

4- إسماعيل بن مسلم بن إسحاق المخزومي ت 159 هـ

[1] . انظر:الذهبي، معرفة القراء الكبار ،ج 1 ،استانبول،ص 92

[2] .ينظر،نفسه، ص ن

5- الحارث بن قدامة، لم أقف له على تاريخ وفاة.

6- حماد بن سلمة ت 167 هـ.

7- الخليل بن أحمد ت 170 هـ.

8- سفيان بن عيينة ت 198 هـ.

8-أبا عمرو بن العلاء البصري ت 154 هـ.[1]

الإمام الثالث: «أبو عمرو بن العلاء البصري» ت 154 هـ:

هو: زيان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي، البصري، وقيل اسمه «يحيى» وقيل: اسمه كنيته، كان إمام البصرة، ومقرئها[2]. ولد «أبو عمرو» بمكة سنة 68 هـ وقيل: سنة 65 هـ. توفى بالكوفة سنة 154 هـ أربع وخمسين ومائة[3].

شيوخ أبي عمرو: قرأ «أبو عمرو» على عدد كثير: بمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والكوفة، والبصرة، ويعتبر «أبو عمرو» أكثر القراء شيوخا، منهم:

1- أبا جعفر يزيد بن القعقاع ت 128 هـ

2- يزيد بن رومان ت 120 هـ

3- شيبة بن نصاح ت 130 هـ

وقرأ كل من: «زيد بن ثابت، وأبي بن كعب» على رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

من هذا يتبين أن قراءة «أبي عمرو بن العلاء» متواترة، ومتصلة السند بالنبي عليه الصلاة والسلام.

تلاميذ أبي عمرو بن العلاء: لقد تلقى القراءة على «أبي عمرو ابن العلاء» خلق كثير منهم:

1- الدوري: أبا عمر حفص بن عبد العزيز ت 246 هـ

2- السوسى: أبا شعيب صالح بن زياد ت 261 هـ

3- سلام بن سليمان الطويل ت 171 هـ

---

[1] . انظر: الذهبي،معلرفة القراء الكبار،ج 1 ص 93

[2] . انظر: نفسه،ص ن

[3] . انظر: ابن الجزري،تحبير التسيير في القراءات العشر،تح:محمد مفاح القضاة،دار الفرقان للنشر،عمان،دت،ص65

[4] . انظر: نفسه،ص ن

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي ت 118 هـ:

هو: عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي، ويكنى أبا عمرو، وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة[1].

قال «ابن عامر»: ولدت سنة ثمان من الهجرة، بضيعة يقال لها «رحاب» وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنتان[2]».

ويعتبر «ابن عامر» إمام «أهل الشام» في القراءة.

قال «ابن الجزري» ت 833 هـ:

«كان ابن عامر إماما كبيرا، وتابعيا جليلا، وعالما شهيرا، أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام «عمر بن عبد العزيز» رضى الله عنه فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين، وجمع له بين الإمامة، والقضاء، ومشيخة إلا قراء «بدمشق» فأجمع الناس على قراءته، وعلى تلقيها بالقبول، توفى «ابن عامر» بدمشق سنة 118 هـ ثمان عشرة ومائة.[3]

شيوخ ابن عامر: قال «ابن الجزري» قرأ «ابن عامر» على كل من:

1- أبي هاشم المغيرة بن أبي شهاب ت 91 هـ

2- عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي

3- أبي الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ت 32

وقرأ «عبد الله بن المغيرة» شيخ «ابن عامر» على:

1- «عثمان بن عفان» رضي الله عنه ت 35 هـ

وقرأ «أبو الدرداء» شيخ «ابن عامر» «وعثمان بن عفان» على رسول الله صلى الله عليه وسلم [4]

[1] . انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج 1 ص 67

[2] . انظر: نفسه،ص68

[3] . انظر: النشر في القراءات العشر ج1 ص 144.

[4]

من هذا يتبين أن قراءة «ابن عامر» متواترة، وصحيحة، ومتصلة السند بالنبي عليه الصلاة والسلام.

تلاميذ ابن عامر: لقد تلقى القراءات على «ابن عامر» عدد كثير أذكر منهم

1- هشام بن عمار الدمشقي ت 245 هـ

2- ابن ذكوان عبد الله بن أحمد القرشي الدمشقي ت 242 هـ

3- يحي بن الحارث الذماري، الذي خلف «ابن عامر» في الإقراء والتعليم.

4- عبد الرحمن بن عامر، شقيق «ابن عامر».[1]

الإمام الخامس: عاصم الكوفي ت 127 هـ:

هو: عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدى، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة[2].

قال «ابن الجزري» ت 833 هـ:«كان عاصم الإمام الذي انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد «أبي عبد الرحمن السلمي» ت 73 هـ ثم قال: «وقد جلس موضعه ورحل الناس إليه للقراءة، وكان قد جمع بين الفصاحة، والإتقان، والتحرير، والتجويد، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن[3].

توفى الإمام «عاصم» بالكوفة سنة 127 هـ سبع وعشرين ومائة.

شيوخ الإمام عاصم: قال «ابن الجزري» قرأ «عاصم» على كل من:

1- أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي ت 73 هـ.

2- أبي مريم زر بن حبيش الأسدى ت 83 هـ.

3- أبي عمرو سعد بن إلياس الشيباني ت 96 هـ.

وقرأ هؤلاء الثلاثة على:

1- عبد الله بن مسعود ت 32 هـ رضي الله عنه.

---

[1] انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج1 ص 73

[2] . انظر ،نفسه،ص ن

[3] .انظر: النشر في القراءات العشر ج 1 ص 155

وقرأ كل من: «أبي عبد الرحمن السلمى، و زر بن حبيش» على:

1- عثمان بن عفان ت 35 هـ رضي الله عنه.

2- علي بن أبي طالب ت 40 هـ رضي الله عنه.

وقرأ «أبو عبد الرحمن السلمي» أيضا على:

1- أبي بن كعب ت 30 هـ رضي الله عنه.

2- زيد بن ثابت ت 45 هـ رضي الله عنه.

وقرأ كل من هؤلاءعن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

من هذا يتبين أن قراءة «الإمام عاصم» متواترة، وصحيحة، ومتصلة السند بالنبي صلى الله عليه وسلم.

تلاميذ الإمام عاصم:

تلقى القراءات على «الإمام عاصم» عدد كثير منهم:

1- شعبة: أبو بكر بن عياش ت 193 هـ.

2- حفص: أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة ت 180 هـ.

وروى عن «عاصم» حروفا من ﴿القرآن﴾ كل من:

1- أبي عمرو بن العلاء ت 154 هـ.

2- حمزة بن حبيب الزيات ت 156 هـ.

3- الحارث بن نبهان لم أقف له على تاريخ وفاة.

4- هارون بن موسى الأعور ت 146 هـ[2]

الإمام السادس: حمزة الكوفي ت 156 هـ

هو: حمزة بن حبيب بن عمارة، الزيات، ويكنى أبا عمارة، وهو من علماء الطبقة الرابعة[3].

[1] . انظر: النشر في القراءات العشر ج1 ص 155

[2] . انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج1 ص 73و78.

[3] . انظر: نفسه،ص 93

قال «ابن الجزري» ت 833 هـ:"كان «حمزة» إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد «عاصم» و«الأعمش» وكان ثقة كبيرا، حجة، رضيا، قيما بكتاب الله، مجودا، عارفا بالفرائض، والعربية، حافظ للحديث، ورعا، عابدان خاشعا، ناسكا، زاهدا، قانتا لله تعالى ، لم يكن له نظير"[1].

ولد «حمزة» سنة 80 ثمانين هجرية، وتوفي في خلافة «أبي جعفر المنصور» سنة 156 هـ ست وخمسين ومائة[2].

شيوخ الإمام حمزة: قال «ابن الجزري» قرأ «حمزة» على كل من:

1- أبي حمزة حمران بن أعين ت 129 هـ.

2- أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ت 132 هـ.

3- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ت 148 هـ.

4- أبي محمد طلحة بن مصرف ت 112 هـ.

5- أبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وقرأ «أبو محمد طلحة بن مصرف» شيخ «حمزة» على:

1- أبي محمد يحي بن وثاب ت 103 هـ.

وقرأ «يحي بن وثاب» على:

1- أبي شبل علقمة بن قيس ت 62 هـ.

2- الأسود بن يزيد بن قيس ت 62 هـ.[3]

تلاميذ حمزة الكوفي:

لقد أخذ القراءة على «حمزة» عدد كثير، أذكر منهم:

1- خلف بن هشام الزار ت 229 هـ.

---

[1] ينظر،الحصري،أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر،مطابع شركة الشمولي،المملكة العربية السعودية،دط،دت،ص65

[2] .ينظر،نفسه،ص ن

[3] ينظر،نفسه،ص66و67

3- خلاد بن خالد الصيرفي ت 220 هـ.

الإمام السابع:الكسائي سيبم الحديث عنه في الفصل الخاص به

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني ت 128 هـ:

هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أحد علماء الطبقة الثالثة[1] وقال «ابن الجزري» ت 833 هـ: «كان أبو جعفر تابعيا كبير القدر، انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة المنورة» اهـ.

شيوخ الإمام أبي جعفر: لقد تلقى «أبو جعفر» القراءة على كل من:

1- مولاه «عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة» ت 78 هـ

2- عبد الله بن عباس ت 68 هـ

3- أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ت 57 هـ

وقرأ هؤلاء الثلاثة على:

1- أبيّ بن كعب ت 30 هـ

وقرأ «أبيّ بن كعب» على رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

من هذا يتبين أن قراءة «أبي جعفر» متواترة، ومتصلة السند بالنبي صلى الله عليه وسلم.

تلاميذ الإمام أبي جعفر:

لقد تتلمذ على «أبي جعفر» عدد كثير أذكر منهم:

1- نافع المدني ت 169 هـ وهو الإمام الأول.

2- أبا الحارث عيسى بن وردان ت 160 هـ.

3- أبا الربيع سليمان بن سلمة بن جمّاز ت 170 هـ.

4- أبا عمرو بن العلاء البصري ت 154 هـ وهو الإمام الثالث.

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي ت 205 هـ

[1] . انظر: معرفة القراء الكبار جـ 1 ص 59.

[2] . انظر: النشر في القراءات العشر جـ 1 ص 178.

هو: أبو محمد يعقوب بن أسحاق بن زيد الحضرمي، وهو من علماء الطبقة الخامسة.

قال «ابن الجزري» ت833 هـ:كان «يعقوب» إماما كبيرا، ثقة، عالما، صالحا، ديّنا، انتهت إليه رياسة القراءة بعد «أبي عمر بن العلاء» وكان إمام جامع البصرة سنين[1]».

توفى يعقوب في ذي الحجة سنة 205 هـ خمس ومائتين[2].

شيوخ الإمام يعقوب: قرأ يعقوب على كل من:

1- أبي المنذر سلام بن سليمان المزنى ت 171 هـ.

2- شهاب بن شرنفة[3] ت 162 هـ.

3- أبي يحي مهدي بن ميمون ت 171 هـ.

4- أبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي ت 165 هـ

وقرأ «أبو المنذر سلام بن سليمان المزنى» على كل من:

1- عاصم الكوفي، وهو الإمام الخامس.

2- أبي عمرو بن العلاء، وهو الإمام الثالث

وقد تقدم سندهما.

وقرأ «شهاب بن شرنقة» شيخ «يعقوب» على كل من:

1- أبي عبد الله هارون بن موسى العتكى الأعور ت 198 هـ.

2- المعلا بن عيسى، لم أقف له على تاريخ وفاة.

وقرأ «أبو عبد الله هارون بن موسى» على كل من:

1- عاصم الجحدرى ت 127 هـ.

2- أبى عمرو بن العلاء ت 154 هـ.

وقرأ «أبو يحي مهدي بن ميمون» شيخ «يعقوب» على كل من:

[1] . انظر : النشر في القراءات العشر جـ 1 ص 186

[2] . انظر: النشر في القراءات العشر جـ 1 ص186.

[3] . شرنفة: بضم الشين المعجمة والنون، وبفتح الفاء؟

1- شعيب بن الحبحاب البصرى ت 130 هـ.

2- أبي العالية الرياحي، لم أقف له على تاريخ وفاة.

وقرأ «أبو الأشهب» شيخ يعقوب على:

1- أبي رجاء عمران بن ملحان العطاردي ت 105 هـ.

وقرأ «أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي» على:

1- أبي موسى الأشعري ت 44 هـ.

وقرأ « أبو موسى الأشعري » على رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

من هذا يتبين أن قراءة «يعقوب الحضرمي» متواترة، ومتصلة السند بالنبي عليه الصلاة والسلام.

تلاميذ الإمام يعقوب الحضرمي:

لقد تلقى القراءات على «يعقوب الحضرمي» عدد كثير منهم:

1- رويس: عبد الله محمد بن المتوكل البصري ت 238 هـ.

2- روح: أبو الحسن بن عبد المؤمن البصرى ت 234 هـ

.الإمام العاشر: خلف البزار ت 229 هـ.

هو: أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب الزّار البغدادي.ولد سنة 150 هـ خمسين ومائة، وحفظ ﴿القرآن﴾ وهو ابن عشر سنين وابتدأ في طلب العلم، وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

وكان إماما كبيرا، وعالما فاضلا، زاهدا عابدا، ثقة[2].

قال «ابن الجزري»: قال «أبو بكر بن أشتة»: إن «خلف البزار» خالف شيخه «حمزة» – يعني في اختياره– في مائة وعشرين حرفا.

وقد توفي «خلف» في جمادى الآخرة سنة 229 هـ تسع وعشرين ومائتين.[3]

شيوخ الإمام خلف البزّار: لقد تلقى «خلف» القراءة عن كل من:

[1] . انظر: النشر في القراءات العشر جـ1 ص 186.

[2] . انظر: النشر في القراءات العشر جـ 1 ص 191.

[3] .انظر: النشر في القراءات العشر جـ1 ص 191.

1- سليم بن عيسى، عن «حمزة الكوفي» الإمام السادس.

2- يعقوب بن خليفة الأعشى، عن «أبي بكر شعبة بن عياش» ت 95 هـ.

3- أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ت 215 هـ.

عن «المفضل الضبي» ت 168 هـ.

وقد قرأ كل من: «أبي بكر بن عياش، وأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري» على: «عاصم الكوفي» الإمام الخامس، وقد تقدم سند عاصم حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

من هذا يتبين أن قراءة «الإمام خلف» متواترة وصحيحة، ومتصلة السند بالنبي عليه الصلاة والسلام.

تلاميذ الإمام خلف البزّار: لقد تتلمذ على «خلف» عدد كثير، أذكر منهم:

1- إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الورّاق المروزي ت 286 هـ.

2- أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي ت 292 هـ.

3- إبراهيم بن القصار، لم أقف له على تاريخ وفاة.

4- أحمد بن يزيد الحلواني ت 252 هـ.

5- إدريس بن عبد الكريم الحداد، لم أقف له على تاريخ وفاة.

6- محد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ ت 226 هـ.

[1] . انظر: النشر في القراءات العشر جـ 1 ص 191.

الباب الأول:

دلالة الظواهر الصوتية عند القراء

الفصل الأول:دلالة الظواهر الصوتية الخاصة بالصوامت عند القراء

الإظهار

الإدغام

الأقلاب

الإخفاء

الإبدال في الصوامت

الوقف على مرسوم الخط

الوقف و الابتداء

الوقف ظاهرة من الظواهر الصوتية التي لها أثر عظيم في إبراز المعنى، و هو عملية تلقائية يتطلبها النطق السليم للغة من أجل إيصال المعنى و تبليغه، و لهذا لا يمكننا مطلقا أن نتصور كلاما متلاحقا و ممتدا في موضوع ما، دون أي وقوف في الكلام فهذا أمر يتسبب في وقوع لبس في المعنى[1]

المعنى اللغوي و الاصطلاحي للوقف :

أ- التعريف اللغوي للوقف :

لفظ (الوقف) مصدر ثلاثي من الفعل وقف، "الواو و القاف و الفاء أصل واحد يدل على تمكن في شيء ثم يقاس عليه، و منه وقفت أقف وقوفا، و وقفت وقفي"[2] معنى الوقف ظاهر وبارز و هو الإقلاع و الحبس و ترك الشيء، و لهذا يقال : "أوقف سكت، وعنه أمسك وأقطع... و استوقفته سألته الوقف"[3]، الملاحظ على التعريفين أنهما يتفقان على معنى الوقف بأنه ترك للشيء و القول و حبس له.

ب- المعنى الاصطلاحي للوقف :

يراد بالوقف في معناه الاصطلاحي بأنه وقف القارئ على الكلمة المؤدية إلى انتهاء المعنى المنتظر في الجمل المقروءة، أو الآية المقروءة كاملة. أو على جزء منها حسب المعنى المقصود[4]. و هذا ما أكد عليه جلال الدين السيوطي بأنه قطع للصوت عن الكلمة زمنا بغية استئناف القراءة من جديد و يكون على رؤوس الآي و وسطها و لا يأتي في وسط الكلمة و لا فيما اتصال رسما[5].

1- ينظر، المبروك زيد الخير، ظاهرة الوقف القرآني و أثرها في تغير المعاني النحوية، دار الوعي الجزائر، ط2، 2012، ص219.
2- أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6 تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، دط، 1972، ص 136.
3- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج3، دط، دت، ص 212.
4- ينظر، المبروك زيد الخير، ظاهرة الوقف القرآني و أثرها في تغير المعاني النحوية، ص 54.
5- ينظر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 1368 هـ، ص

و لابد في الوقف من التنفس بالفعل، و تسمى الوقف بهذا الاسم لأنه الكف عن الحركة وتركها إلى السكون، و لهذا يكون الوقف بإسكان الحرف المتحرك آخر الكلمة، والسكون أخف من الحركة و الوقف هدفه التخفيف و الاستراحة[1] و "الإسكان : تفريغ الحرف من الحركات الثلاث و هو الأصل في الوقف"[2].

أقسام الوقف :

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام هي :

1- الوقف الاضطراري :

سمي هذا النوع بهذا الاسم لأنه يعرض للقارئ أثناء قراءته فيضطر إليه قد يكون سبب ذلك انقطاع نفس أو ضيقه أو عجز عن القراءة أو نسيان لها، أو أي عذر يحيل على القارئ مواصلة القراءة[3] و لهذا السبب يجوز للقارئ إذا تعرض لمثل هذه الأشياء الوقف على أي كلمة و إن لم يتم المعنى.

2- الوقف الاختباري :

و هو أن يأمر الأستاذ تلميذه بالوقف على كلمة ليختبره في حكمها من قطع أو وصل، أو إثبات أو حذف، أو وقف عليها بالتاء أو بالهاء. لا يكون هذا النوع من الوقف إلا بالرسم لبيان المقطوع و الموصول من الكلمات و الثابت و المحذوف، و المرسوم بالتاء و الهاء[4].

و الهدف من هذا الوقف هو سؤال ممتحن أو تعليم القارئ كيف يقف إذا اضطر إلى الوقف، لأنه قد يضطر إلى ذلك فلا يدري كيف يقف.

1- ينظر، محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، تح : محمد طلحة بلال، المكتبة المكية، ط1، 1995، ص 232.
2- ابن الجرزي، النشر في القراءات العشر، ج2، ، ص 120.
3- ينظر، محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 251.
4- ينظر، المرجع نفسه، ص 251.

3- الوقف الانتظاري : و هو الوقف على الكلمة القرآنية التي بها خلاف ليستوعب ما فيها من قراءات وأوجه و طرق[1]، و ذلك بجمع القراءات المختلفة في الآية الواحدة و عرضها على الشيخ و لهذا "يُغتفر في حالة جمع القراءات ما لا يُغفر في غير ذلك"[2].

4- الوقف الاختياري :

و هو أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية بمحض إرادته دون أي سبب أو ضرورة تلجئه إلى ذلك، لملاحظته معنى الآيات، و ارتباط الجمل، و موقع الكلمات، و ينقسم هذا النوع إلى خمسة أنواع و هي:

الوقف اللازم : هو الذي يلزم الوقف عليه و الابتداء بما بعده و لو وصل بما بعد لدل على معنى آخر غير المعنى المقصود، مثل الوقف على "قَوْلُهُمْ" في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾[3] فالوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ لازم، لأنه لو وصل بقوله تعالى ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لأوهم هذا الوصل جملة ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ من مقول الكافرين و هي ليست كذلك، بل هي من مقول الله عزّ وجل. .

و لهذا السبب حكم هذا النوع من الوقف : اللزوم، و منهم من يسميه الوقف الواجب بدلا من اللازم، و ليس المراد بوجوبه الوجوب الشرعي الذي يُثاب الإنسان على فعله و يعاقب على تركه، بل المراد به هو الوجوب الصناعي الذي يترتب عليه جودة القراءة و حسن الأداء والحفاظ على المعنى.

1) الوقف التام المطلق :

هو الوقف الذي يحسن الوقف عليه و يحسن الابتداء بما بعده، و يجوز وصله بما بعده لأنه لا يحدث تغييرا في المعنى، و لكن الوقف أولى. و أكثر ما يكون في أواخر السّور، وأواخر

1- الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 254.
2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (م.س)، ص 236.
3- سورة يونس، الآية 65.

الآي و عند انتهاء القصص كقوله تعالى ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1]، و قوله ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [2] فالوقف على (مُؤْمِنِينَ) وقف تام لانتهاء القصة.

و يكون على رأس الآية كما في قوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3] الوقف هنا وقف تام.

قد يكون قبل نهاية الآية : مثل قوله تعالى ﴿يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾[4]، في الآية الكريمة ثناء على الأنبياء و الرسل ثم يقول عزّ وجل ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

و يكون في وسط الآية : في قوله تعالى ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ﴾[5] هنا ينتهي كلام الظالم ثم يقول عزّ و جل ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾.

و قد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة : نحو قوله تعالى ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾[6] ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾، الوقف هنا تام لتمام الكلام.

العلامات الدالة على الوقف التام :

1- الابتداء بعد بالاستفهام نحو ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[7].

2- الابتداء بعد بـ "يا" النداء نحو﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾[8].

3- الابتداء بعده بالشرط نحو﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً﴾[9].

1- سورة الأعراف، الآية 72.
2- سورة الأعراف، الآية 73.
3- سورة الفاتحة، الآية 04.
4- سورة الأحزاب، الآية 39.
5- سورة الفرقان، الآية 29.
6- سورة الصافات، الآية 137 - 138.
7- سورة الحج، الآية 69.
8- سورة البقرة، الآية 20.
9- سورة النساء، الآية 123.

4- الابتداء بعده بفعل الأمر مثل ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ*وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

5- الفصل بين آية عذاب بآية رحمة مثل ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ* وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ﴾[2].

6- العدول عن الإخبار إلى الحكاية نحو ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ * وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً﴾[3].

2) الوقف الكافي : هو الوقف على كلام تم معناه و "وهو منقطع في اللفظ، متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه و الابتداء بما بعده أيضا"[4] أي أن هذا النوع من الوقف لا علاقة له بما بعده في اللفظ و إنما له علاقة بما بعده في المعنى.و لهذا سمي كافيا لاستغنائه عما بعده في الإعراب دون المعنى.

و من أمثلته في حديث الله عزّ و جل عن الكافرين في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[5] ثم الابتداء بقوله تعالى ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ فالآية الأولى ليست لها أي علاقة بالآية الثانية من جهة الإعراب ولكن لهما علاقة في المعنى لأنه عزّ و جل يتحدث عن الكافرين.

غالبا ما يكون بعد الوقف الكافي مبتدأ، أو فعل مستأنف، أو لفعل محذوف أو نفي أو استفهام، أو "إن" المكسورة الهمزة المشددة أو المخففة.

1- سورة هود، الآية 114-115.
2- سورة البقرة، الآية 24-25.
3- سورة الأعراف، الآية 159-160.
4- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، (م.س)، ص 233.
5- سورة البقرة، الآية 06.

و يتفاضل الوقف الكافي في كفايته[1]، كقوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[2]، فالوقف على كلمة (مرض) كاف، و الوقف على كلمة (مرضا) أكفى منه و الوقف على (يكذبون) أكفى منهما.

الوقف الحسن :

الوقف الحسن هو الوقف على كلام تام المعنى تعلق ما بعده لفظا و معنى.و المراد بالتعلق اللفظي هو التعلق من جهة الإعراب، كأن يكون ما بعد اللفظ الذي يوقف عليه شديد التعلق باللفظ، أو بما قبله أو صفة له أو حالا منه أو معطوفا عليه، أو مستثنى منه[3].

و من أمثلة قوله عزّ وجل﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [4] فالوقف على (الْمُؤْمِنُونَ) شديد التعلق بقوله تعالى ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ فالآيتان مرتبطتان ببعضهما معنى و لفظا.

سمي هذا النوع من الوقف حسنا لإفادته معنى يحسن السكوت عليه و هذه الألفاظ و ما شابهها في القرآن الكريم يحسن الوقف عليها، و لكن لا يحسن الابتداء بما يسبب التعلق اللفظي الإعرابي.

الوقف القبيح :

هو الوقف على لفظ لا يفهم منه السامع معنى، و لا يفيده بمعنى يحسن السكوت عليه لشدة تعلقه بما بعده و تعلق ما بعده به من جهتي اللفظ و المعنى معا.

و من أمثلته الوقف على المبتدأ و الابتداء بالخبر، و الوقف على الجار و الابتداء بالمجرور، و الوقف على فعل الشرط و البدء بجوابه. و الوقف على الاسم الموصول والابتداء بالموصول، و

1- ينظر، ابن الجزري، النشر، ج1، ص 228.
2- سورة البقرة، الآية 10.
3- ينظر، الحصري، أحكام قراءة القرآن، (م.س)، ص 258.
4- سورة الروم، الآية 04.

غيرها من الأوقاف التي لا تتم بسببها الجملة و لا يفهم منها المعنى، فلا يكون الوقف في هذه الحالة إلا للضرورة ثم يوصل بما بعده[1].

1) و من الوقف القبيح الوقف على ما يوحي و يوهم بخلاف المعنى المراد مثل الوقف في قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾[2] فلا يجوز الوقف هنا لإفساده المعنى و إيهامه بمعنى آخر.

على القارئ في هذه الحالة أن يرجع إلى استئناف الكلام بما يفيد معنى تام

الابتداء و أنواعه :

- **تعريف الابتداء :**

هو الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع و انصراف عنها أو بعد وقف والابتداء لا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعوا إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بكلام مستقل في المعنى موف بالقصود[3].

- **أنواع الابتداء :**

الابتداء نوعان : ابتداء حسن و ابتداء قبيح.

1) الابتداء الحسن : هو الابتداء بكلام مستقل في المعنى بحيث لا يغير ما أراده الله تعالى.

2) الابتداء القبيح : هو الابتداء بكلام يفسد المعنى أو يغيره، و هذا النوع من الابتداء يتفاوت في القبح، فإذا تم الابتداء بكلمة متعلقة بما قبلها لفظا و معنى في مثل قوله تعالى ﴿أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[4] فهو ابتداء قبيح لأنه يجعل المعنى مقطوعا و فاسدا و لهذا يجب الابتداء بما قبله[5].

1- ينظر، الحصري، أحكام قراءة القرآن، ص 259.
2- سورة النساء، الآية 43.
3- ينظر، أبو عبد الرحمن حمدان بدر، عون المجيد في علم التجويد، مر : ياسين إبراهيم ياسين، تق : محمد جبريل، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 2000، ص 106.
4- سورة المسد، الآية 01.
5- ينظر، المرجع السابق، ص 106.

أما إذا تم الابتداء بكلمة تغير المعنى تماما و تفسده عكس ما أراده الله مثل في قوله عزّ وجل ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ﴾[1]،﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[2] ، ﴿وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ [3]، فهذا النوع أشد قبحا لأنه يغير المعنى تماما و لهذا يجب على القارئ أن يتجنبه.

السكت و القطع :

أ) السكت : لغة هو المنع.

اصطلاحا :هو قطع الصوت عن الكلمة القرآنية زمنا يسيرا من غير تنفس بنية استمرار القراءة، وهو مقيد بالسماع فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به و قد ورد وجوب السكت في أربعة مواضع عن حفص بن عاصم[4]، بمعنى إذا وصل الكلمة بما بعدها فليس له إلا السكت، و هذه المواضع هي[5] :

1) السكت على الألف المبدلة من التنوين في لفظ (عِوَجًا) من قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا قَيِّماً﴾ (

2) السكت على ألف (مَّرْقَدِنَا) من قوله عزّ و جل ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا﴾[6].

3) السكت على لام (بَلْ) من قوله عزّ و جل ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[7].

4) السكت على نون (مَنْ) من قوله تعالى ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾[8].

1- سورة المائدة، الآية 64.
2- سورة التوبة، الآية 30.
3- سورة الممتحنة، الآية 01.
4- ينظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (م.س)، ج1، ص 243.
5- المرجع نفسه، ص 243 - 244.
6- سورة يس، الآية 52.
7- سورة المطففين، الآية 14.
8- سورة القيامة، الآية 27.

القطع :

لغة : هو الإبانة و الإزالة

اصطلاحا : هو قطع القراءة رأسا و الانصراف عنها لأمر آخر لا علاقة له بها و يستحب الإتيان بالاستعاذة عند العودة إليها.

و لا يكون قطع القراءة إلا في أواخر السور أو على رؤوس الآيات على الأقل لأن رؤوس الآيات في نفسها مقاطع[1].

أثر علم الوقف و الابتداء في فهم معاني القرآن الكريم :

إن علم الوقف و الابتداء علم بالغ الأهمية فيه تعرف معاني القرآن الكريم و ذلك من خلال معرفة مواضع الوقف و الابتداء بما يتفق مع وجوه التفسير و القراءة و استقامة المعنى، فحينئذ يتحقق لطالب العلم فهم كتاب الله و التعرف على مقاصده و يتجلى إعجازه[2]. و أمثلة ذلك كثير في القرآن الكريم منها قوله عزّ و جل ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[3] إذا تم الوقف على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ يفهم أنها حُرِمت عليهم هذه المدة فقط فيكون لفظ أربعين سنة ظرفا للتحريم.

أما إذا أوقف على ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ يُفهم أنها محرمة عليهم دائما و أبدا، وأنهم يتيهون أربعين سنة. فيصبح لفظ أربعين سنة ظرف زمان للتيه.

هذه الآية الكريمة و غيرها كثر في القرآن الكريم دليل على أن في معرفة الوقف والابتداء تفريقا للمعاني، و لهذا وجب على القارئ القرآن إذا قرأه أن يفهم ما يقرؤه، ويحرص دائما أن

1- ينظر، أبو عبد الرحمن حمدان بدر، عون المجيد في علم التجويد، (م.س)، ص 208.
2- ينظر، السخاوي، جمال القراء و كمال الإقراء، ج2، تح : علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، ط1، 1987، ص 553.
3- سورة المائدة، الآية 26.

يفهم المستمعين ما يقرؤه، إذ يكون وقفه على كلام مستغن عما بعده ولا يرتبط به، ويكون ابتداؤه صحيحا حسنا[1].

قارئ القرآن يجب عليه العناية بالوقف، يعرف متى يقطع و يقف و كيف يستأنف القراءة لكي لا يحرف المعنى المراد، و لهذا وجب عليه الحذر في هذا الشأن أما من لم يهتم بذلك فقد يصل بين المعنيين المختلفين، و قد يقف قبل تمام المعنى، و إن اضطر إلى ذلك يجب عليه أن يصل ما وقف عليه بما بعده حتى ينتهي إلى ما يصح أن يقف عنده لأنه قد يفهم غيره خلاف المعنى المراد من كلام الله تعالى[2]، و هذا خطأ كبير و لا تصح به القراءة فمثلا في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[3] فمن قرأ ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ﴾ ثم وقف فقد وصل بين معنيين مختلفين، حيث أشرك بين المستمعين من المؤمنين و الموتى في الاستجابة، و لكن ليس هذا هو المقصود من الآية بل المعنى المراد هو أن الموتى لا يستجيبون لدعوة الرسل، و إنما يبعثون للحساب.

و الأقبح من هذا ما يسوء به معنى الآية، و سوء الأدب مع الله تعالى عزّ و جل نحو الوقف عند قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ في قوله عزّ و جل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[4].

ففي هذا الموضع لا يجوز الوقف أبدا لأنه مخل و مفسد تماما لمعنى الآية.

أ) على القارئ أيضا أن يراعي حسن الابتداء، لأنه لا يكون إلا اختياريا فهو ليس كالوقف تدعوا إليه الضرورة.

1- ينظر، السجاوندي، علل الوقوف، ج1، تح : محمد بن عبد الله بن محمد العبدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2006، ص 13.
2- ينظر، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، تق : حسين محمد مخلوف، المملكة العربية السعودية، ط1، دت، ص 367.
3- سورة الأنعام، الآية 36.
4- سورة البقرة، الآية 26.

ب)يجب على القارئ أن يجتهد كي يكون ابتداؤه حسنا، فلا يبدأ إلا بكلام مستقل بالمعنى متجنبا – في هذا الصدد – ما يقبح الابتداء به. فلا يبدأ مثلا بالمعمول دون عامله لأن في ذلك فساد في المعنى مثل ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ في قوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[1] و﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ في قوله تعالى عزّ وجل ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2].

الوقف على مرسوم الخط:

1) عند قوله تعالى:(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ)[3].

وقف القراء على : ﴿ مَرۡضَاتِ ﴾ بالتاء، والكسائي بالهاء[4].

حجة من وقف عليها بالتاء أنه اتبع رسم المصحف،ومن قرأها بالهاء حجته أنها لغة من لغات القبائل العربية[5]

2-وعند قوله تعالى : ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ [6]﴾.

وقف البزي والكسائي على كلمة"هيهات" بالهاء مخالفين خط المصحف ووقف عليها باقي القراء بالتاء[7] .

1- سورة آل عمران، الآية 181.
2- سورة التوبة، الآية 30.
[3]- سورة البقرة،الآية207
[4]-أبو علي،الحجة للقراء السبعة،ج2،ص299
[5]- المرجع نفسه،ص303
[6]- سورة المؤمنون،الآية36
[7]- ابن عطية،المحرر الوجيز،ج11،ص233،232

3-واختلفوا في الوقف على : ﴿وَّلَاتَ﴾في قوله تعالى:"كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ[1])فذكر الزجاج[2] : أن

الوقف بالتاء، ووقف الكسائي بالهاء مخالفا رسم المصحف

4-وعند قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[3].

قال ابن عطية[4] : (قال أبو علي[5] : واختلفوا في إثبات الهاء في الفعل : من قوله عزّ: عزّ:

﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾، و : ﴿ اقْتَدِهْ ﴾[6]، و : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾[7]، و : ﴿ سُلْطَانِيَهْ ﴾[8]، ﴿ ﴾[8]، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ﴾[9]، وإسقاطها في الوصل، ولم يختلفوا في إثباتها في الوقف.

فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر : هذه الحروف كلها بإثبات الهاء في الوصل[10]، وكان حمزة يحذفهن في الوصل، وكان الكسائي يحذفها في : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾، و : ﴿ اقْتَدِهْ ﴾، ولم يختلفوا في : ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾[11]، و : ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾[12] :أنهما بالهاء في الوقف، والوصل

[1] سورة ص،الآية03
(2) الزجاج،إعراب القرآن،ج4،ص420
(3) سورة البقرة : 259.
(4) المحرر الوجيز : 295/2، 296.
(5) ينظر : الحجة : 368/2، 369.
(6)سورة الأنعام،الآية90
(7) سورة الحاقة،الآية28
(8) سورة الحاقة،الآية29
(9) سورة القارعة،الآية10
(10) ابن مجاهد،السبعة في القراءات،ص188
(11) سورة الحاقة،الآية26
(12) سورة الحاقة،الآية19

و : ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾ : يحتمل أن يكون من : (تسنّن الشيء) : إذا تغير وفسد، ومنه : (الحمأ المسنون)، في قول بعضهم.

وقال الزجاج[1] : ليس منه، وإنما المسنون المصبوب على سنة الأرض، فإذا كان من : (تسنّن، فهو لم يتسنن)، قلبت النون ياء، كما فعل في : (تظننت)، حتى قلت : (لم أتظنن)، فيجيء (تسنّن، تسنّى)، ثم تحذف الياء للجزم، فيجيء المضارع : (لم يتسن)[2].

ومن قرأها بالهاء على هذا القول، فهي هاء السكت، وعلى هذا يحسن حذفها في الوصل.

5-وعند قوله تعالى : ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[3].

من القراء من وقف على كلمة (يا حسره) بالهاء[4]، وذلك للحرص على بيان معنى التحسر، وتقريره للنفس، والنطق بالهاء في مثل هذا أبلغ في التشقيق، وهز النفس، كقولهم : (أوّه)، ونحوه).ومنهم من وقف عليها بالهاء متبعا رسم المصحف

وتعليل هذه القراء أن العرب ليسوا على نهج واحد في الوقف على تاء التأنيث، فمنهم من يقف عليها بهاء السكت، وهم أكثر العرب، وقيل : إنها لهجة قريش.

ومنهم من يقف عليها بالتاء، وهم طيئ، حيث يقولون : (هذه شجرت، ورأيت حجفت، وجاريت)[5].

وقد جاءت أمثلة منها عن غير طيئ، وذلك فيما روى أن العباس (رضي الله عنه) عم النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال – في ندائه للمسلمين يوم حنين : (يا أصحاب بيعة الشجرت، يا أصحاب سورة البقرت.فقال المجيب له منهم : والله ما أحفظ منها آيت)

(1) السبعة في القراءات،ص189
(2) الزجاج،معاني القرآن وإعرابه،ج1،ص343
(3) سورة يس : 30.
(4) ابن عطية ،المحرر الوجيز،ج13،ص198
(5) المصدر نفسه،ص ن.

وقول بعضهم : (هذا طلحت، وعليه السلام والرحمت) في الوقف[1].

وابن عطية في كتابه المحرر الوجيز ذكر اختلاف مناهج القراء في الوقف على تاء التأنيث، في خمسة مواضع [(2)] : حيث وقف بعض القراء بالتاء، ووقف بعضهم بهاء السكت.

ويعود هذا الخلاف إلى اعتبار الخط المصحفي عند الوقف : فمن اعتبر الخط المصحفي، وقف بالتاء، لأنها مرسومة بالتاء المفتوحة، ومن لم يعتبر الخط المصحفي، أو ما اختلفت فيه المصاحف وقف عليها بالهاء، لأن المصاحف لم تكن متفقة في رسمها لتاء التأنيث : فمنها ما رسمت فيها تاء التأنيث بالتاء، ومنها بالهاء[(3)]، ومن أمثلة ذلك :

1) الرحمة : فكل ما في المصحف من كلمة (الرحمة)، مرسومة بالهاء، إلا سبعة أحرف، فإنها رسمت في المصحف بالتاء، وهي :

أ) قوله تعالى:(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[4]

ب)وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[(5)].

ج) وقوله تعالى : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾[(6)].

د) وقوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾[(7)]

هـ) وقوله تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾[8]

---

[1] ابن مجاهد،السبعة في القراءات،ص236

(2) القيسي،الكشف عن وجوه القراءات،ج1،ص288

(3) المصدر نفسه،ص289

[4] سورة البقرة،الآية218

(5) سورة الأعراف : 56

(6) سورة هود : 73

(7) سورة مريم : 2

[8] سورة الروم،الآية50

و) وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1].

2) كلمة (الشّجرة)، كتبت بالهاء في المصاحف، إلا في موضع واحد، وهو في سورة الدخان﴾[2] الدخان﴾[2] ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾[3].

3) كلمات : ﴿ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾[4]، و : ﴿ يَا أَبَتِ ﴾[5].

و : ﴿ هَيْهَاتَ ﴾[6]، وقد كتبت بالتاء فقط في المصحف[7].

وكلمة (الأبَ)، وإن كانت للمذكر، إلا أن التاء دخلت عليها في باب النداء، خاصة لتأنيث اللفظة، ولذلك وقف عليها بعض القراء بالهاء، ومن وقف عليها بالتاء، فإنما هو لإتباع الرسم المصحفي[8].

وإلى اعتبار الخط المصحفي عند الوقف، يشير الإمام الشاطبي[9] :

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلاَ

اللاَّتَ مَعْ مَرْضَاتِ مَعْ ذَاتَ بَهْجَةٍ وَلاَتَ رُضًى هَيْهَاتَ هَدِيِه رُفِّلاَ

وَقِفْ يَا أَبَهْ كُفْؤًا دَنَا..... .....

ويقول : إذا كانت تاء التأنيث مرسومة في المصاحف بالتاء المفتوحة غير مربوطة، فقف عليها بالهاء للمرموز لهما بـ (حَقٍ)، وهما : ابن كثير، وأبي عمرو، وكذا للمرموز بالراء في : (رضاً)، وهو : الكسائي، فتعين للباقين الوقف عليها بالتاء[10].

(1) سورة الزخرف : 32.
(2) ينظر : المقنع : ص 85.
(3) الآية : 43.
(4) سورة البقرة : 207
(5) سورة يوسف : 4، في مريم : 42، 43، 44، 45، وفي القصص : 26.
(6) سورة يوسف : 4، في مريم : 42، 43، 44، 45، وفي القصص : 26.
(7) سورة يوسف : 4، في مريم : 42، 43، 44، 45، وفي القصص : 26.
(8) سورة يوسف : 4، في مريم : 42، 43، 44، 45، وفي القصص : 26.
(9) سورة يوسف : 4، في مريم : 42، 43، 44، 45، وفي القصص : 26.
(10) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص 130، وتقريب المعاني : ص 156.

وقد جاءت تاء التأنيث مرسومة بالتاء المفتوحة في ثلاث عشرة كلمة، في واحد وأربعين موضعا من القرآن الكريم.

وذكر في البيت الثاني : أن الكسائي الذي رمز له بالراء في : (رضىً)، كان يقف على الكلمات التالية بالهاء[1]، وهي : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾[2]، و: ﴿ مَرْضَاتِ ﴾[3]، حيث ما ورد في القرآن الكريم، و (ذات)، من : ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾[4]، و (لاتَ) من : ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[5].

كما وقف الكسائي مع البزي – أحد رواة ابن كثير – على لفظ : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ بالهاء، وقد رمز للبزي بالهاء، و للكسائي بالراء في قوله : (هديه رفلا)، ووقف باقي السبعة على كل ما ذكر – مما وقف الكسائي عليها بالهاء – بالتاء اتباعا للرسم المصحفي، ومعهم البزي في غير : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾، إذ اتفق مع الكسائي في الوقف عليها بالهاء[6].

وفي البيت الثالث : أشار إلى أن ابن عامر، وابن كثير المرموز لهما بالكاف والدال على الترتيب في قوله : (كفؤا دنا)، قد وقفا بالهاء على لفظ : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ﴾، حيث ما ورد في القرآن الكريم، وأن باقي القراء وقفوا عليها بالتاء[7].

ومما يلاحظ أن هاء السكت وقعت ساكنة في الرسم المصحفي في سبع كلمات[8]، في تسعة مواضع من القرآن الكريم، وهذه المواضع التسعة، هي :

1) قوله تعالى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾[9].

(1) ينظر،سراج القارئ المبتدئ،ص131
(2) سورة النجم،الآية18
(3) سورة البقرة،الآية207
(4) سورة النمل،الآية20
(5) سورة ص،الآية03
(6) القاصح،سراج القارئ المبتدئ،ص131
(7) المرجع نفسه،ص ن.
(8) سورة يوسف : 4، في مريم : 42، 43، 44، 45، وفي القصص : 26.
(9) سورة البقرة : 259.

2) قوله تعالى : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[1].

3) وقوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[2].

4) وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[3].

5) وقوله تعالى : ﴿ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾[4].

6) وقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾[5].

7) وقوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾[6].

8) وقوله تعالى : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾[7].

9) وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾[8].

ثالثا : أن الوقف على تاء التأنيث بالهاء تارة، وبالتاء على الأصل، له أحكام، وشروط يطلقها العلماء في هذا المضمار :

1) إذا كانت تاء التأنيث داخلة على الفعل، لم يجز أن يوقف عليها إلا بالتاء، نحو : (جلست، وقامت، نحو قولك : فاطمة قامت، وإن خديجة جلست)، وإنما لزم الوقف بالتاء في الفعل، حتى لا يلتبس بالضمير، نحو : (ضربه، ربّه)، فالوقف عليهما : (ضربه، ربّه) [9].

(1) سورة الأنعام : 90
(2) سورة الحاقة : 19
(3) سورة الحاقة : 20
(4) سورة الحاقة : 25
(5) سورة الحاقة : 26
(6) سورة الحاقة : 28
(7) سورة الحاقة : 29.
(8) سورة القارعة : 10.
(9) ينظر:المرادي : توضيح المقاصد : 5،تح:عبد الرحمان سليمان،مكتبة كليات التراث،بيروت،1977،ص174.

وربما كان هذا هو السبب وراء ذهاب الزجاج إلى أن الوقف على : (لات حين)، إنما هو بالتاء، لأنه يرى أن التاء زائدة على (لاَ) كزيادتها في الأفعال[1]

أما الكسائي فإنه وقف عليها بالهاء، نحو : (لاَهْ) [2]، وهو مذهب اختاره أبو عبيدة[3]، والعلة عند الكسائي، هي: أن هذه التاء في (لاَتَ) دخلت على اللفظة، لتأنيثها، فهو كتأنيث الأسماء[4].

2) وإذا كانت تاء التأنيث داخلة على اسم مفرد، فإن الأفضل والأعرف إبدالها هاء، إذا تحرك ما قبلها، نحو (فاطمة، وطلحة)، في الوقف، وكذلك إذا تحرك ما قبلها تقديرا، نحو : (الحياة، والفتاه)، لأن أصل الألف – هاهنا – حرف علة منقلبة عند حرف متحرك[5].

وإن كان قبل التاء حرف ساكن غير حرف علة، فإنه يوقف عليها بالتاء فقط نحو : (أخت، ونبت)، فإن التاء فيهما للتأنيث، لكن الساكن قبلها غير علة، ولذلك يوقف عليهما بالتاء ساكنة[6].

وإن كانت التاء الزائدة ليست للتأنيث، فإنها لا تبدل هاء للسكت، نحو : (الفرات، والتابوت)، فالتاء فيهما ليست للتأنيث، ولذلك شذ قول من وقف على (الفُرات) بالهاء، فقال : (قعدنا على الفراه)

3)"مال"في قوله تعالى:" فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا "[7]

(1) ينظر ،الاخفش الأوسط، معاني القرآن وإعرابه، ج1،تح:هدى محمود قراعة،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط19904،ص320.

(2) ينظر،الفراء ،معاني القرآن، ج2،عالم الكتب ،بيروت،ط1980،ص312

(3) ينظر،أبو عبيدة،مجاز القرآن ،ج2،تح:محمد فؤاد سزكين،مكتبة الخانجي،القاهرة،1988،ص176.

(4) ينظر،النحاس،إعراب القرآن، ج2،تح:زهير غازي زاهد،مطبعة العاني،بغداد، 1977،ص781

(5) ينظر ،المرادي، توضيح المقاصد ،ج5،ص174

(6) ينظر،الأنباري،البيان في غريب القرآن، ج2،تح:طه عبد الحميد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1980،ص314

(7) سورة النساء،الآية78

وقوله:"وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۚ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ."[1]

وقوله:"مَالِ هَـٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ "[2]

وقوله:"فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ "[3]

وقف أبو عمرو والكسائي على "ما" في الكلمة وسبب الخلاف هنا هو رسم المصحف أما البقية وقفوا على الام في الكلمة "مال" إتباعا للخط،واعترض على ذلك ابن عطية قائلا" ومنعه قوم جملة، لأنه حرف جر، فهي بعض المجرور.وهذا كله بحسب ضرورة، وانقطاع نفس، وأما أن يختار أحد الوقف فيما ذكرناه، ابتداء فلا".

مايشير إليه ابن عطية في هذا المقام أنه بالرغم من أن الكلمة جاءت هكذا في المصحف إلا أن الوقف عليها يجب أن يكون بسبب الضرورة فقط.

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى هذه المواضع الأربعة بقوله[4] :

ومال لدى الفرقان والكهف والنسا وسال على ما حج والخلف رتلا

أخبر أن لام الجر قد كتبت مفصولة عما بعدها في هذه السور، وهي : الفرقان في قوله تعال: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾[5]، وسورة الكهف في قوله تعالى : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[6]، ﴾[6]، وسورة النساء في قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾[1]، وسورة المعارج في قوله تعالى تعالى : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[2].

---

[1] سورة الفرقان،الآية07

[2] سورة الكهف،الآية49

[3] سورة المعارج،الآية36

(4)الشاطبي،إبراز المعاني من حرز الأماني ،تح:إبراهيم عطوة عوض،دار الكتب العلمية،لبنان،د ط،دت،ص 31.

(5)سورة الفرقان، الآية : 7.

(6) سورة الكهف،الآية : 49.

وقد كتبت لام الجر مفصولة في هذه المواضع الأربعة، للتنبيه على أنها منفصلة عن مجرورها، ولذلك وقف أبو عمرو على (ما)، ووقف جمهور القراء على اللام، اتباعا للرسم، واختلف الأمر عن الكسائي، فروي عنه الوقف على (ما)، وروي عنه الوقف على اللام، مثل : الجمهور[3] ويقول ابن الجزري[4] : (وهذه الكلمات قد كتبت لام الجر فيها مفصولة مما بعدها، فيحتمل عند هؤلاء الوقف عليها، كما كتبت لجميع القراء، اتباعا للرسم، حيث لم يأت فيها نص، وهو الآظهر قياسا، ويحتمل أن لا يوقف عليها، من أجل كونها لام جر، ولام الجر لا تقطع مما بعدها).

ويبدو من هذا النص أن الوقف على اللام – كما يراه ابن الجزري – ليس اضطراريا، لأنه قال : (وهو الأظهر قياس)، وليس أظهر قياس، إذا كان اضطراريا، وكما يفهم عن بعض العلماء أن هذا الوقف ليس باضطراري هنا[5]، وهم بذلك يخالفون ما ذهب إليه بعض علماء اللغة من أمثال الفراء[6]، والنحاس[7]، وابن عطية[8]، وبعض القراء[9] : من أن الوقف على اللام اضطراري.

الإظهار:

1–لغة البيان والإيضاح

(1) سورة النساء،الآية : 78.

(2)سورة المعارج، الآية : 36.

(3) ينظر ،القاصح،سراج القارئ المبتدئ ،(م س ذ)، ص 131.

(4) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 109/2.

(5) ينظر : سراج القارئ المبتدئ : ص 131.

(6) ينظر،الفراء،معاني القرآن ،ج1،ص278.

(7) ينظر،النحاس،إعراب القرآن ،ج1،ص436.

(8) ينظر،ابن عطية،المحرر الوجيز،ج4،ص183.

(9) ينظر،الزهراني،تحقيق كتاب غيث النفع للصفاقسي،إش:شعبان بن محمد،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة أم القرى،ص193.

2-اصطلاحا: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر أي فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه.

-إظهار النون الساكنة والتنوين: النون أحد الأحرف الهجائية، و لها صفات لازمة و هي : الجهر و التوسط والاستفالة و الانفتاح و الإذلاق و الغنة، و هي تتصف بهذه الصفات سواء كانت متحركة أو ساكنة[1].وهي نوعان:

أ-النون الساكنة:

هي النون الخالية من الحركات الثلاث " الفتح، الضم، الكسر " نحو " من، عن، لن " وتكون ثابتة وصلا ووقفا وتكون في الأسماء نحو أنصار من قوله تعالى {قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ}[2] اللَّهِ}[2] والأفعال نحو " وأنزلن " من قوله تعالى {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}[3] والحروف نحو " من " من قوله تعالى {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ}[4]
وتكون متوسطة نحو " الدنيا " من قوله تعالى {فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [5] ومتطرفة نحو " يكن " من قوله تعالى { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} [6].
ويتوقف النطق بها على حسب الحرف الآتي بعدها وعلامتها في المصحف السكون أو عدم التشكيل[7].

ب-التنوين: التنوين هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا ووصلا وتفارقه في الخط والوقف وعلامته الضمتان أو الفتحتان أو الكسرتان أي أنها نون ساكنة زائدة تنطق آخر الاسم لكنها لا تكتب نحو محمدٌ فقد نطقنا نون ساكنة بعد حرف الدال هكذا محمدن لكننا لا نكتبها، وبتأمل المثالين الآتيين من حيث النطق يتضح ذلك: قال تعالى **{سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ }** لنأخذ أولا كلمتي " سواءٌ " و "مَّن" فالأولى منونه أي آخرها تنوين،

[1] ينظر،غانم قدوري،أبحاث في علم التجويد،دار عمان للنشر،ط2006،ص123
[2] سورة الصف،الآية14
[3] سورة لقمان ،الآية10
[4] سورة النساء،الآية157
[5] سورة البقرة،الآية85
[6] سورة البينة،الآية01
[7] ينظر،غانم قدوري،أبحاث في علم التجويد،ص124

والثانية نون ساكنة ولم يختلفا من حيث النطق بل ولو كتبناهما بخط العروضيين لوضح ذلك جليا فالأولى تكتب " سواءن " والثانية "من" كما هي فظهر أن في كليهما نون ساكنة نطقا.

وقد عوملت النون الساكنة المتولدة عن التنوين معاملة النون الساكنة في أحكام التلاوة فإذا أطلقنا النون الساكنة أردنا كلتا النونين[1].

الفرق بين النون الساكنة والتنوين:

الفرق بين النون الساكنة والتنوين مكون من خمسة أمور تظهر بتأمل التعريفين السابقين وهي:

1- النون الساكنة حرف أصلي من حروف الهجاء، أم التنوين فلا يكون إلا زائد عن بنية الكلمة أي يأتي بعد تمام الكلمة.

2- النون الساكنة ثابتة لفظا وخطا أي في النطق والكتابة، والتنوين ثابت في اللفظ دون الخط أي لا يظهر إلا في النطق فقط.

3- النون الساكنة ثابتة وصلا ووقفا، والتنوين ثابت في الوصل دون الوقف أي لا يظهر إلا في الوصل فقط.

4- النون الساكنة تكون في الأسماء مثل منهمر والأفعال مثل تنحتون والحروف مثل أن، والتنوين لا يكون إلا في الأسماء فقط دون الأفعال أو الحروف، ويستثنى من ذلك نون التوكيد الخفيفة التي رسمت ألف والتي لم تقع إلا في موضعين في القرآن وهما **{ وَلِيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ }** بسورة يوسف **{ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ }** بسورة العلق فإنها نون ساكنة شبيهة بالتنوين من حيث ثبوتها لفظ وحذفها رسماً.

5- النون الساكنة تأتي متوسطة أي في وسط الكلمة ومتطرفة أي في آخرها، والتنوين لا يكون إلا متطرفا أي في آخر الكلمة[2].

حكم إظهار النون الساكنة والتنوين عند القراء السبعة:

[1] ينظر ،عطية قابل ناصر،بغية المريد في علم التجويد،ص190

[2] المرجع نفسه،ص192/191

النون الساكنة والتنوين يظهران ويتألقان في وجود أحرف ستة، فننطق بهما واضحين من مخرجهما من طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى من غير غنة وبلا تنغيم يصاحب خروجهما بحيث يقرعهما اللسان ومن غير فصل بينهما.

هذه الأحرف الستة يجمعها أوائل أحرف كل كلمة من كلمات هذه الجملة " أخي هاك علما حازه غير خاسر "[1].

لقد رتب الله خروج أحرف الحلق الستة وهي " الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء " من ثلاث مخارج: من أسفله، ومن أوسطه، ومن أعلاه، رتبها الله ثلاث مراتب، يخرج من كل مرتبة حرفان فالهمزة والهاء تخرجان من أقصى الحلق عند أول القصبة الهوائية وهي المرتبة العليا من مراتب الإظهار.

والعين والحاء تخرجان من وسط الحلق وهو المرتبة الوسطى، والغين والخاء تخرجان من أدنى الحلق وأقربه إلى أول اللسان وهي المرتبة الدنيا[2].

كل نون تكون ساكنة وبعدها حرف من حروف الحلق الستة داخل كلمة واحدة أو في كلمتين، تكون النون في نهاية الكلمة الأولى وأحد حروف الحلق في بداية الكلمة الثانية ،حكمها الإظهار ويسمى إظهاراً حلقيا لخروج حروفه من الحلق[3].

وقد أجمع القراء على إظهار النون الساكنة والتنوين إذا جاء بعدها حروف الحلق الستة سواء كانت في كلمة أو في كلمتين.

استثناء

هناك استثناء عند ورش مع حرف الهمزة لأنه ينقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها فيتحرك الساكن بحركة الهمزة وتسقط الهمزة، أي أن كل حرف ساكن وقع آخر الكلمة يتحرك هذا الحرف بشكل الهمزة الذي بعده أي بحركته سواءً كانت تلك الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة مع حذف الهمز بعد نقل حركته إلى الساكن قبله وذلك بشروط هي:

1-أن يكون الحرف المنقول إليه حركة الهمز ساكناً.

2-أن يكون الساكن آخر الكلمة والهمز أول لكلمة التي تليها.

3-أن يكون هذا الحرف الساكن صحيحاً وأن لا يكون حرف مد.

---

[1] بنظر،سعاد عبد الرحمان،تيسير الرحمان في تجويد القرآن،دار المشكاةللعلوم،ط2،دتص186

[2] ينظر،المرجع نفسه،ص187

[3] ينظر،محمد عاصم،الواضح في أحكام التجويد،تق:أحمد خالد شكري،دار النفائس،الأردن،دط،دت،ص96

فإذا تحققت الشروط الثلاثة فإن ورشاً ينقل حركة الهمز إلى الساكن قبله ويحذف الهمز فيصير الحرف الساكن مضموما إن كانت حركة الهمز ضمة، ويصير مفتوحاً إن كانت حركة الهمز فتحة، ويصير مكسورا إن كانت حركة الهمز كسرة سواءً كان هذا الساكن تنويناً نحو **{ كُفُواً أَحَدٌ }**، **{ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ }**، **{ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ}**، **{ نَارٌ حَامِيَةٌ}**، أم كان نوناً نحو **{ مَنْ آمَنَ }**، **{ وَمِنْ آبَائِهِمْ }**، **{مَنْ أُوتِيَ}**، **{ منِ إسْتَبرَقَ }**[1].

الإدغام :

لغة : هو إدخال الشيء في الشيء، يقال أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته فيه.

اصطلاحا : هو النطق بالحرفين حرفا واحدا كالثاني مشددا[2].

أسباب الإدغام : أسباب الإدغام ثلاثة هي: التماثل والتجانس والتقارب، فالتماثل هو أن يتفق الحرفان مخرجا وصفه، أو يقال هو أن يتحد الحرفان في الاسم والرسم كإدغام النون في النون فإن اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة.

والتجانس هو أن يتفق الحرفان مخرجا ويختلفا صفة أو يختلفا مخرجا ويتفقا صفة، كإدغام النون في الميم، والتقارب هو أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة معا، كإدغام النون في كل من الواو، اللام، الواو، الياء.[3]

شروط الإدغام : من شروط الإدغام التقاء الحرف المدغم و المدغم فيه خطا و لفظا، أو خطا لا لفظا ليدخل نحو "إنه هو" لأن الهاءين إن لم يلتقي لفظا لوجود الواو المدية أثناء النطق، فإنهما التقيا خطا لأن هذه الواو لا تكتب.[4]

موانع الإدغام :تتمثل موانع الإدغام فيما يلي :

1- إذا كان الحرف الذي يراد إدغامه تاء ضمير، سواء كان للمتكلم أو المخاطب مثل في قوله تعالى ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ و في ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾، و مرد منع إدغام تاء الضمير هو الحرص

[1] ينظر، محمد سالح محيسن، المغنى في توجيه القراءات، ج1، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988، ص 94.
[2] ينظر،المرجع نفسه،ص95
[3] ينظر،السيرافي،إدغام القراء،تح:أحمد محمود عبد السميع،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2002،1،ص34
[4] ينظر،المرجع نفسه،ص ن

على تجنب اللبس الناجم عن الإدغام لأنه في هذه الحالة يجعل النطق بتاء المتكلم و المخاطب واحدا.

2- إذا كان الحرف المدغم مشددا مثل في قوله تعالى ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ و السبب في ذلك أن الحرف المشدد هو حرفان، الأول ساكن و الثاني متحرك و الحرف الثاني لا يحتمل أن يدغم فيه حرفان في وقت واحد، و لهذا وجب الإظهار[1].

3- إذا كان الحرف الأول متحرك و الثاني ساكن و هما في كلمة واحد مثل (يَمْسَسْكَ) من قوله تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

و السبب في منع الإدغام هو الثقل الذي سينجم من الإدغام، و هذا يتنافى مع غرض الإدغام و هو اليسر و السهولة.

4- لا يدغم حرف في حرف عنه في المخرج، مثل الواو و القاف، في قوله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾، لأن مخرج الواو هو الشفتين، و القاف تخرج من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، و سبب منع الإدغام هنا هو تجنب الثقل[2].

أنواع الإدغام : ينقسم الإدغام إلى كبير و صغير.

1) الإدغام الكبير :

هو أن يكون الحرف الأول متحرك كالحرف الثاني سواء كان الحرفان متماثلين أو متقاربين مثل في قوله تعالى ﴿شهر رمضان﴾، فالراءان متحركتان، و شرط الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكنا و الثاني متحرك، فالعمل فيه هو تسكين الحرف الأول ثم إدغامه في الثاني، و لهذا سمي هذا النوع كبيرا لكثرة العمل فيه و التغيير.

1- ينظر، صلاح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، مر : محمد سعيد فقير الأفغاني.
2- ينظر، المرجع نفسه، ص ن.

2) الإدغام الصغير :

و هو الذي يكون فيه أول المثلين ساكنا و الثاني متحركا سواء كان في كلمة مثل الشدْدُ ← الشَدُّ، أو في كلمتين مثل : احبِسْ سعيداً ← احبسَّعيداً و سمي بهذا الاسم لقلة العمل فيه.[1]

فائدة الإدغام :

الهدف من الإدغام هو التخفيف، لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج نفسه لينطق بحرف آخر مثله صعب عليه ذلك.

شبهه الخليل بمشي المقيَّد بإعادة الحديث مرتين و هذا ثقيل غير مستحب فكان إسكان الحرف الأول و إدغامه في الثاني ليعمل اللسان مرة واحدة فقط.[2].

الإدغام عند القراء:

1-إدغام النون الساكنة والتنوين:

حروفه: تدغم النون الساكنة و نون التنوين في ستة حروف و هي : الياء و الراء و الميم و الواو و اللام و النون مجموعة في كلمة (برملون)، منها حرفان بلا غنة و هما : اللام و الراء، أما البقية فهي بغنة مجموعة في كلمة (ينمو)[3].

- معنى الغنة : هي ذلك الصوت المركب في النون و لو تنوينا و الميم أيضا ومخرجها من الغيشوم و هو أعلى الأنف. و أقصاه من الداخل و مقدارها حركتان فقط[4].

أقسامه: ينقسم إدغام النون إلى قسمين هما :

[1] ينظر،الشافعي،التجديد في الإتقان،منشورات محمد علي،دار الكتب العلمية،بيروت،دط،دت،ص115-116
[2] ينظر،المرجع نفسه،ص117
[3] ينظر،نبيل ابن عبد الحميد،الجامع الكبير في علم التجويد،ج1،دار الفاروق الحديثة للنشر،ط1،2005،ص123
[4] ينظر،المرجع نفسه،ص124

1. **الإدغام بغنة** : أحرف مجموعة في كلمة (ينمو) و هي الواو و الياء و الميم و النون، إذا وقع أحد هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن تكون النون في آخر الكلمة الأولى وحرف الإدغام في أول الكلمة التالية، مثل : (مَنْ يعمل)، (مِنْ نِعْمَةٍ)، (مِّن مَالٍ).

و مع التنويم و لا يكون إلا من كلمتين نحو : ﴿مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ﴿في كتاب مبين﴾، و مع نون التوكيد الخفيفة الملحقة بالتنوين نحو﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ فإذا توفرت هذه الشروط وجب الإدغام إلا في موضعين في القرآن الكريم و هما : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ و ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ فالحكم هنا الإظهار مراعاة للرواية عن حفص عن طريق الشاطبية فهذا يسمى إظهار رواية، أما إذا وقع حرف الإدغام مع النون الساكنة في كلمة واحدة وجب الإظهار، و يسمى بالإظهار المطلق.

- الإظهار المطلق : هو أن يقع بعد النون الساكنة ياء أو واو في كلمة واحدة و لم يقعا في القرآن إلا في أربع كلمات (ٱلدُّنْيَا)، (بُنْيَـٰنٌ)، (صِنْوَانٌ)، (قِنْوَانٌ)[1].

سبب إدغام النون الساكنة مع حروف "ينمو" :

1) التماثل مع النون.

2) التجانس مع الميم في مخرج الغنة و في جميع الصفات، و التقارب النسبي في المخرج.

3) التقارب النسبي مع الواو و الياء في المخرج، و كذلك التقارب في الصفة[2].

كيفية الإدغام :

1) إذا كان الحرفان متماثلين فيدغم الأول في الثاني نحو (من نَّصير).

1- ينظر، سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص 177.
[2] ينظر،المرجع نفسه،ص 179

2) إذا كان متقاربين أو متجانسين : يتم قلب الحرف الأول حرفا مماثلا للثاني، ثم يتم الإدغام، نحو (مِنْ وَلِيٍّ) يتم قلب النون واوا ثم تدغم الواو الأولى في الثانية، و كذلك في التنوين، فينتقل مخرجهما من طرف اللسان إلى مخرج المدغم فيه نفسه من حروف (ينمو) مع الإتيان بالغنة من الغيشوم[1].

أمثلة عن الإدغام بغنة [2]:

حرف الإدغام	مع النون	مع التنوين
الياء	(مَنْ يُطِعْ – مَنْ يَعْمَلْ)	(وُجُوهٌ يومئذٍ – لَقَوْمٍ يتفكرون)
النون	(لَنْ نَدْخُلَهَا – مِّنْ نِعْمَةٍ)	(أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيه – شيءٍ نُكُر)
الميم	(مِنْ مَّآءٍ – مِّنْ مَّالِ)	(صُحُفاً مُّطَهَرةً – قَوْمً مُسْرِفُون)
الواو	(مِنْ وَالٍ – مِنْ وَاقٍ)	(و والدٍ وَ مَا وَلد – وَلِي و لا نصيرٍ)

2. الإدغام بغير غنة:

تدغم النون الساكنة و التنوين مع اللام و الراء بغير غنة فيدغمان فيهما إدغاما كاملا إلا في نون (مَنْ رَاقٍ) لحفص من طريق الشاطبية فيمتنع الإدغام لوجوب السكت، فتدخل النون في اللام و الراء إدخالا كاملا و لا يبقى منها شيء، لإدغام مخرجي النون فيهما، فتقلب النون إلى لام أو راء ثم تدغم فيهما[3].

أمثلة الإدغام بغير غنة :

حرف الإدغام	مع النون	مع التنوين

1- ينظر، سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص 179.
[2] المرجع نفسه،ص ن
[3] ينظر،الجوادي حيدر أحمد،الجامع لقواعد التجويد،مطبعة الرشيد،المدينة المنورة،دط،دتص36

اللام	(مِنْ لَّدُنْهُ) (أنْ لن تقولْ)	(مَالاً لُّبَداً) (هُدًى للمتقينَ)
الراء	(مِنْ رَّبِهِم) (مِنْ رَّسولٍ)	(غفورُ رَّحيمٌ) (في عيشةٍ راضيةٍ)

حكم إدغام النون الساكنة والتنوين عند القراء السبعة

لم يكن هناك أي اختلاف بين القراء في إدغام النون الساكنةو التنوين،ولكن إذا وقعت النون الساكنة قبل حروف الإدغام في كلمة واحدة فإنه يجب الإظهار لجميع القراء السبعة مثل:

1- " صنوان " من قوله تعالى{وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ }[1]

2- " بنيان " من قوله تعالى {كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [2]

3- " الدنيا " من قوله تعالى {فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }[3]

4- " قنوان " من قوله تعالى {وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ }[4].

توجد في هذه الأمثلة نون ساكنة بعدها حرف من حروف الإدغام الستة وهو " الياء أو الواو " ومع هذا لم تدغم في إحداهما.

يقول علماء التجويد إنه يجب إظهارها بسبب أنها بكلمة وليس كلمتين، وقد أظهر هذا النوع محافظة على وضوح المعنى وعدم التباسه بمعنى آخر لو أدغم، ويسمى إظهارا مطلقاً أي غير مقيد بكلمة " حلقي " أو " شفوي " فهو إظهار فقط ليس " حلقياً " ولا " شفوياً " ولهذا نقول إنه " إظهار مطلق [5]

تنبيهات:-

1- أدغم جميع القراء النون الساكنة أو التنوين في الواو والياء إدغاما بغنة ،عدا خلف عن حمزة فإنه أدغم النون الساكنة والتنوين في الواو والياء إدغاما بلا غنة كاملا، وللدوري عن الكسائى الوجهين في هذين الحرفين وهما الإدغام بغنة والإدغام بغير غنه والوجهان صحيحان[6].

[1] سورة الرعد:الآية04
[2] سورة الصف،الآية04
[3] سورة البقرة،الأية85
[4] سورة الأنعام،الآية99
[5] ينظر،القرباوي،المرشد في علم التجويد،دار الفرقان للنشر،عمان،ط1997،3،ص53
[6] الأنصاري،الإقناع في القراءات السبع،(م،س،ذ)،ص153

2- قد ورد عن علماء القراءات الإدغام بغنة في كل من النون الساكنة والتنوين إذا وقع بعدهما " اللام، أو الراء " لكل من قالون وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص، والوجهان صحيحان إلا أن الإدغام بغنة في اللام مقيد بالمنفصل رسما نحو { **هُدىً لِلْمُتَّقِينَ** }، أما المتصل رسما نحو " **أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً** " فلا غنة فيه لجميع القراء إتباع للرسم.[1]

كيفية أداء الغنة:-

عند إدغام النون الساكنة في حروف (ينمو) أي (في حالة الإدغام بغنة) فانه يتم إعدام المخرج اللساني للنون وهو المخرج الشديد وينتقل المخرج إلى مخرج المدغم فيه مع جريان الغنة من الخيشوم ما عدا حرف النون فيثبت المخرج اللساني لها[2].

مثال ذلك: عند إدغامنا النون الساكنة في الياء في نحو {**مِن يَوْم**} يبدل المدغم (النون الساكنة) حرفاً من جنس المدغم فيه(الياء) ويدغم الأول في الثاني بحيث يصيران حرفا واحداُ حرفاً غير كامل التشديد مع استمرار الغنة في الحرف المدغم (النون الساكنة) لذلك يسمى إدغاماً ناقصاً لانعدام جسم النون والإبقاء على صفتها وهى الغنة

2-إدغام تاء التأنيث الساكنة عند القراء:

تاء التأنيث هي التاء المفتوحة " ت " التي تلحق آخر الكلمة

وقد أختلف القراء في إدغام " تاء التأنيث " وإظهارها في ستة أحرف وهي: " الجيم، الظاء، الثاء، الصاد، الزاي، السين " ومن أمثلة ذلك:

1-" نضجت جلودهم " من قوله تعالى {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ}[3]، وكذلك " وجبت جنوبها " من قوله تعالى { فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا }[4] }[4] وليس في القرآن غيرها

2-" كانت ظالمة " من قوله تعالى {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً }[5]

3-" بعدت ثمود " من قوله تعالى { ألا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ}[6]

[1] ينظر،الأنصاري،الإقناع في القراءات السبع،ص155
[2] ينظر،طرق تدريس التجويد،مكتبة التوبة،المملكة العربية السعودية،ط1،1996،ص82
[3] سورة النساء،الآية56
[4] سورة الحج،الآية36
[5] سورة الأنبياء،الآية11
[6] سورة هود،الآية95

4-" لهدمت صوامع " من قوله تعالى:"وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ "[1] وكذلك قوله تعالى: "إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ "[2]وليس في القرآن غيرهما.

5-"خبت زدنهم" من قوله تعالى{كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً}[3] (الإسراء: الآية97)وليس في القرآن غيرها.

6-"أنبتت سبع" من قوله تعالى {أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ }[4] (**البقرة: الآية261**).

وقد أظهرها عند جميع حروفها: قالون وابن كثير وعاصم،وأدغمها في جميع حروفها، أبو عمرو وحمزة.

وأظهرها عند البعض وأدغمها في البعض ورش وابن عمر،فأما ورش فأدغمها في الظاء وأظهرها عند الخمسة الباقيةوابن عامر فأظهرها عند السين والجيم والزاي[5].

وزاد هشام إظهار **{ لَهُدِمَتْ صَوَامِع }**.وأدغمها ابن عامر في الثلاثة الباقية، إلا أنه جاء الخلاف عن ابن ذكوان في **{وَجَبَتْ جُنُوبُهَا}** بين الإظهار والإدغام والإظهار هو المشهور عنه.أما ابن ذكوان فقد أظهرها وأدغمها في الثاء وفي السين والوجهان صحيحان[6].

أما الكسائي سيتم الحديث عن قراءته في هذا السياق في الفصل الأخير الخاص بالدراسة الوظيفية لكتابه معاني القرآن الكريم

-إدغام ذال" إذ "عند القراء:

الحروف التي تظهر عندها أو تدغم فيها ذال إذ سنة هي: " الثاء والصاد والدال والسين والجيم والزاي [7]

و أمثلة لذلك:

1- " وإذ تخلق " من قوله تعالى {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي}[8]

---

[1]سورة الحج،الآية40
[2] سورة النساء،الآية90
[3] سورة الإسراء،الآية97
[4]سورة البقرة،الآية261
[5]- أماني بنت عاشور،الأصول النيرات في القراءات،تق:أحمد بن خليل شاهين،دار الوطن للنشر،ط2011،3،ص95
[6]- ينظر،المرجع نفسه، ص ن.
[7]- ينظر،المرجع نفسه،ص96
[8]- سورة المائدة،الآية110

2- " إذا صرفنا " من قوله تعالى {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ}[1]

3- " إذ دخلت " من قوله تعالى {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ}[2]

4- " إذ دخلوا " من قوله تعالى {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً}[3].

5- " إذ سمعتموه " من قوله تعالى {لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً}[4]

6- " وإذ جعلنا " من قوله تعالى {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً}[5]

7- " إذ زين " من قوله تعالى {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ}[6]

8- " إذ زاغت " من قوله تعالى {وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ}[7]وليس في القرآن غيرهما.

فقد قرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار ذال إذ عند الحروف الستة بحجته أنه الأصل، .والكسائى وخلاد أظهروا ذال إذ عند الجيم خاصة فيكون لهما إدغامها في باقي الحروف.

وخلف أدغم في التاء والدال فيكون له الإظهار في الحروف الأربعة الباقية.

وابن ذكوان أدغم الدال فقط فيكون له الإظهار في باقي الحروف فيبقى من القراء أبو عمرو وهشام فيكون لهما الإدغام في الحروف الستة[8].

فمن قرأ بالإظهار رأى بأنه الأصل ولهذا فهو أنسب من الإدغام،أما من قرأ بالإدغام فحجته تتمثل فيما يلي[9]:

---

[1] سورة الأحقاف،الآية29

[2] سورة الكهف،الآية39

[3] سورة الحجر،الآية52

[4] سورة النور،الآية12

[5] البقرة،الآية125

[6] سورة الأنفال،الآية48

[7] سورة الأحزاب،الآية10

[8] - ينظر،السيرافي،إدغام القراء،(م،س،ذ)،ص153،152،151

[9] -ينظر،محمد سالم محسين،الإرشادات الجلية في القراءات السبع،دار محيسن للطباعة والنشر،القاهرة،ط1،ص302

-إدغام الذال في الدال: كلاهما مجهور والدال من الحروف الشديدة،والذال من الحروف الرخوة،والرخاوة أضعف من الشدة،فإذا أغمت تحولت الذال من الرخاوة إلى الشدة،فحسن الإدغام وقوي

-إدغام الذال في التاء: كلاهما متقاربان في المخرج وفي إدغام ، والذال فيها جهر يقويهان ورخاوة تضعفها، وكذلك التاء فيها شدة تقويها وهمس يضعفها، وقد تقاربا في القوة والضعف، فجاز الإدغام لذلك.

-إدغام الذال في الزاي: الزاي أقوى من الذال بسبب الصفير الذي فيها، و يشتركان في الجهر والرخاوة ومخرجهما من الفم، وفي إدغام ، فلما كان الإدغام يزيد الزاي قوة بالصفير حسُن الإدغام وقوي.

-إدغام الذال في السين: السين فيها ضعف وقوة، والضعف فيها مكرر؛ لأنها مهموسة رخوة، وقوتها أنها فيها صفير، والذال فيها رخاوة تضعفها كالسين، وفيها جهر يقويها، يوازن الصفير الذي في السين، والصفير أقوى، فجاز الإدغام؛ لتقاربهما في القوة والضعف؛ ولأنهما من حروف الفم » [1].

-إدغام الذال في الصاد: الصاد أقوى من الذال بالصفير والإطباق والاستعلاء والتفخيم اللواتي فيها، فإذا أدغمت فيها الذال أبدلت من الذال حرفًا أقوى منها بكثير، فحسن الإدغام لذلك معها، أنهما قد اشتركا في المخرج، فزاد ذلك في الإدغام قوة» [2].

فالملاحظ في هذه الظاهرة الصوتية أن القراء اختلفوا فيها لأسباب صوتية محضة لاغير،فمن اعتمد الأظهار أراد الحفاظ على أصل الكلمة لا لشيئ آخر.

أما من اعتمد الإدغام أراد التخفيف والسهولة والإختصار في النطق ،فبدلا من أن يعمل اللسان مرتين ينطق بالحرف مرة واحدة.فلم يكن لهاتين الظاهرتين أي انعكاس في دلالة الكلمة أو الآية الكريمة.

[1] . محمد سالم محيسن،الارشادات الجلية في القراءات السبع،ص303

[2] . ينظر،المرجع نفسه،ص ن.

4-إدغام دال "قد":

الحروف التي تظهر عندها دال قد أو تدغم ثمانية هي السين، الذال، الضاد، الظاء، الزاي، الجيم، الصاد، الشين وأمثلة لذلك كالآتي:-

1- " قد سمع " من قوله تعالى {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ}[1]

2- " ولقد ذرأنا " من قوله تعالى {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ }[2]

3- " قد ضلوا " من قوله تعالى {قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}[3]

4- " لقد ظلمك " من قوله تعالى {قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ}[4] " ولقد زينا " من قوله تعالى {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}[5] (

5- " قد جاءكم " من قوله تعالى {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ }[6]

6- " لقد صدق " من قوله تعالى {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ } " قد شغفنا " من قوله تعالى {قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}[7] قرأ عاصم وقالون وابن كثير بإظهار دال قد عند حروفها الثمانية،وورش أدغمها في الضاد والظاء فقط وأظهرها عند الستة الباقية.

وابن ذكوان أدغمها في الضاد والذال والزاي والظاء وأظهرها في الأربعة الباقية ،واختلف عن ابن ذكوان وفي" ولقد زينا السماء الدنيا"، فروى عنه فيها وجهان الإدغام والإظهار. وأظهرها هشام في **{لَقَدْ ظَلَمَكَ}** في سورة ص وأدغمها في الأحرف الباقية.

فتعين الإدغام في جميع الحروف لمن لم يذكروا وهم أبو عمرو وحمزة والكسائى[8].

ومن قرأ بالإدغام فحجته كالآتي:

-إدغام الدال في الذال والجيم: تتقارب هذه الحروف في المخرج؛ وتشترك في صفتي الجهر والشدة، فحسن الإدغام لهذا الاشتراك.

---

[1] سورة المجادلة،الآية01

[2] سورة الأعراف،الآية179

[3] سورة الأنعام،الآية140

[4] سورة ص ،الآية24

[5] سورة الملك،الآية05

[6] سورة التوبة،الآية128

[7] سورة يوسف،الآية30

[8] ينظر،أبو القاسم يوسف،الكامل في القراءات العشر،ج1،تح:جمال بن السيد رفاعي،ط1، 2007،ص205

-إدغام الدال في الضاد: الضاد قوية بالجهر والإطباق، والاستعلاء، فحصل للدال بإدغامها في الضاد قوة زائدة، والضاد أقوى من الدال، فحسن الإدغام

-إدغام الدال في الظاء: اشتراكهما في المخرج، ، وأن الظاء قوية بالإطباق والاستعلاء، فحسن الإدغام [1]

-إدغام الدال في الزاي:كلاهما مجهوران، و الزاي فيها قوة الصفير، فزاد الإدغام قوة الصفير، فإذا أدغمت الدال فيها أبدلت منها زايًا، وهي أقوى من الدال، فتحولت الدال إلى حرف هو أقوى منها بالإدغام، فقوي ذلك وحسن

-إدغام الدال في الصاد: الدال مجهورة قوية، والصاد أقوى من الدال في الإستعلاءوالصفير، فانتقلت الدال بالإدغام إلى حرف أقوى منها، فحسن الإدغام وقوي [2].

-إدغام الدال في الشين: الشين من صفاتها التفشي الذي يقويها و الدال مجهورة، والجهر أقوى من التفشي؛ لأن الإدغام يحدث في الدال ضعفًا بعد قوة إذا أدغمت في الشين [3]

إدغام لام «هل » و«بل »:

اختلف القراء السبعة في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف هي: الطاء، والتاء، والثاء، والظاء، والسين، والزاي، والصاد، والنون [4].

أما لام «هل» فاختلفوا في إدغامها عند ثلاثة أحرف، هي «التاء، والثاء، والنون» فأدغمها حمزة عند «التاء، والثاء» [5]، نحو قوله تعالى: ﴿**هَلۡ تَنقِمُونَ**﴾[6]،

[1] ينظر،أبو القاسم،الكامل في القراءات العشر،ص205

[2] ينظر،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع،ج1،محي الدين رمضان،مؤسسة الرسالة،ط3 ،1974،ص150

[3] ينظر،المرجع نفسه،ص ن

[4] .ينظر ،الأنصاري،الإقناع، ج242/1.

[5] . ينظر،المصدر نفسه، ص ن

[6] سورة المائدة،الآية59

و﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾ [1]وروى خلف عن حمزة الإظهار أيضا في ﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾ ، والباقون- ما عدا الكسائي- بالإظهار [2].

وأما لام «بل» فاختلفوا في إدغامها عند سبعة أحرف هي: التاء، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء، والنون [3]، فأدغمها حمزة في «التاء والسين» [4]، نحو قوله تعالى: ﴿بَلۡ تَأۡتِيهِم﴾[5]، و﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ﴾ [6].

واختلف عنه في قوله تعالى: ﴿بَل طَبَعَ ﴾[7] ،بالإدغام، والإظهار، وأدغم الكسائي عند السبعة، وقرأ الباقون بالإظهار

حجة من قرأ بالإدغام «أن، هل وبل» لما لزم لامهما السكون لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف إلا هو، ألا ترى أنه لم تدغم لام «قل» وتبدل، لأن سكونها غير لازم، ففارقتا مشابهة لام التعريف، فجاز فيهما من الإدغام معهن ما لا يجوز في لام التعريف إلا هو، ألا وسكونها عارض، وذلك لشبهها بلام التعريف في اللفظ بالسكون، والإدغام فيها قبيح؛ لأن سكونها عارض؛ ولأنه قد انفرد به أبو الحارث (ت 240 هـ)، وقد كان يلزمه إدغام اللام في النون في ﴿يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ﴾[8] ؛ لأن اللام أقرب إلى النون منها إلى الدال» [9].

---

[1] سورة المطففين،الآية36
[2] ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع،ص 243
[3] ينظر،الأنصاري، الإقناع،ج 1،ص243
[4] ينظر «م.ن» (243/1)
[5] سورة الأنبياء،الآية40
[6] سورة يوسف،الآية18
[7] سورة النساء،الآية155
[8] سورة البقرة،الآية211
[9] . القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع، (153/1).

وقال الدكتور/ إبراهيم أنيس: «والذي يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات، أن اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية؛ لأن نسبة شيوعها حوالي (127) مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة. ولاشك أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال، تكون أكثر تعرضا للتطور اللغوي من غيرها. هذا إلى أن جميع الأصوات التي تُدغم فيها اللام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج» [1].

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأنهما منفصلان، والانفصال يقوي معه الإظهار؛ لأنك تقف على الحرف الأول، فلا يجوز غير الإظهار، والاتصال يقوى معه الإدغام؛ إذْ لا ينفصل الأول من الثاني في وقف ولا غيره [2].

وقال القراء: «لأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام، ألا ترى أنك لا تقف على الألف واللام مما هي فيه، فلذلك لم أظهر اللام عند التاء وأشباهها» [3]. زد على ذلك أن من أدغم بعضها وأظهر البعض الآخر فإنه جمع بين اللغتين استنادا إلى روايته عن شيوخه الذين تلقى عنهم [4].

– إدغام حروف قربت مخارجها:

الأول– إدغام «الباء» عند «الفاء»:

قرأ حمزة و أبو عمرو بإدغام «الباء» في «الفاء» في خمسة مواضع[5] هي: قوله تعالى: ﴿ **أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ**﴾[6] و﴿ **وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ**﴾[7]، و﴿ **ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ**﴾[8]

[1] إبراهيم أنيس،ا لأصوات اللغويةدار وهدان،مصر،ط5 ،1979،ص202

[2] ينظر ،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (154/1).

[3] ينظر،الفراء،معاني القرآن ،ج2 ،353-354).

[4] ينظر،المصدر السابق،ص ن

[5] ينظر ،المصدر نفسه،ص155

[6] سورة النساء،الآية74

[7] سورة الرعد،الآية05

[8] سورة الإسراء،الآية63

و﴿فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ﴾[1]،و﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾[2]

وورد عن خلاد الإظهار فيها أيضا [3]، وقرأ الباقون بالإظهار باستثناء الكسائي [4].

فحجة من قرأ بالإدغام «أن الفاء حرف فيه تفش، وذلك قوة فيه، والباء أقوى منه؛ لأنها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلما كان في كل واحد منهما قوة اشتركا في المخرج من الشفتين، وفي أن لام المعرفة لا تدغم في واحدة منها، جاز إدغام الأول في الثاني» [5].

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأنهما منفصلان، فالأول أقوى من الثاني للشدة والجهر اللذين فيه، والثاني أضعف للهمس والرخاوة اللذين فيه، فإذا أُدغمت أُبدلت من الأول حرفًا أضعف منه، فأبدلت من حرف قوي حرفًا ضعيفًا [6].

وذهب مكي بن أبي طالب إلى أن الإظهار أقوى وأحسن [7]. وهذا مذهب باطل وقد بيناه في ردود سابق

– إدغام «الباء» عند «الميم»:

قرأ القراء بالإظهار أما حمزة قرأ بإدغام «الباء» عند «الميم» في قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[8] ، وكذلك روي عنه الإظهار فيها [9].

[1] سورة طه،الآية97

[2] سورة الحجرات،الآية11

[3] . ينظر،الأنصاري، الإقناع ،ج1،ص262

[4] .ينظر ،المصدر نفسه،ص263

[5] ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع» (1/ 155).

[6] ينظر «م.ن» (155/1)

[7] ينظر «م.ن» (155/1)

[8] سورة البقرة،الآية284

[9] ينظر،الأنصاري، الإقناع (363/1)،

كما روى جلاد الوجهين [1] عن حمزة في قوله تعالى: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾[2] [هود: 42].

من قرأ بالإدغام فحجته «أن الميم حرف قوي بالغُنَّة التي فيها، والجهر والشدة اللذين فيها، فإذا أدغمت فيها الباء إلى حرف أقوى منها بكثير؛ لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميما، وأيضا فإنهما اشتركا في المخرج من الشفتين، واشتركا في أن لام المعرفة لا تدغم في واحد منهما» [3].

ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل، وأنهما منفصلان، وأن لام المعرفة لا تدغم في واحد منهما[4].

الثالث– إدغام «الثاء» عند «التاء»:

قرأ حمزة بإدغام «الثاء» في «التاء» [5] في قوله تعالى: ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾[6] ووقوله تعالى: ﴿لَبِثۡتُ﴾[7]، و﴿لَّبِثۡتُمۡ﴾[8] حيث وقعتا في القرآن الكريم [9]، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار[10]

فحجة من قرأ بالإدغام أنهما غير منفصلين، وأنهما مهموسان، وأن التاء أقوى من الثاء للشدة التي فيها، وأن لام التعريف تدغم فيهما [11]. وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل [12].

---

[1] . ينظر، الأنصاري،الإقناع،ص (263/1)

[2] سورة هود،الآية48

[3] القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع، (156/1)

[4] القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع، (156/1)

[5] ينظر ،القاصح،سراج القارئ المبتدئ،ص (100)

[6] سورة الأراف،الآية43

[7] سورة البقرة،الآية259

[8] سورة الإسراء ،الآية52

[9] ينظر ،القاصح،سراج القارئ المبتدئ(100)

[10] ينظر،الأنصاري،الإقناع» (264/1)

[11] ينظر،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع،ج159/1)

[12] ينظر ،المصدر نفسه،(159/1)

– إدغام «الثاء» عند «الذال»:

قرأ حمزة بإدغام «الثاء» في «الذال» في قوله تعالى: ﴿يَلۡهَث ذَّٰلِكَۚ﴾[1] ،ولم يذكر غيره في القرآن الكريم [2]. وقرأ أبو عمرو وعاصم بالإظهار [3].

من قرأ بالإدغام فحجته «أن الذال أقوى من الثاء بكثير؛ لأن الذال مجهورة، والثاء مهموسة رخوة، فحسن انتقال الأول إلى القوة بالإدغام» [4]. ومن قرأ بالإظهار فحجته أنه الأصل [5].

الخامس – إدغام «الدال» عند «الثاء»

قرأ حمزة بإدغام «الدال» في «الثاء» [6] في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ﴾[7] وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار [8].

قال مكي بن أبي طالب: «وعلة الإدغام ضعيفة؛ لأن الدال أقوى من التاء للجهر الذي في الدال، فأنت تنقلها بالإدغام إلى أضعف من حالها، فالإظهار أقوى وأولى» [9]. فقول مكي إن الإدغام ضعيف – للعلة التي ذكرها- والإظهار أقوى وأولى مردود وقد بيّناه في كلام سابق.

– إدغام «الذال» عند «التاء

قرأ حمزة بإدغام «الذال» في «التاء» نحو قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذۡتُمُ﴾[10] .

---

[1] سورة الأعراف،الآية176

[2] ينظر،الانصاري،لإقناع،ج264/1- 265

[3] ينظر «م.ن» (264/1)

[4] القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع» (157/1)

[5] ينظر،القيسي، «م.ن» (157/1).

[6] ينظر،الأنصاري، «الإقناع» (265/1).

[7] سورة آل عمران،الآية145

[8] ينظر ،المرجع السابق،(265/1)

[9] القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع» (157/1).

[10] سورة البقرة،الآية51

و﴿وَأَخَذْتُمْ﴾[1] ، و﴿ٱتَّخَذْتُ﴾[2] وبابه حيث وقع في القرآن الكريم[3]، وأدعم في ثلاثة مواضع مواضع هي: قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾[4] ، و﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي﴾[5].

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بالإظهار[6].

فحجة من قرأ بالإدغام أن قوة الذال والتاء معتدلة؛ لأن الذال مجهورة، والتاء شديدة، والشدة في القوة كالجهر؛ ولأن الذال رخوة والتاء مهموسة، والهمس في الضعف كالرخاوة، فاعتدلا في القوة والضعف، واشتركا في المخرج من الفم، وفي إدغام لام التعريف فيهما، واتصالهما في كلمة واحدة، فحسن الإدغام في ذلك وقوي[7].

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأن التاء في تقدير الانفصال؛ لأن الفعل «أخذ، وعاذ، ونبذ» فالتاء داخلة فيهما بعد أن لم تكن[8].

إدغام «الدال» عند «الذال»:

قرأ حمزة بإدغام «الدال» في هجاء كلمة «صاد» في «الذال» من كلمة «ذكر» في قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ﴾[9] ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بالإظهار[10].

فحجة من قرأ بالإدغام، القرب في المخرج؛ لأنهما من حروف الفم، واشتراكها في صفتي الجهر والشدة، فقوي الإدغام[11].

---

[1] سورة آل عمران،الآية81

[2] سورة الفرقان،الآية27

[3] ينظر،الأنصاري، الإقناع، (256/1)

[4] سورة طه،الآية96

[5] سورة غافر،الآية27،وسورة الدخان،الآية20

[6] ينظر،الأنصاري، الإقناع في القراءات،(256/1)

[7] ينظر،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (159/1، 160)

[8] ينظر «م.ن» (160/1)

[9] سورة مريم،الآية01و02

[10] ينظر،الأنصاري، الإقناع في القراءات، (239/1)

[11] القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع، (144/1)

وحجة من قرأ بالإظهار أنه الأصل، وأنهما منفصلان [1].

3-الإقلاب :

1. تعريفه : لغة : هو التحويل أي تحويل الشيء عن وجهه.

اصطلاحا : قلب النون الساكنة أو التنوين ميما و إخفاؤها مع غنه.

2. حروفه : حرف واحد فقط و هو الباء[2]

فإذا وقعت الباء بعد النون الساكنة في كلمة واحدة أو في كلمتين، أو بعد نون التوكيد الخفيفة الملحقة بالتنوين و لا ثاني لها، وجب قلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم ثم إخفاؤها مع مراعاة الغنة[3].

3. كيفيته : يتحقق القلب بثلاث مراحل هي :

1- قلب النون الساكنة أو التنوين ميما خالصة لفظا لا.

2- إخفاء الميم عند الباء مع عدم الإطباق – أي إطباق الشفتين – لكيلا تشتبه بالميم المدغمة في مثلها، لأنه عند إطباق الشفتين يكون في النطق في الباء والميم أيضا و السبب في ذلك أن مخرجهما واحد فتظهر كالميم المشددة.

3- إظهار الغنة مصاحبة للإخفاء لأنها صفة للميم ثم إطباق الشفتين بقوة للنطق بالباء.[4]

4. سببه : قُلِبَت النون الساكنة و التنوين ميما عند ملاقاتها بالباء، لأنه لم يحسن الإظهار لما في ذلك ثقل و كلفة في النطق، و السبب هو اختلاف مخرج النون و الباء، زد على ذلك أنه

[1] .ينظر ،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات(144/1)

[2] ينظر،محمد نبهان،المذكرة في التجويد،منشورات أم القرى،ط3،2004،ص16

[3] ينظر،محمد نبهان،المذكرة في التجويد،ص16

[4] الحصري،أحكام قراءة القرآن،(م،س،ذ)،ص180

يُمنع الإدغام في هذه الحالة لاختلافها في المخرج و الصفات، النون حرف غنة متوسط، و الباء حرف غير غنة و شديد و لهذا أُبدلت النون بحرف يماثلها في الغنة والجهل و يماثل الباء في المخرج و الجهر و هو حرف الميم[1].

أمثلة القلب :

حرف القلب	مع النون في كلمة	مع النون في كلمتين	مع التنوين
الباء	(أَنْبِئُوني) (أَنْبَٰٓـًٔا)	(و أَمَّأَ مَنْ بَخِلَ)	(سميعٌ بصيرٌ)

الإخفاء :

1) تعريفه :

لغة : الستر، يقال : أخفيت الشيء أي " سترته عن الأعين.

اصطلاحا : هو النطق بحرف ساكن على كيفية الإظهار و الإدغام عَارٍ من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو النون الساكنة أو التنوين، و يسمى إخفاءاَ حقيقيا[2].

2) حروفه : خمسة عشر حرفا و هي الباقية من حروف الإظهار و الإدغام و الإقلاب وهي : ص، ذ، ث، ك، ج، ش، ق، س، د، ط، ز، ف، ت، ض، ظ و يأتي مع النون الساكنة في كلمة أو كلمتين، و مع التنوين لا يكون إلا في كلمتين، و يأتي أيضا في الحروف المقطعة في بعض أوائل السور مثل (كٓهيعٓصٓ).

3) سببه : إن هذه الحروف لم تقترب مخرجا مع النون و التنوين كقرب حروف الإدغام فتدغم، و لم تبتعد عن النون و التنوين كبعد حروف الإظهار فتظهر[3].

[1] ينظر،الحصري،أحكام القرآن،ص181
[2] ينظر،المرجع نفسه،ص ن
[3] ينظر،المرجع نفسه،ص182

لهذا وجب الإخفاء و كان على قدر قربها من النون و التنوين

4) كيفيته :

1. النطق بالنون الساكنة و التنوين غير مظهرين إظهارا محضا، و لا مدغمين إدغاما محضا و لكن بحالة وسط بين الإظهار و الإدغام.

يتم إبقاء ذات الحرف و صفته معا في الإظهار، و في الإدغام التام بهما معا.

أما الإخفاء فهو ذهاب ذات النون و التنوين مع اللفظ و إبقاء الغنة فيهما.

2. أداء الغنة من الغيشوم عند الحرف المخفي عنده مع بعد اللسان عن مخرج النون والتنوين.

3. عدم التشديد عند الإخفاء.

4. الغنة تتبع الحرف الذي بعدها تفخيما و ترقيقا، و هذا ما يتناسب مع تفخيم الحرف ومرتبته[1].

5) مراتب الإخفاء : للإخلاف ثلاث مراتب هي :

1- أعلى درجات الإخفاء : يكون عند (الطاء و الدال و التاء) لقرب مخرجها من النون، فكلما قرّب مخرج الحرف من النون كلما زادت درجة الإخفاء، و إخفاء هذه الأحرف الثلاثة يكون قريبا من الإدغام، و تكون أكثر ظهورا.

2- أدنى درجات الإخفاء : يكون عند (القاف و الكاف)، لبعد مخرجهما عن مخرج النون، فيكون الإخفاء قريبا من الإظهار و الغنة أقل ظهورا.

1- أوسطها : عند الأحرف العشرة الباقية لبعدها الشديد من النون[2]

[1] ينظر ،الحصري،أحكام القرآن،ص183
[2] ينظر ،المرجع نفسه،ص ن

2- الإبدال اللغوي في الحروف "الصوامت" :

أ) الإبدال في السين :

عند قوله تعالى ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٱهۡدِنَا ﴾[1].

"واختلف القراء في : ﴿الصّراط﴾، فقرأ ابن كثير، وجماعة من العلماء : (السّراط) بالسين[2]، وهذا هو أصل اللفظة. وقرأها حمزة بين الصاد والزاي

وهذا بدل السين بالصاد، لتناسبها مع الطاء في الأطباق فيحسنان في السمع، وحكاها سيبويه لغة[3].

وقرأ حمزة بين الصاد والزاي، وروى عنه أيضا : أنه كان يلتزم ذلك في المعرفة، دون النكرة[4].

قال ابن مجاهد : وهذه القراءة تكلف حرف بين حرفين، وذلك أصعب على اللسان، وليس بحرف يبنى عليه الكلام، ولا هو حروف المعجم، وليست أدفع أنه من كلام العرب الفصحاء، إلا أن الصاد أفصح، وأوسع"[5].

السراط أصل الكلمة، وهي من : سَرِطَ الطعام والشيء سرطا، وسرطانا : إذا بلعه ويقال : استرطه: ازدرده[6].

والسّراط : الطريق الواضح، وإنما سمي الطريق الواضح بالسّراط؛ لأنه يبتلع السالكين فيه كابتلاع الأكل الطعام، وقد قيل : إنها لغة عامة العرب، حيث كانوا ينطقونها سينا[7].

---

(1) سورة الفاتحة : 6

(2) ينظر،ابن مجاهد، السبعة في القراءات،تح:شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،دط،دت،ص105

(3) ينظر،سيبويه، الكتاب ،ج 4،ص478.

(4) ينظر ،إتحاف فضلاء البشر،365/1.

(5) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة ج1،ص51.

(6)ابن منظور، لسان العرب : (س ر ط).

(7) ينظر : المصدر السابق نفسه، والبحر المحيط : 25/1.

أما من قرأ الكلمة بالصاد لأنها مكتوبة في المصاحف[1]، ونسب القراء هذه اللغة إلى بني العنبر والهدف من هذا الإبدال هو : طلب الخفة، ليجرى اللسان على وتيرة واحدة، وذلك أن السين والصاد تتفقان في صفات صوتية معينة، تتمثل في الاتحاد في المخرج كما أنهما من أصوات الصفير و من الأصوات المهموسة الرخوة.

أما فيم يخص إشمام الصاد زايا فقد نسبت هذد الظاهرة الصوتية إلى قبيلة قيس

هذه ظاهرة لغوية تختلف عن الإبدال، إلا أنها منهج لغوي لتقريب صوت إلى صوت آخر، ولذلك سماها القدامى بالمضارعة[2]، لأنه ليس بحرف من حروف المعجم[3]، وإنما هو خلط ومزج ومزج بين الحرفين، وجمع بين الصفتين، فتكون من ذلك حرف فرعي، يخرج بين مخرجين، ويتردد بين حرفين[4].

فالهدف من وراء هذه الظاهرة هو التقريب بين أصوات الكلمة الواحدة، ليجري اللسان على نسق واحد لاغير.

فالسين والزاي والصاد من عائلة صوتية واحدة، من حيث إنها أسنانية ورخوة، وتمتاز بالصفير، فلم تكن بينها نبوة، ولا جفوة، إلا فخامة الصاد، ورقة الزاي والسين، وجهر الزاي[5]، ولذلك تبادلت في هذا الظرف اللغوي.

وقد وردت قراءة حمزة بمثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ)[6]

(1) ينظر ،القاصح، السراج القارئ المبتدئ : ص 31.

(2)يظر،ابن جني،سر صناعة الإعراب ،ج 1،ص50، 51.

(3) ينظر،أبو علي، الحجة للقراء السبعة : 51/1.

(4) ينظر،القمحاوي،طلائع البشر في توجيه القراءات ،(م،س،ذ)، ص 21.

(5) ينظر،ابن مجاهد،السبعة في القراءات،(م،س،ذ)،ص106

[6] سورة النحل،الآية09

وقوله تعالى : ﴿ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾[1]، حيث قرأ بإبدال الصاد زايا خالصة في : (قصد) و (يُصدر)[(2)]، لأنها استوفت شرطي إبدال الصاد زايا محضة

- في قوله تعالى:"وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ "[3]

اختلف القراء في قراءة كلمة "لاتقبل "قرأها بالتاء ابن كثير وأبو عمرو،والباقون قرؤوها بالياء،فمن قرأ بالتاء لتأنيث الشفاعةوحجة من قرأ بالياء أن تأنيث الشفاعة ليست حقيقية،تقول "قد قبل منك الشفاعة"و"قبلت منك الشفاعة.فلذلك جاز التذكير والتأنيث على اللفظ والمعنى[4]

- في قوله عز وجل"وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ "[5]

قرأ ابن كثير وحمزة و الكسائي لايعبدون إلا الله بالياء وقرأ الباقون بالتاء وحجتهم في ذلك "وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ" فجرى الكلام على الخطاب والمواجهة

[1] سورة القصص،الآية23

(2) ينظر،ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 106.

[3] سورة البقرة،الآية48

[4] ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات،ص95

[5] سورة البقرة،الآية83

ومن قرأبالياء حجته أن أول الآية إخبار عن الغيب يعنون بذلك قوله "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ " قالوا:فإجراء الكلام على ما ابتدئ به أول الآية وافتتح به الكلام أولى وأشبه من الإنصراف عنه للخطاب[1].

- في قوله تعالى:"وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ"[2]

قرأ نافع"يغفر" بالياء وفتح الفاء على لم يسم فاعله "خطاياكم" في موضع رفع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله وحجته في الياء أن الفعل متقدم وقد حيل بينه وبين الخطايا ب"لكم"فصار الحائل كالعوض من التأنيث،وحجة أخرى وهي أن الخطايا جمع،وجمع ما لا يعقل يشبه بجمع ما يعقل من النساء [3]كما قال:"۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ "[4]وفي قوله :"أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ "[5] ،قرأ ابن عامر "تغفر" بالتاء وحجته أنه فعل متقدم نحو قوله"قالت الأعراب"،وقرأ الباقون "نغفر" بالنون وحجتهم في ذلك أن "نغفر"بين خبرين من أخبار الله عن نفسه قد أخرج بالنون وذلك قوله"وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية"،والآخر قوله"وسنزيد المحسنين "ولم يقل"وسيزاد المحسنون".

[1] ينظر،أبو زرعة حجة القراءات،ص100
[2] سورة البقرة،الآية58
[3] ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات،ص101
[4] سورة يوسف،الآية30
[5] سورة الرعد،الآية16

ومن قرأ"يغفر" عهو يؤول أيضا إلى هذا المعنى فيعلم من الفحوى أن ذنب الخلائق وخطاياهم لا يغفره إلا الله[1]،ويقوي هذا قوله"قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ "[2]

قرأها ابن كثير بالياء ،وقرأها الباقون بالتاء على الخطاب وحجتهم في ذلك قوله""ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ "[3]

اختلاف القراء في هذه المواضع لم يؤد إلى تغيير جذري في المعنى،فالملاحظ في ظاهرة إبدال الياء تاء أنها تحمل في طياتها معنى الخطاب فقط،وكلا القراءتين صحيحتان

[1] ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات،ص102

[2] سورة الأنفال،الآية38

[3] سورة البقرة،الآية74

الهمز المفرد:

الهمزةمن الهمز،وهو الغمز والضغط والشدة والدفع والضرب وغير ذلك[1]"وأصل الهمزة في اللغة العربية الضرب طعنا باليد،أو بالعصا أو نحوه ،وسميت الهمزة بهذا الإسم لان النطق بها فيه حدةوعجلة فأشلهت الهمز باليد وقيل لبعض العرب أتهمز الفأرة ؟ قال:الهرة تهمزها"[2]

والهمز صوت حلقي يخرج من اقصى الحلق ويتسم بالشدة والجهر عند القدامى[3]

تحقيق الهمزة عند القراء :

1- **الهمزة المفردة:**

1-في قوله تعالى:"ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ" [4]اختلف القراء في كامة "يؤمنون"قرأها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر والكسائي بالهمز،وما أشبه ذلك(يأكلون،يأمرون)،وكذلك مع تحرك الهمزة ،مثل (يؤخركم،ويؤوده) [5]

إلا أن حمزة كان يستحب ترك الهمز إذا وقف،والباقون يقفون بالهمز

وروي عن عاصم أنه لم يكن يهمز الهمزة الساكنة[6].

2-وعند قوله عز وجل:"قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ "[7]

قرأنافع جبريل بدون همز وكسر الجيم ،وقرأ ابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء من دون همز

وقرأعاصم بفتح الجيم والراء ،وهمزة بين الراء والام "جبرئل"

وقرأحمزة والكسائي بفتح الجيم والراء وهمزة بعد الراء ،وياء بين الهمزة واللام"جبرئيل"[8]

[1]ينظر،ابن منظور،لسان العرب:(ه م ز)
[2]ينظر،حسام النعيمي،الدراسات اللهجية عند ابن جني،دار الرشيد للنشر،دط،دت،ص75
[3]ينظر ابن جني،سر صناعة الإعراب،ج1،ص46
[4]سورة البقرة،الآية03
[5] ينظر،أبو علي الفارسي،الحجة للقراء السبعة،ج1،ص214
[6] ينظر،نفسه،ص ن
[7] سورة البقرة،الآية98
[8] ينظلر،ابن مجاهد،السبعة في القراءات،ص167

-وفي قوله عز وجل: "وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرُۨ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ "[1]

معنى كلمة يضاهون :يحاكون ،ويبارون ،ويماثلون،وتفرد عاصم وحده من السبعة بقراءة الهمز"يضاهئون" على أنه من ضهأ وهي لغة ثقيف.[2]

- وفي قوله تبارك وتعالى:" ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ "[3]

قرأنافع بهمز "النبيئين"،وكذلك حيث وقعت [4]،إلا في موضعين في سورة الأحزاب"وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ "[5] بلا مد ،ولاهمز وفي قوله:يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ "[6] ترك همز هذين لاجتماع همزتين مكسورتين مكسورتين من جنس واحد وترك الهمز في جميع ذلك الباقون."[7]

وعند قوله:"فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ "[8]

---

[1] سورة التوبة،الآية30

[2] القيسي،الكشف عن وجوه القراءات ،ج1،ص502

[3] سورة البقرة،الآية61

[4] ابن عطية،المحرر الوجيز،ج1،ص240-241

[5] سورة الأحزاب ،الآية50

[6] سورة الأحزاب،الآية53

[7] ينظر،أبو علي الفارسي،الحجة للقراء السبعة،ج2،ص87

[8] سورة سبأ،الآية14

قرأ"منساته" بغير همز جماعة من القراء ،أبو عمرو ونافع ،علل أبو عمرو قراءته قائلا:"لا أعرف لها اشتقاقا،فأنا لاأهمزها،لأنها إن كانت مما يهمز يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز،وإن كانت مما لايهمز لا يجوز لي همز ما لايهمز"[1]

وقال غيره أصلها الهمز من "المنسأة":تهمز معتوحة من نسأت الإبل والغنم والناقة إذا سقتها وقرأ باقي القراء "منسأته" بالهمز على الاصل[2].

ما يلاحظ على القراء في هذا المقام أنهم اختلفوا في تحقيق الهمزة وتخفيفها لأسباب هي كالآتي:

1- إن الهمز في كلمة **النبيء ومنسأته** هو الأصل.أ ما ترك الهمز فيهما فيه مذاهب وهي أن "النبيء"جاءت على وزن فعيل من فاعل ،أو بمعنى:"مفعول"من النبأ،إلا أن أكثر العرب يفضلون عدم الهمز لأن كلمة "النبي" تندرج ضمن الأسماء التي ترك العرب الهمز فيها.

باستثناء قوم من الحجاز كانوا يحققون الهمزة فيها وهذا قول ضعيف

أما بالنسبة لكلمة"منسأته"قيل أن تحقيقها كان موافقا للهجة تميم،وتخفيفها نسب لأهل الحجاز واختلاف القراء في هذا الصدد لم يكن له أي صلة بالمعنى وإما هو اختلاف صوتي كان الغرض منه الحفاظ على أصل الكلمة لمن حقق الهمز ،أو طلبا للتخفيف من ثقل الهمزة لمن خففها لأن النطق بها صعب شبيه بالتهوع.

التقاء الهمزتين:

أ-التقاء الهمزتين في كلمة:

1-عند قوله تعالى:"وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَـٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ "[3]

[1] ينظر،ابن مجاهد،السبعة في القراءات،ص528

[2] ينظر،المرجع نفسه،ص ن

[3] سورة التوبة،الآية12

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو"أيمة" بهمزة واحدة وبعدها ياء مكسورة،وقد روي عن نافع مد الهمزة [1].

وأصلها (أأمة)، وزنها أفعلة ،جمع إمام ،كعماد وأعمدة، نقلت حركة الميم إلى الهمزةالتي هي فاء الفعل،وأنغمت الميم في الميم الاخرى وقلبت الهمزة ياء ،لانكسارها ولاجتماع همزتين من كلمة واحدة.

وقرأ عاصم وابن عامر والكسائي وحمزة "أئمة) بالهمز[2]

وقرأهشام عن أبي عامر بمدة بين الهمزتين[3]

2-عند قوله تعالى:"إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ"[4]

قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع (آنذرتهم) بهمزة مطولة ،ةكذلك ما أشبه ذلك في القرآن الكريم،غير أن مد أبي عمرو أطول من مد ابن كثير، لأنه يدخل بين الهمزتين ألفا، وابن كثير لايفعل ذلك[5]

فأما عاصم وحمزة والكسائي –إذا حقق- والن عامر :فالبهمزتين(أأنذرتهم) وما كان مثله في كل القرآن[6].

3-عند قوله عز وجل"قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ"[7]

[1] ينظر،ابن مجاهد،السبعة في القراءات،ص312

[2] ينظر،المرجع نفسه،ص ن

[3] ينظر،التيسير في القراءات،ص96

[4] سورة البقرة،الآية06

[5] ينظر، ابن مجاهد،السبعة في القراءات،ص136

[6] ينظر، المرجع نفسه،ص ن.

[7] سورة هود،الآية72

قال ابن عطية:"قرأت فرقة (أألد) بتحقيق الهمزتين ،وقرأت فرقة بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية ،وفي النطق بهذه عسر، وقرأت فرقة بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية، والتخفيف هنا مدها ،وقرأت فرقة ،(آ ألد)بتحقيق الهمزتين ومدة بينهما"[1]

4-وعند قوله:"قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ" [2]

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر(أإن ذكرتم) بهمزتين الثانية مكسورة ،على معنى(أإن ذكرتم تتطيرون)[3]

وقرأ نافع وابن كثير بتسهيل الهمزة الثانية،ورلادها ياء(أين ذكرتم)

وقرأ أبو عمرو – في بعض ماروي عنه-بهمزتين مفتوحتين(أأن ذكرتم)[4].

مايجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن القراء السبعة اختلفوا في أمر الهمزتين في الكلمة الواحدة،سواء كانت الأولى همزة استفهام ، أم لا،فمنهم من حققهما ومنهم من خفف إحداهما.

أولا:قراء الكوفة(حمزة والكسائي وعاصم) حققوا الهمزتين معا ،ومعهم ابن عامر الشامي،وقد جاء في أمثلة العرب أنهم حققوا الهمزتين، من ذلك قول بعضهم(اللهم اغفر لي خطائئي)

وقال ابن جني [5]في هذا السياق:"وروينا عن قطرب :لفيئة*،ولفائئ وأنشدوا:

فإنك لاتدري متى الموت جائئ****إليك وما يحدث الله في غد[6]**

ثانيا:تحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية، قرأبذلك نافع وأبو عمورو وابن كثير .

ومنهم من أدخا ألفا بين الهمزة الأولى المحققة والهمزة الثانية المسهلة وهؤلاء هم:أبو جعفر المدني،ونافع المدني برواية المسيبي، وأبو عمرو البصري برواية أبي زيد عنه.

---

[1] ابن عطية،المحرر الوجيز،ج9،ص189

[2] سورة يس،الآية19

[3] ابن عطية،المحرر الوجيز،ج13،ص194

[4] أبو زرعة،حجة القراءات،ص156

[5] ابن جني،الخصائص،ج3،ص143

[6] البيت من البحر الطويل، وهو بلا نسبة في الخصائص،ج3،ص143

وإدخالهم للألف بين الهمزتين دليل على أن تسهيلها كان بين بين،ولكن العلماء يرون أن الهمزة المخففة بين بين هي بزنة المحققة،ولهذا السبب اقتضى مذهب القراء عدم إدخال الألف بين الهمزتين إلا في حالة تحقيقهما معا.

ثالثا:انفرد ابن هشام بإدخال الألف بين الهمزتين المحققتين،وفي ذلك قال الشاطبي:

وآئمة بالخلف قد مد وحده*** وسهل سما وصفا وفي النحو أبدلا**[1]

أي :أن هشام انفرد بالمد بين الهمزتين المحققتين في لفظة(أئمة) حيث وقع في القرآن

وأما أهل سما وهم:نافع وابن كثير وأبو عمرو فقد قرءوا بتسهيل الثانية،فتعين للباقين من السبعة التحقيق وهم الكوفيون وابن عامر.

وفي قوله:"وفي النحو أبدلا" فيه بيان بأن مذهب النحاة في "أئمة"هوإبدال الهمزة الثانية ياء ،وقد وافقهم بعض القراء فقرءوا بياء مكسورة.

وبهذا اتضح من خلال ماتم ذكره سابقا أن في قراءة كلمة"أئمة" ثلاثة مذاهب رئيسية وهي:تحقيق الهمزتين،وتسهيل الثانية بيب بين ،وإبدال الثانية ياء صريحة[2]

اختلاف القراء في شأن الهمزتين الواقعتين في كلمة واحدة كان لأسباب صوتية محضة لم يكن لها أي تأثير على دلالة الكلمة وتتمثل هذه الأسباب فيم يلي:

1-أن تحقيق الهمزتين هو الأصل ،وذلك أن الهمزة حرف من حروف الحلق ،فكما جاز اجتماع حرفين من حروف الحلق ،نحو قولهم :"ربح حامد" ،فكذلك يجوز اجتماع الهمزتين،خاصة إذا كانت الأولى للإستفهام.

2-ومن أراد التخفيف استثقل اجتماع همزتين،مادامت الهمزة المفردة تخفف ،إذا تكررت كانت أعظم ثقلا وأحوج إلى التخفيف.

[1]القاضي عبد الفتاح،الوافي في شرح الشاطبية،مكتبة السوادي،جدة،ط1999،5،ص16

[2]ينظر،أحمدأبو صبيعات،الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز،(م،س،ذ)،ص736

ب–التقاء الهمزتين في كلمتين:

*عند قوله تعالى:"ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ"[1]

قرأبعض القراء"شاء أنشره" بتحقيق الهمزتين ،وقرأ البعض بمدة وتسهيل الهمزة الأولى

ومن القراءمن حقق الهمزتين من الكلمتين سواء كانت متفقتين في الحركة أومختلفتين وهذا مذهب الكوفة،وهم حمزة وعاصم والكسائي وابن عامر[2].

ومنهم من حقق الأولى وسهل الثانية موافقا مذهب سيبويه لقوله:" واعلم أن الهمزتين إذا التقتا ، وكانت كل واحدة منهما في كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون احداهما ،وويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك،كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة،فليس في كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا،ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة،وهو قول أبي عمرو،وذلك قولك(فقد جا أشراطها)[3]

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك :"فقد جاء اشراطها" وقال :

كل غراء اذا مابرزت*** ترهب العين عليها والحسد[4]**

تحقيق الهمزتين من كلمتين ورد عند قراء الكوفة وابن عامر،لأن الثانية منفصلة عن الأولى لكون كل منهما في كلمة برأسها فلم تلتقيا ملتصقتان ،بل كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى و لهذا السبب حققهما من حققهما،وتحقيق الهمزتين هو الأصل.

[1] سورة عبس،الآية22

[2] ينظر،ابن عطية،المحرر الوجيز،ج16،ص233

[3] سيبويه،الكتاب،ج3،ص548

[4] البيت من البحر الرمل،وهو بلا نسبة في الكتاب،ج3،ص549

الفصل الثاني:الظواهر الصوتية في الصوائت في القراءا ت القرآنية

1- الفتح والإمالة

2- القصر والمد

3- الإبدال الحركي

4- التشديد والتخفيف

5- الوقف على أواخر الكلم

الفتح و الإمالة:

الفتح و الإمالة لغتان مشهورتان استعملها العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز، و الإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم و أسد و قيس تعريف الفتح :

لغة: الفتح نقيض الإغلاق و يقال فتحه فتحا و افتتحه و فتحه و انفتح و تفتح.

اصطلاحا: يقصد بالفتح هو أن يفتح القارئ فمه بالحرف لا فتح الألف لأن الألف تقبل الفتح[1].

1- تفرع الإمالة عن الفتح:

يرى العلماء بأن الفتح هو الأصل و الإمالة هي الفرع[2].

و مَرَدُ ذلك خمسة أسباب هي :

1) إن كل حرف ممال يجوز أن يفتح ابتداء و لا يجوز أن يُمال إلا بوجود سبب يدعو إلى أمالته كالياء و الكسرة.

2) إن الإمالة تجعل الحرف بين حرفين، و هذا غير موجود في الأصل، و إنما الأصل أن يخرج كل حرف من موضعه خالصا غير مختلط بغيره.

3) إطلاق جميع النحويين القول، بجواز رسم ما كان ذوات الياء بالألف التي تفتح منها وإن لم يقع إشكال[3].

4) إذا التبس الأمر على الكاتب فلم يدر إذا كان الحرف من ذوات الياء أم من ذوات الواو، رسمه بالألف.

---

[1] الفيروز الابادس،القاموس المحيط،مج4،دط،دت،ص53

[2] الداني،الفتح والإمالة،تح:أبو سعيد عمر،دار المنارة للنشر،ط1997،1

[3] عبد العزيزعلي سفر،الإمالة والتفخيم،دار التراث العربي،الكويت،دط،دت،ص83

5) إن الصحابة رضوان الله عليهم رسموا في المصاحف كلها (الصلاة)، (الزكاة)، (الحياة)، (النجاة)، (كمشكاة) بالواو، فرآى النحويون بأنهم رسموها كذلك على لغة أهل الحجاز لشدة تفخيمهم، فتوهموا لشدة الفخامة أنها واو[1].

أنواع الفتح :

الفتح ضربان : شديد و متوسط

1- الفتح الشديد : هو نهاية فتح القارئ فمه بلفظ الحرف الذي يأتي بعده الألف، و يسمى أيضا التفخيم، و القراء يبتعدون عنه و لا يستعملونه و هو في القراءة معيب و مكروه.

2- الفتح المتوسط : هو ما بين الفتح الشديد و الإمالة المتوسطة، و هذا النوع يستعمله أصحاب الفتح من القراء كابن كثير و عاصم و غيرهما[2].

2- الإمالة :

الإمالة نوع من أنواع التأثر بين الأصوات المتجاورة، أو المتقاربة في السياق اللغوي، وهي تتعلق بالصوائب الطويلة، كالألف و الياء و القصيرة كالفتحة و الكسرة[3] ويمكن تطرق للإمالة من الجوانب الآتية :

تعريف الإمالة :

1- لغة : الإمالة من الميل : و هو العدول إلى الشيء و الإقبال عليه، و كذلك الميلان، و مال الشيء يميل ميلا و مُمَالاً و مُمِيلاً و تمِيلا.

و من معانيها : مالت الشمس ميولا : ضيفت للغروب أو زالت عن كبد السماء[1].

1- ينظر، أبو عمرو الداني، الفتح و الإمالة (م.س)، ص 14.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 15.

3- ينظر، عبد القادر سيلا، الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز، إشراف : فوزي يوسف الهابط، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، 2000، ص 395.

2- اصطلاحا : عرفها سيبويه قائلا "الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور و ذلك قولك عابد وماجد و مفاتيح و غذافر و هابيل، و إنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوا منها"[2] فالإمالة هي ميل الألف ناحية الياء إذا كان بعدها حرف مكسور.

هذا نفس ما أشار إليه المبرد و السيوطي بأن الإمالة هي إمالة الألف نحو الياء دون ذكر إمالة الفتحة نحو الكسرة. بينما رأى فريقا آخر من العلماء أن الإمالة "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت"[3] بمعنى أن إمالة الألف نحو الياء ترتب على تنحية الفتحة نحو الكسرة.

ما يمكن ملاحظته بصورة جلية أن الآراء اختلفت حول مفهوم الإمالة و لكن ابن الحاجب قد بين هذا الاختلاف قائلا :"قال الشيخ : و قد عبر غيره بأن تنحو بالفتحة نحو الكسرة. و قال قوم : بالألف نحو الياء، و قال قوم : بالفتحة و الألف نحو الكسرة و الياء" فمنهم من حصر مفهومها في الصوائب القصيرة، و آخر من حصرها في الصوائب الطويلة، و رأي ثالث حصرها في الصوائب القصيرة و الطويلة معا.

درجات الإمالة :

تنقسم الإمالة من حيث درجاتها إلى قسمين :

1) الإمالة الشديدة :

معنى الإمالة الشديدة هو "تقريب الفتحة نحو الكسرة، و الألف من الياء، من غير قلب خالص، و لا إشباع مبالغ فيه"[4] فالإمالة الشديدة تنحية الفتحة نحو الكسرة و الألف نحو الياء.

1- ابن منظور، اللسان، 14 ص 161.

2- سيبويه، الكتاب، ج2، (م.س.ذ)، ص 259.

3- ابن جني، سر الصناعة، ج1، (م.س.ذ) ص 52.

4- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، (م.س)، ص 91.

و قد أطلق عليها أسماء عديدة منها : الإضجاع و البطح و الكسر، و الإمالة المحضة والكبرى.

2) الإمالة المتوسطة :

هي الإتيان بالحرف بين الفتح المتوسط، و الإمالة الشديدة، و تسمى بالإمالة الصغرى والتقليل و التلطيف، و الإمالة بين بين.

أسباب الإمالة :

للإمالة أسباب عديدة، و اختلف العلماء في تحديدها فمنهم من رأى أنها ستة، ومنهم من جعلها ثمانية و منهم من رأى أنها اثني عشر سببا[1].

أما أبو عمرو الداني يرى بأن أسباب الإمالة سبعة و هي : الكسرة و الياء والانقلاب، و المشبه بالمنقلب من الياء، و الإمالة للإمالة، و الألف التي ينكسر ما قبلها أو بعدها في بعض الأحوال، و الألف المتطرفة في ما كان على أكثر من ثلاثة أحرف.

1- الكسرة :

مثل في قوله تعالى (في الغار)[2]، (من النار)[3]، (عابد)[4] أميلت الألف من أجل الكسرة التي بعدها لتقرب منها.

-2 الياء :مثل قوله تعالى (الخيرات)[5] و جيران، تمال الألف و الفتحة هنا بسبب الياء و هذا ما تحدث عنه سيبويه عن الإمالة في شيبان و غيلان و قيس و غيلان من أجل الياء.

1.الانقلاب من الياء :

1- ينظر، الفتح و الإمالة، (م.س.ذ)، ص 14.

2- سورة التوبة، الآية 40.

3- سورة البقرة، الآية 167.

4- سورة الكافرون، الآية 04

5- محمد عاصم مفلح القضاة،الواضح في احكام التجويد،فق:احمد خالد شكري،دار النفائس ،الاردن ،دط،دت ،ص78

مثل قوله تعالى (طاب)، (خاب) (سعى) ، (رمى) تُمال الألف لأنها منقلبة من الياء، والأصل طيَب، خَيَب، سَعَيَ، رَمَيَ و ما يدل على أن الألف منقلبة من الياء اشتقاقه من الطيب، و الخيبة و السعي و الرمي.

2. ما شبه بالمنقلب من الياء :

مثل قوله تعالى (أخرى) ، (موسى) ، (عيسى) ، (يحي) و شبهه، تُمال هذه الألف و إن كانت لا أصل لها لأنها تتصرف بالياء في التثنية و الجمع كقولك : سكريان، أخريان، سكريات و أخريات فتظهر الياء

3. الإمالة للإمالة :

نحو قوله تعالى (رأى) و (نأى) تُمال فتحة الراء و النون بسبب إمالة الهمزة بعدهما التي أميلت هي الأخرى من أجل الياء المنقلبة ألفا لخروج اللفظ بطريقة واحد

الألف التي ينكسر ما قبلها :

في بعض الأحوال في قوله تعالى (خاف)[1] و خافوا و خافت، تُمال الألف للكسرة التي تكون في أول الكلمة إذا قيل خِفتُ و الأصل فيه خَوَفَ على وزن فَعَل فانقلبت الواو ألفاً لتحركها و انفتاح ما قبلها.

4. الألف التي ينكسر ما بعدها :

مثل قوله تعالى (الناهون عن المنكر)[2] و السبب هو الكسرة التي كانت على الهاء التي هي عين قبل أن تُعَل اللام و تحرك هي بالضم لأجل الواو، و الأصل الناهِيُون فلثقل الضمة على الياء فأزيلت ثم حذفت لسكونها، و سكون واو الجمع و ضم الهاء بسببها.

1- محمد عاصم،المفلح في أحكام التجويد،ص79،80

2- سورة التوبة، الآية 112.

موانع الإمالة :

الأصوات التي تُمنع معها الإمالة كما ورد عند سيبويه هي أصوات الاستعلاء السبعة، و صوت الراء إذا كان بعدها ألف أو قبلها و غير مكسورة.

و أصوات الاستعلاء هي : الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و القاف و الخاء والغين، و هذه الأصوات تمنع الإمالة إذا وقعت بعد الألف و لم يفصل بينهما مثل : ناصر[1].

و إذا وقعت قبل الألف و لم يفصل بينهما منعت الإمالة مثل : صابر أو فصل بينها حرف واحد و لم تكن مكسورة، أو ساكنة بعد كسر نحو : قِفاف[2].

1)سبب امتناع الإمالة مع هذه الأصوات أنها مرتفعة و صاعدة إلى الحنك الأعلى كالألف، فتغلبت عليها فمنعتها أن تصير جهة الياء.

فإذا كانت هذه الحروف في موضع الفاءات من : فاعل مُنِعت الإمالة لقربها.

2)إن كان بين الحرف المستعلي و الألف حرف، و المستعلي متقدم مكسور لأن الإمالة حسنة مثل "صِفاف، قِفاف" لأن الكسرة أدنى إلى الألف من المستعلي.

3)إذا كان المستعلي بعد حرف مكسور، لمتُجِز الإمالة فيه : لأن الصوت المستعلي أقرب إلى الألف فهو مفتوح مثل : "رِقاب، حِقاف"[3].

4)فائدة الإمالة :

إن الغرض من الإمالة كما أجمع معظم العلماء هو تقريب الأصوات للحصول على نوع من التشاكل لأنهم "في الإمالة قربوا الألف من الياء، لأن الألف تطلب من الفم أعلاه،

1- ينظر، سيبويه، الكتاب، ج4، (م.س.ذ)، ص 136.

2- ينظر، أمينة شنتوف، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات،إش:خير الدين السيب،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،قسم كلية الآداب واللغات،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،1431هـ-2009،ص80

3- ينظر، المرجع نفسه، ص 83.

و الكسرة تطلب أسفله و أدناه فتنافرا و لما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة، و الألف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الأمر بينهما و زال الاستثقال بالتنافر"[1].

فالهدف من الإمالة هو تقريب الأصوات من بعضها لإحداث نوع من التجانس والتقارب.

و هذا ما أشار إليه ابن الجزري قائلا "و أما فائدة الإمالة هو سهولة اللفظ، و ذلك أن اللسان يرتفع بالفتح و ينحدر بالإمالة، و الانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال، و أما من فتح فإنه راعي كون الفتح أمتن أو الأصل"[2] و لا يمكن التماس سهولة اللفظ إلا إذا كان خفيفا على اللسان عن طريق الانحدار الذي تعتمده الإمالة.

الإمالة عند القراء

فحمزة والكسائي وخلف أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم أوفعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنى وأتى وأبى وسعى ويخشى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وأدنى وأزكى[3].

وكل ألف تأنيث على وزن فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والأنثى والدنيا وإحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى وألحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى [4]

وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أوالفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيامي وكل ما رسم في المصاحف بالباء نحو بلى ومتى ويا أسفي ويا ويلتي ويا حسرتي وأني للاستفهام[5].

واستثنى من ذلك حتى وإلى وع لى ولدى وما زكى فلم تمل بحال.

1- عبد العزيز علي سفر، الإمالة و التفخيم في القراءات القرآنية، ج1، ص 99.

[2] ينظر،نفسه،ص ن

[3] ينظر،نفسه،ص100

[4] الداني،التيسير في القراءات،ص236

[5] ينظر،نفسه،ص ن

وكذلك أمالوا من الواوي ما كسر أوله أوضم وهوالربا كيف وقع الضحى كيف جاء والقوي والعلي.

وأمالوا رؤوس الآي من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق وهي: طه والنجم وسال والقيامة والنازعات وعبس والأعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش[1]

وأمال أبو عمروكل ما كان فيه ألف بعد راء بأي وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراه واشترى وترى والقرى والنصارى وأسارى وسكارى ووافق على ألفات فعلى كيف أتت.

وأمال أبو عمرو والكسائي كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحوالدار والنار والقهار والغفار والنهار والدير والكفار والإبكار وبقنطار وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحمار وسواء كانت الألف أصلية أم زائدة[2].

وأمال حمزة الألف من عين الفعل الماضي من عشرة أفعال وهي زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت.

وأمال الكسائي هاء التأنيث وما قبلها وقفاً مطلقاً بعد خمسة عشر حرفاً يجمعها قولك فجئت زينب لذود شمس فألفاه كخليفة ورأفة والجيم كوليجة ولجة والثاء كثلاثة وخبيثة والتاء كبغتة والميتة والزاي كبارزة وأعزة والياء كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والباء كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة والموقوذة والواوكقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة[3].

وأما فواتح السور فأمال "الر" في السور الخمسة حمزة والكسائي وخلف وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر وبين بين ورش وأمال الهاء من فاتحة ميم وطه أبو عمرو والكسائي وأبو بكر.

وأمال حمزة وخلف وطه دون مريم وأمال الياء من أزل مريم من أمال الراء إلا أبا عمروعلى المشهور عنه ومن أول يس الثلاثة الأولون وأبوبكر وأمال هؤلاء الأربعة من طه

[1] ينظر،السبعة في القراءات،ص135

[2] ينظر،المرجع نفسه، ص ن

[3] ينظر،الأندلسي(أبو عبد الله محمد)،الكافي في القراءات السبع،ج1،ص279

وطسم وطس والحاء من حم في السور السبع ووافقهم في الحاء ابن خاتمة كره قوم الإمالة لحديث نزل القرآن بالتفخيم وأجيب عنه بأوجه[1].

أحدها: أنه نزل بذلك ثم رخص في الإمالة.

ثانيها: أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء.

ثالثها: أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين.

قال في جمال القراء: وهوبعيد في تفسير الخبر لأنه نزل أيضاً بالرحمة والرأفة.

رابعها: أن معناه بالتعظيم والتجليل: أي عظموه وبجلوه فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله.

خامسها: أن المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون إسكانها لأنه أشبع لها وأفخم[2].

المد و القصر :

1- تعريف المد :

أ-لغة : المد هو الزيادة، لقوله تعالى ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[3] أي يزدكم.

ب-اصطلاحا : إطالة الصوت بحرف المد أو اللين عند وجود السبب[4].

2-حروف المد و شروطها : حروف المد ثلاثة : يطلق عليها حروف مد و لين، و سميت حروف المد بهذا الاسم لامتداد الصوت بها، و سميت حروف لين لخروجها بسهولة و ليونة و هي :

(الألف و لا تكون إلا ساكنة و ما قبلها مفتوحا،الواو الساكنة بشرط ضم ما قبلها،الياء الساكنة بشرط كسر ما قبلها).

1.جمعها صاحب الوافي في شرح الشاطبية في بيت شعري قائلا :

---

[1] ينظر،نفسه،ص280

[2] -الأندلسي،الكافي في القراءات السبع،ص280

3- سورة نوح، الآية 12.

4- ينظر، عطية قابل ناصر، غاية المريد في علم التجويد، (م.س.ذ)، ص 91.

إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَاؤُهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمّ لَقِي الْهَمْزَ طُوِّلا

و هذه الأحرف مجموعة في لفظ (واي)، و تُجمع أمثلتها بشروطها في كلمة (نُوحِيهَا)[1] فلا تكون إذاً هذه الأحرف، أحرف مدٍ و لين إلا إذا كانت ساكنة و حركة ما قبلها من جنسها[2].

1- إذا فقدت الواو أو الياء شرطيهما بأن سُكِنتا و انفتح ما قبلها تصبحان حرف لين فقط مثل : بَيْتَ، خَوْفَ.

فالألف إذاً لا تكون إلا حرف مد و لين، أما الواو و الياء فلهما ثلاثة أوجه و هي :

1.أن تكونا حرفي مد و لين، و هذا إذا سكنتا و ضم ما قبل الواو، و كُسر ما قبل الياء.

2.أن تكونا حرف لين فقط، و هذا إذا سكنتا و انفتح ما قبلهما كما ذُكر سابقا.

3.أن تكونا حرفي علة فقط، و ذلك إذا تحركتا بأي حركة كانت[3].

أقسام المد : المد قسمان : مد أصلي و مد فرعي

1.المد الأصلي :

يسمى هذا النوع من المد، مد طبيعي و هو الذي لا تقوم ذات الحرف المد إلا به، ولا تستقيم الكلمة إلا بوجوده، و يكفي فيه وجود أحد الأحرف الثلاثة، و ليس قبلها همز أو بعدها همز أو سكون.

1- مقدراه :

مقدار المد الطبيعي هو حركتان و "هو أن تعد صوتك بقدر النطق بحركتين إحداهما حركة الحرف الذي قبل حرف المد و الأخرى هي حرف المد مثاله ب ب فحركة الباء الأولى

1- ينظر، غاية المريد في علم التجويد، ص 92.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 92.

3-ينظر،المرجع السابق،ص93

هي حركة الحرف الذي قبل حرف المد و الثانية هي مقدار المدّ نحو قال و يقول وقيل"[1] فالملاحظ في الأمثلة الثلاثة أن حروف المد : الألف و الواو و الياء لم تسبق بهمز ولم يكن بعدها همز و لا سكون، و لهذا يسمى مد طبيعي.

ويأتي المد الطبيعي في الإسم والفعل والحرف وفي المفرد والمثنى والجمع،ومثال ذلك يوضحه الجدول الآتي:

في الاسم	في الفعل	في الحرف	في المفرد	في المثنى	في الجمع
الْمُهَاجِرِينَ	حَارَبَ	ما	إِبْرَاهِيمَ	مَرَّتَانِ	الظَّالِمِينَ
قُلُوبُنَا	كُونُوا	في	مُوسَى	يُقِيمَا	الرَّاكِعُونَ
إِسْرائيلَ	اسْتَجِيبُوا	لا	عِيسَى	طَائِفَتَانِ	الْعَابِدُونَ

2– أنواعه : للمد الأصلي ثلاثة أنواع هي :

1) أن يكون حرف المد ثابتا وصلا و وقفا سواء كان متوسطا مثل (مٰلِكِ) (يوصيكم)، أو متطرفا مثل (وَضُحَيٰهَا)، (قَالُوا)، و سواء كان ثابتا في الرسم أو محذوفا[2].

2) أن يكون حرف المد ثابتا في الوقف دون الوصل، و يكون ذلك في الألفات المبدلة من التنوين المنصوب مثل : (عَلِيمًا حَكِيمًا) [3] في حالة الوقف.

و الألفات التي عليها سكون مستطيل في مثل (أَنَاْ نَذِيرٌ) (لَكِنَّا هُوَ اللَّه رَبِّي)، (الظُّنُونَا)، (كَانَتْ قَوَارِيرَا) و ذلك في حالة الوقف.

1- محمد مكي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة الصفا، ط1، 1999، ص 173.

2-المرجع نفسه،ص ن

3- ينظر، غاية المريد في علم التجويد، ص 93. .

و المدود التي تحذف في حالة الوصل خشية التقاء الساكنين و تثبت في الوقف، مثل الألف في قوله تعالى ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، و الياء في قوله تعالى ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ومثل الياء في قوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾.

3) أن يكون حرف المد ثابتا في الوصل دون الوقف مثل في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾، ﴿بِهِ بَصِيرًا﴾، و يطلق على هذا النوع من المد اسم مد الصلة و هو خاص فقط بهاء الضمير و علامته واو صغيرة بعد الهاء المضمومة و ياء صغيرة بعد الهاء المكسورة[1].

2.المد الفرعي :

هو المد الزائد على المد الأصلي لسبب ما.

1– أسبابه : هما سببان : أحدهما لفظي و الآخر معنوي.

1– اللفظي : و هو أن تكون الهمزة أو السكون سببا في هذا النوع من المد و لهذا سمي لفظي لأنه سبب في زيادة مقدار المد الفرعي من المد الطبيعي.

2– المعنوي : و القصد منه المبالغة في النفي و هو سبب قوي مقصود عن العرب، ضعيف عند القراء، فمنه مد التعظيم و هو في لا النافية في كلمة التوحيد لا إله إلا الله و لا إله إلا أنت، و مد التبرئة و هو مروي عن حمزة في نحو لا ريب ولا شية فيها[2].

2– أنواع المد الفرعي : للمد الفرعي خمسة أنواع و هي :

1) المد المتصل :هو أن يقع بعد حرف المد همز متصل في الكلمة الواحدة، مثل : الألف في قوله تعالى ﴿جَآءَ﴾، و الواو في قوله تعالى ﴿قرُوء﴾، و الياء في قوله تعالى ﴿هَنِيئا﴾.

حكمه : وجوب مده زيادة على مقدار المد الطبيعي اتفاقا، و هذا ما أكد عليه الإمام ابن الجزري قائلا[1] " قرأ رجل : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ مقصورة، فقال له ابن

1- ينظر، المرجع نفسه،ص ن

2-كمال أحمد المقابلة،القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات القرآنية،مجلة المنارة،المجلد17،العدد2،2011،ص07

مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال : كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال : أقرأنيها ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فمدها".

ابن الجزري يؤكد من خلال هذا الحديث على وجوب زيادة مد المد المتصل عن الطبيعي رواية عن الرسول صلى الله عليه و سلم.

سبب تسميته :

سُمي مد متصل لاتصال سببه و هو الهمز بحرف المد في كلمة واحدة.

مقداره :

يُمد أربع حركات أو خمسا وصلا أو وقفا، و يُزاد ست حركات في حالة الوقف إذا كانت همزته متطرفة[2].

مراتب القراء في المد المتصل:

المرتبة الأولى:

لورش وحمزة بالإشباع، ويقدر الإشباع بثلاث ألفات أي بست حركات لأن قدر كل ألف حركتان بقدر قبض الإصبع أو بسطه بحالة متوسطة ليست بسرعة ولا بتأن فاعلم ضبط ذلك لتكون على يقين في ضبط كل مرتبه.

المرتبة الثانية:

لعاصم فيمده بقدر ألفين وألفين ونصف وثلاثة ألفات ويقدر ذلك بأربع حركات أو خمس حركات أو ست حركات.

المرتبة الثالثة:

لقالون وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائى فيكون مد المتصل عندهم بقدر ألف أي بقدر حركتين وألفين أي بقدر أربع حركات وثلاثة ألفات بقدر ست حركات.

1- ينظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1 ،157

[2]فيصل عايد الخطابي ،جهد الفقير في تجويد العلي القدير،(م،س،ذ)،ص52

وقد ورد عن قالون وابن كثير وأبو عمرو مد المتصل قدر ألف ونصف بقدر ثلاث حركات، كما يجوز مده ست حركات لجميع القراء عند الوقف[1].

واعلم أن المد المتصل إذا وقع الهمز فيه آخر الكلمة ووقفنا على الكلمة سمى مد متصل عارض للسكون، فإما أن يكون منصوباً مثل كلمة الماء من قوله تعالى " **فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ** " وإما أن يكون مجروراً مثل كلمة الدعاء من قوله تعالى **{ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ }** وإما أن يكون مرفوعاً مثل **{ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ }**

مايجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن جميع القراء متفقون على عدم قصر المد المتصل.وهذا ما أكد عليه ابن الجزري قائلا: " تتبعت قصر المتصل فلم أجده في قراءة سليمة ولا شاذة "[2].

المد المنفصل :

تعريفه : هو أن يقع بعد حرف المد همز منفصل عنه في كلمة أخرى مثل الألف في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، و الواو في قوله تعالى ﴿قُوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ و الياء في قوله﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾.

سبب تسميته : سمي منفصل لانفصال الهمز عن حرف المد، كل منهما في كلمة أخرى[3].

حكمه :جواز مده و قصره، و يستوي في ذلك الانفصال الحقيقي و الانفصال الحكمي.

الانفصال الحقيقي :

و هو أن يكون حرف المد ثابتا في الرسم و اللفظ نحو (قُوْا أَنفُسَكُمْ)، (ءَامَنْتُ بِمَآ أنزل الله مِن كِتبٍ)، (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ).

الانفصال الحكمي :

[1] ينظر، عبد الفتاح السيد عجمى، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، (م.س.ذ)، ص 296

[2] ابن الجزري،النشر في القراءات العشر،ج1،158

3- ينظر المرجع السابق،ص297

و هو أن يكون حرف المد ثابتا لفظا و محذوفا رسما و منه : ياء النداء نحو (يَإِبْرَاهِيمُ)، و هاء التنبيه في قوله تعالى ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ و صلة هاء الضمير نحو﴿ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾.

و لهذا جاز قصره و مده عند بعض القراء، فالقصر حركتان كالمد الطبيعي و المد يشتمل أربع مراتب و هي : المد ثلاث حركات أو أربع أو خمس أو ست.[1]

.مراتب القراء في المد المنفصل:

والقراء في المد المنفصل على مراتب فمنهم من مده مدا مشبعاً قدر ست حركات ومنهم من مده قدر خمس حركات ومنهم من مده قدر أربع حركات ومنهم من مده قدر حركتين.

المرتبة الأولى: لورش وحمزة بالإشباع قولا واحداً أي مده ثلاث ألفات بقدر ست حركات.

المرتبة الثانية: لقالون ودورى أبى عمرو بالقصر والتوسط أي مده ألف وألفين بقدر حركتين وأربع حركات.

المرتبة الثالثة: لابن كثير بالقصر فقط أي مده ألف فقط بقدر حركتين.

المرتبة الرابعة:لابن عامر وعاصم والكسائى بالتوسط أي مده ألفين بمقدار أربع حركات وقد ورد بجانب ذلك أن قالون وأبو عمرو وحفص يقرأون بقصر المنفصل أي مده حركتين، وأن قالون وأبو عمرو يقرءان بمده ثلاث حركات أيضاً، وأن عاصم له أيضاً مد المنفصل خمس حركات.

ووجه القصر أنه الأصل أي بقاء حرف المد من غير زيادة عليه[2].

ووجه المد وإن تفاوتت مراتبه هو التمكن من النطق بالهمز لصعوبته وبعد مخرجه، حيث أنه يخرج من أقصى الحلق، مع العلم بأن المد المنفصل يكون في حاله الوصل فقط أما في حالة الوقف يلغى المد المنفصل ويتحول إلى مد طبيعي لأن كل مد منفصل كان مدا طبيعيا قبل إجماع الكلمتين مثل **"إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَاب"**

فالمد المنفصل في **{إِنَّا أَنْزَلْنَا}**، **{أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ}** لو وقفا على (**إنا**) أو على (**أنزلنا**) لصار مدهما طبيعيا هكذا **{إِنَّاا}**، **{أَنْزَلْنَاا}**

[1] ينظر،محمد سالم محيسن،المغني في توجيه القراءات،(م،س،ذ)ص102

[2] يتظر،المصدر نفسه،ص ن

وكذلك **{ وَتَلوُوا} أو {تُعْرِضُوا }** مد منفصل جائز فلو وقفنا على كلمة تلو لصار مدها مداً طبيعياً فقط لعدم وجود همز بعد المد.

المد البدل :

تعريفه :

هو أن يتقدم الهمز على حرف المد في كلمة و ليس بعد حرف المد همز أو سكون، مثل الألف في قوله تعالى ﴿ءامنوا﴾، و الياء ﴿إيمنا﴾ و الواو نحو ﴿أوتوا﴾.

حكمه :جواز مده و قصره إلا أن حفصا ليس له فيه إلا القصر[1].

سبب تسميته بدلا : سمي مد بدل لأن حرف المد فيه مبدل من الهمز غالبا، و أصل كل بدل هو اجتماع همزتين في كلمة أولاهما متحركة و الأخرى ساكنة فتُبدل الهمزة الثانية حرف من جنس حركة الأولى تخفيفا.

و لكن هذا باستثناء بعض الحالات التي يكون فيها حرف المد أصلي و ليس مبدلا من الهمزة و لهذا يعتبر شبيها بالبدل[2]، مثل قوله تعالى ﴿قرءان﴾، ﴿إسراءيل﴾، ﴿مسئولا﴾.

مقداره :

يُمد بمقدار حركتين كالمد الطبيعي، فهو حالة خاصة من المد الطبيعي و لا يُعد ضمنه لوجود الهمز قبل حرف المد، كما أن حرف المد فيه ليس أصليا و إنما مبدلا في الغالب[3].

حالات مد البدل : و له أربع حالات و هي :

1- ينظر، غاية المريد في علم التجويد، ص 96.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 96.

3- ينظر، سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان، (م.س.ذ)، ص 126.

1– أن يكون ثابتا وقفا و وصلا، عندما يكون في أول الكلمة نحو (... الرسول) أو في وسطها نحو (أنبئوني).

2– أن يكون ثابتا وصلا لا وقفا

3– أن يكون ثابتا وقفا لا وصلا نحو : (و جَآءُو أباهُم) ففي الوصل يكون المد منفصل ويلغى البدل لمن زاد المنفصل على القصر لأنه أقوى منه، أما إذا تم الوقف على (وجآءُو) كل مد بدل و مقداره حركتين.

4– أن يكون ثابتا في الابتداء لا وصلا نحو (الذي أُؤْتُمِنَ) لأنه في حالة الوصل تحذف همزة الوصل الأولى و ينطق بهمزة القطع الثانية الساكنة، أما في الابتداء تُبدل همزة القطع الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها أي حركة همزة الوصل[1].

والقراء السبعة فيه على مرتبتين:–

المرتبة الأولى:

القصر لجميع القراء أي مده حركتين.

المرتبة الثانية:

القصر والتوسط والإشباع لورش أي مده حركتين وأربع حركات وست حركات.

ووجه القصر أن علة المد في كل من المد المنفصل والمتصل التمكن من النطق بالهمز، والهمز في البدل متقدم على حرف المد فليس هناك ما يدعو للمد.

ووجه من مده نظر إلى وجود حرف المد والهمزة في كلمة، بصرف النظر عن تقدمه أو تأخره.

وحكمه الجواز لجواز قصره حركتين اتفاقا لجميع القراء، وتوسطه ومده عند ورش خاصة[2].

الكلمات الأربع المتفق على قصرها عند ورش هي:

الكلمة الأولى: " يؤاخذ "

كيف وقعت نحو:

1– ينظر، سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمان في تجويد القرآن، ص 127.

2–ينظر،محمد سالم محيسن،المغني في توجيه القراءات،104

قوله تعالى {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ }[1]

وقوله تعالى {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ}[2]

وليس في ألف يؤاخذ إلا القصر إجماعاً لورش وذلك لأنها من " واخذت " غير مهموز.

الكلمة الثانية: " إسرائيل " حيث وقعت في القرآن الكريم نحو:

قوله تعالى {يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}[3]

فليس في ياء إسرائيل إلا القصر كسائر القراء، إلا أن بعض أهل الأداء عن ورش قد قرأوا بمدهما وذلك لكثرة المدود لأنها دائماً مركبة مع كلمة "**يا بُنَيّ**" والوجهان صحيحان.

الكلمة الثالثة: " الأولى "

الواقعة بعد " **عاداً** " في قوله تعالى في سورة النجم {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى} [4]

فبعض أهل الأداء عن ورش لم يجز في حرف المد فيها إلا القصر، والتقييد بالواقعة بعد عاداً لإخراج غيرها نحو **{سِيرَتَهَا الْأُولَى}**، **{فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى}** ففيهما الأوجه الثلاثة لورش.

والبعض الأخر من أهل الأداء أجرى في كلمة الأولى الواقعة بعد عاداً الأوجه الثلاثة لورش[5].

الكلمة الرابعة: " آلآن "

المستفهم بها في موضعي يونس، من قوله تعالى **{** آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} [6]

وقوله تعالى {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}[7]،فأوجب أهل الأداء عن ورش القصر فيها والمراد الألف الأخيرة التي بعد اللام وأما الألف الأولى فمدها لأجل السكون اللازم.

وأصل هذه الكلمة " ءان " بهمزة مفتوحة ممدودة، وبعدها نون مفتوحة ثم دخلت عليها " أل " التي للتعريف ثم دخلت عليها همزة الاستفهام هكذا (ءَاَلْءَآن) فاجتمع فيها همزتان مفتوحتان متصلتان الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة الوصل.

والتوسط والإشباع مقروء بهما عن بعض أهل الأداء عن ورش في الألف الثانية من آلآن في موضعي يونس[1]

---

[1]- البقرة،الآية225

[2]- النحل،الأية61

[3] سورة البقرة،الآية74

[4] سورة النجم،الآية50

[5]ينظر،محمد سالم محيسن ،المغني في توجيه القراءات،ص105

[6] سورة يونس،الآية51

[7]سورة يونس،الآية91

المد العارض للسكون :

1. تعريفه : هو أن يقع ساكن عارض من أجل الوقف بعد المد أو حرف اللين. مثل قوله تعالى (الرحمن)، (العالمين)، (المفلحون).

2. حكمه : يجوز مده أو قصره

3. مقداره : يجوز في المد العارض للسكون قصره بحركتين و التوسط أربع حركات و الإشباع ست حركات[2].

- سبب قصره حركتان عملا بالأصل و نظرا للوصل، لأن أصله طبيعي في حالة الوصل و لعدم الاعتداد بالسكون العارض.
- و سبب توسطه أنه مُدَّ أربع حركات لكون السكون عارضا، فأصبح لا هو معدوم مطلقا كالمد الطبيعي، و لا هو موجود دائما حتى يكون أصليا كالمد اللازم فيُمد ست حركات.
- و الدافع إلى الإشباع هو شبهه بالمد اللازم حيث يلتقي فيه ساكنان فليزم مده ست حركات للتخلص من التقاط الساكنين وقفا[3].

سبب تسميته عارضا :

سمي بهذا الاسم لعروض السكون فيه من أجل الوقف لأنه لو وُصل لصار مداً طبيعيا. و هو ثلاثة أنواع : المنصوب و المجرور و المرفوع.

1) المنصوب :

[1] ينظر،محمد سالم محيسن،المغني في توجيه القراءات،ص106

[2]-ينظر،عطية قابل ناصر ،غاية المريد في علم التجويد،ص91

3- ينظر، المرجع نفسه، ص ن.

و هو الذي آخره فتحة سواء كانت فتحة إعراب نحو (المستقيم) أو فتحة بناء مثل (العالمينَ) و يجوز فيه : القصر حركتان، و التوسط أربع حركات، و الإشباع ست حركات[1].

2)المجرور :

هو الذي آخره كسرة سواء كانت كسرة إعراب مثل قوله تعالى (الرحيمِ) أو كسرة بناء مثل (هذان خصمانِ)، و فيه أربعة أوجه و هي القصر و التوسط و الإشباع مع السكون المحض، و الروم مع القصر[2].

3)المرفوع :

هو الذي آخره ضمه سواء كانت ضمة إعراب مثل (نستعين) أو ضمة بناء مثل (بإبراهيم)، و أوجهه هي القصر و التوسط و الإشباع مع السكون المحض، و الإشمام والروم مع القصر(3).

وللقراء السبعة في المد العارض للسكون ثلاثة مذاهب:-

المذهب الأول:

الإشباع كاللازم لاجتماع الساكنين اعتداداً بالعارض.

المذهب الثاني:

التوسط لمراعاة اجتماع الساكنين مع ملاحظة كونه عارضاً فحطه عن الأصل.

المذهب الثالث:

القصر لعروض السكون فلا يعتد به لأن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقاً.

وهذه المذاهب الثلاثة لجميع القراء السبعة لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عند الجميع.

ولذا فهو مد جائز وعند الوصل لا يمد إلا بمقدار حركتين عند جميع القراء السبعة لأنه في هذه الحالة لا يكون إلا مد طبيعي، وليس لهذا النوع من المد رمز في المصحف.

---

[1] -ينظر،المرجع نفسه،ص92

[2] ينظر،محمد سالم محيسن المغني في توجيه القراءات،343

3- ينظر،المرجع نفسه،ص ن

المد اللازم :

تعريفه : هو أن يأتي ساكن لازم وقفا و وصلا بعد حرف المد أو اللين سواء كان ذلك في كلمة أو حرف، مثل قوله تعالى (الحآقة)، (ءآلئن)، (آ لم).

حكمه : لزوم مده مداً متساويا اتفاقا وصلا و وقفا[1].

مقدار مده : يُمد ست حركات دائما إلا في كلمة (عين) أول سورة مريم و الشورى.

سبب تسميته لازما : سمي مدا لازما للزوم مده ست حركات من غير تفاوت و أيضا للزوم سببه وهو السكون وصلا و وقفا[2].

أقسامه :ينقسم المد اللازم إجمالا إلى قسمين :

- المد اللازم الكلمي و هو أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمة مثل (الطآمة).
- المد اللازم الحرفي و هو أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من الأحرف مثل (ن~) و ينقسم إلى أربعة أقسام :
- المد اللازم الكلمي المخفف :

- هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في الكلمة خاليا من التشديد مثل في قوله تعالى﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾، ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾.

سبب تسميته :

سمي كلميا لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمة واحدة و سمي مخففا نظرا لخفة النطق به لخلوه من التشديد و الغنة[1].

1- ينظر، المرجع نفسه، ص 344

2- ينظر، سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن، ص 130.

المد اللازم الكلمي المثقل :

- هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في الكلمة بشرط أن يكون مشددا كالآلف في قوله تعالى (الحآقة)، الواو (أَتُحَٰٓجُّونِّي)، أما بالنسبة للياء لم يرد لها مثال في القرآن الكريم.

أ) المد اللازم الحرفي المحدد :

هو أن يأتي سكون أصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء خاليا من التشديد مثل في قوله تعالى﴿ نٓ وَٱلۡقَلَمِ ﴾، ﴿ ق و القراءن﴾.

سبب تسميته :

سمي بهذا الاسم لخفة النطق به لخلوه من التشديد و الغنة، و بسبب وقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور.

ب)المد اللازم الحرفي المثقل :

هو أن يأتي سكون أصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء شريطة أن يكون فيه تشديد مثل (الٓمٓ)، (الٓمٓصٓ)، (الٓمٓرٰ).[2]

سبب تسميته :

سمي بهذا الاسم لثقل النطق به نظرا إلى كونه سكونه فيه تشديد و لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء[3].

1- ينظر،عطية قابل ناصر، غاية المريد في علم التجويد، ص 98.

2- ينظر، غاية المريد في علم التجويد، ص 99.

3 -ينظر،المرجع نفسه، ص ن.

مراتب الممدود :

تتفاوت مراتب الممدود سبب تفاوت أسبابها من حيث القوة و الضعف.

- فأقوى هذه المدود المد اللازم بسبب أصالة سببه و هو السكون الثابت وصلا ووقفا، زد على ذلك اجتماعه معه في كلمة واحدة أو في حرف، و للزوم مده ست حركات.
- و يأتي في المرتبة الثانية المد المتصل لأصالة سببه و هو الهمز، و اجتماعه معه في كلمة واحدة، غير أن مقدار مده مختلف[1].

أما المد العارض للسكون يأتي في المرتبة الثالثة لاجتماع سببه و هو السكون معه في كلمة واحدة غير أن السكون فيه عارض.

و في المرتبة الرابعة المد المنفصل لانفصال حرف الهمز عن المد، و لاختلافه في مقدار مده.

و في المرتبة الأخيرة المد البدل لأن أنواع المد السابقة يقع سبب مدها بعد حرف المد، أما المد البدل سببه يتقدم على حرف المد، كما أنه غير أصلي و إنما مبدل من الهمز غالبا[2].

الإبدال الحركي بين الضم و الكسر :

الضم من خصائص النطق البدوي عند أهل نجد و تميم[3]، في حين أن الكسر من سمات أهل الحجاز[4]، ;والقراء اختلفوا في هذه الظاهرة ومن أمتلة ذلك:

قرأ القراء بكسر الهاء في الكلمات التالية ﴿عَلَيْهِمْ ﴾ (الفاتحة : 7)، و ﴿إِلَيْهِمُ﴾ (الأنعام : 111)، و ﴿لَدَيْهِمْ﴾ (الزخرف : 80)،باستثناء حمزة الذي قرأها بالضم [1].

1- ينظر، غاية المريد في علم التجويد، ص 100.

2- ينظر،عبده الراجحي،الهجات العربيةفي القراءات،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ط1985،1،ص122

3- ينظرالمرجع نفسه،ص ن

4- ينظرحسام النعيمي،الدراساتن اللهجية والصوتية عند ابن جني،دار الرشيد للنشر،ص (210).

1- فمن قرأ بالضم فحجته أن الهاء و الميم من "هم" أصلها الصم، فلما دخلت "على و إلى ولدى" على الهاء بقيت مضمومة على أصلها قبل دخولهن، و لأن هذه الياءات في "عليهم و إليهم و لديهم" غير لازمة، إذ أصلهن ألفات، و بما أن الهاء مضمومة بعد الألفات، فذلك بعد هذه الياءات، لأن حمزة يجريهن في المضمر مجراهن في المظهر[2]، فإن قيل : لِمَ لَمْ يضم الهاء في "عليهن و إليهن" و أصلها الضم في "هن" و الياء فيهن غير لازمة أيضا؟ لأن "عليهم و إليهم و لديهم" تقوّت ضمة الهاء فيهن لكون الميم مضمومةفي الأصل، فأتبع الهاء أصل ضم الميم، و لم يحصل ذلك " عليهن و إليهن" فلما لم يكن بعد الهاء ما يقوّي الضمة فيها كسرها للياء، و كذلك الحال في "عليهما"[3].

و من قرأ بالكسر فحجته أن مخرج الهاء قريب من مخرج الألف، فكما أن الألف تُمال لوقوع الياء أو الكسرة قبلها، فكذلك الهاء تُبدل ضمتها كسرة لوقوع الياء أو الكسرة قبلها[4]، فالقراءتان بمعنى واحد و إن اختلفا في الصوت.

2-قرأ القراء ﴿و خُفْيَةُ﴾ بضم الخاء في قوله تعالى ﴿ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (الأنعام : 63)، و قرأ عاصم برواية أبي بكر – منفردا بالكسر[5].

و توجيه القراءتين : أنهما لغتان، يقال : "خُفْيَة، و خِفْيَة" أي مُخفين للدعاء[6]، و أما ﴿ وَخِيفَةً ﴾ (الأعراف : 205)، بكسر الخاء، و ياء قبل الفاء، فهي على وزن "فِعْلَة" من الخوف انقلبت الواو فيها إلى ياء لكسرة ما قبلها، و المعنى : ادعوا خائفين وجِلين[7].

---

[1]- ينظر،ابن مجاهد،السبعة في القراءات (108)،

[2]- ينظر،الأخفش، معاني القرآن (50/1)،

[3]- ينظر، القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع، (36/1).

[4]- الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات و عللها (232/1)،

[5]- و كذلك قرأ في الأعراف (55).

[6]- السبعة في القراءات (259)/

[7]- الموضح في وجوه القراءات و عللها (476/1)،

1- قرأ القراء ﴿قُبُلاً﴾ بضم القاف و الباء[1] في قوله تعالى﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ (الأنعام : 111)، باستثناء نافع و ابن عامر قرآ بكسر القاف[2]، فمن قرأ بضم القاف والباء فإنه يحتمل ثلاثة أوجه[3]:

الأول – أنه جعل جمع "قتيل" و المعنى : و حشرنا عليهم كل شيء قتيلا قبيلا، أي : جماعة جماعة. أي : لو عاينوا ذلك ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله.

الثاني – أن يكون جمع "قبيل" أي : الكفيل، على معنى : و حشرنا عليهم كل شيء كفيلا، أي : يضمن لهم ما يريدون، ما آمنوا إلا أن يشاء الله.

2- الثالث – أن يكون "قُبُلا" بمعنى : المقابلة، أي و حشرنا عليهم كل شيء فقابلهم ما آمنوا.

3- و من قرأ بكسر القاف فإنه أراد معنى المعاينة و المواجهة، أي لو حشرنا عليهم كل شيء يعاينونه و يواجهونه [4].

و على هذا يكون الكسر كالضم في المعنى و إن اختلف الصوتان[5].

و ذهب أبو جعفر الطبري إلى أن أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ "قُبُلا" بضم القاف و الباء لما بيّنّا من احتمال أوجه المعاني[6]، و هذا مذهب أبطلناه في ردود سابقة[7].

1- قرأ حمزة ﴿بِالعُدْوَة﴾ بضم العين في قوله تعالى﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ (الأنفال: 42)، و قرأ ابن كثير و أبو عمرو بالكسر[8].

---

[1]- و كذلك قرأ في (الكهف : 55).

[2]- السبعة في القراءات (265، 266)،

[3]- ينظر،الفارسي، الحجة للقراء السبعة،ج4،نح:بدر الدين قهوجي،مر:عبد العزيز رباح،دار المأمون للتراث،ط1984،1،ص385

[4]- ينظر،النحاس، إعراب القرآن ،ج2،تح:زهير غازي،مكتبة النهضة العربية،ط2، 1985،95

[5]- ينظر، الكشف عن وجوه القراءات السبع (447/1)،

[6]- ينظر،الطبري، جامع البيان في تفسير آي القرآن،ج12،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط2 ،دت،ص50

[7]

[8]- ابن مجاهد،السبعة في القراءات (316)،

- و التوجيه في القراءتين : أنهما لغتان مشهورتان بمعنى جانب الوادي[1].
- و نقل أبو حيان (ت 745 هـ) عن أبي عمرو بن العلاء أنه أنكر قراءة الضم[2] فإذا صح النقل عن أبي عمرو فلا يحق له ذلك، لأن قراءة الضم متواترة، و لا يجوز ردها لأي سبب من الأسباب.

كما نقل عن الأخفش (ت 215 هـ) أنه لم يسمع من العرب إلا الكسر[3].

و لم أحد هذا الكلام في معانيه، بل وجدته يقول : "و قال بعضهم : ﴿بالعُدوة﴾ و بها نقرأ، وهما لغتان"[4].و نُقل عن ثعلب (ت 291 هـ) أنه قال : قراءة الضم أكثر اللغتين[5]، في الاستعمال.

2- قرأ القراء ﴿ يَعۡزُبُ﴾ بضم الزاي في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (يونس : 61)، و قرأ الكسائي مفردا بالكسر.

- و التوجيه في هاتين القراءتين : أنهما لغتان فاشيتان مثل : "عكف يعكفُ ويعكُفُ" و الحجة في ذلك : أن كل فعل ماض انفتحت عينه جاز ضمها وكسرها في المضارع قياسا إلا أن يمنع السماع من ذلك، و ما كانت عين ماضيه مضمومة لزمت الضمة عين مضارعه إلا أن يشذ شيء عن القياس، و معنى "يعزُبُ" يبعد و يغيب بلغة كنانة[6]، و منه قولهم : "المال عازبٌ في المرعى"[7].

---

[1]- ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع(م،س،ذ) (146).

[2]- ينظر، الفيروز الأبادي،قاموس المحيط،(م،س،ذ)(499/4).

[3]- ينظر،البحر المحيط،ج4 ،ص 499

[4]- الأخفش،معاني القرآن (323/2).

[5]- ينظر،أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (129/4)،

[6]- ينظر،نفسه،ص ن

[7]-ابن خالوي، الحجة في القراءات السبع،(م،س،ذ)،ص (157)،

3- قرأ حمزة و ابن عامر و عاصم ﴿ سُوى﴾ بضم السين في قوله تعالى﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ (طه : 58)، و قرأ الباقون بالكسر[1].

فمن قرأ بضم السين فحجته أنه أراد مكانا مساويا بين الفريقين و من قرأ بكسر

السين فحجته أنه أراد مكانا تستوي فيه مسافته بين الفريقين، و "فُعَلٌ" بناء أكثر في الصفات من "فِعَلٌ"[2].

- و سواء أراد استواء المكان أو استواء المسافة فالنتيجة واحدة فهما لغتان متساويتان، بمعنى: مكانا وسطا عدلا بين الفريقين[3].

4- قرأ القراء ﴿جُذاذاً﴾ بضم الجيم في قوله تعالى ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ (الأنبياء : 58)، و قرأ الكسائي منفردا بالكسر[4].

- فحجة من قرأ بالضم أنه أراد معنى : الرُفات و الحُطام فهو في تأويل مصدر لا واحد له، لذلك لا يشي و لا يجمع، هذا على رأي الفراء، أما على رأي اليزيدي (ت 250 هـ) فواحدها "جُذاذة" مثل "زجاجة و زجاج" فهي عنده جمع[5].
- و حجة من قرأ بالكسر أنه أراد : جمع "جذيذ" و "جذيد" معدول عن "مجذوذ" مثل : قتيل ومقتول، ثم جمع الجذيد جذاذا، كما جُمع "الحفيف" خفافاً، و"الكبير" كباراً، و "الصغير" صغاراً"[6].

---

[1]- ابن مجاهد السبعة في القراءات (418)،

[2]- ينظر، الحجة في القراءات السبع (216)،

[3]- ينظر، معاني القرآن للقراء (112/2.

[4]- نفسه،ص ن

[5]- ينظر، الحجة في القراءات السبع (225)،

[6]- ينظر، نفسه،ص ن

- و يرى قصرت (ت 206 هـ) واحد[1] ..... هو مصدر لا يشي و لا يجمع، نخلص من ذلك أن القراءتين متساويتان في معنى و إن اختلفتا في الصوت.

5- قرأ حمزة و نافع و الكسائي ﴿سُخريا﴾ بضم السين في قوله تعالى﴿ سِخْرِيًّا فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ (المؤمنون : 110)، و قرأ الباقون بالكسر[2].

- فمن قرأ بالضم فحجته أنه أخذه من "السَّخْرة" أي : كلمة من لا يريد وقهره[3]، و قيل هو بمعنى الهزؤ، و المعروف في "السخرة" ضم السين[4].

- من قرأ بالكسر فحجته أنه جعله من "السخرية" و هو الاستهزاء و دليله قوله تعالى ﴿ وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ (المؤمنون : 110) فالضحك أشبه بالاستهزاء[5] و ذهب الفراء إلى أن الضم أجود[6]، و هذا مذهب غير صحيح، و قد بينت ذلك في ردود سابقة، فالقراءتان لغتان جيدتان ومتقاربتان في المعنى.

6- قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ (يس : 62).

أ) قرأ حمزة و ابن كثير و الكسائي ﴿0جُبُلاً﴾[7] بضم الجيم و الباء، و حجتهم أنه جمع جمع "جبيل"، و جبيل معدول عن "مجبول"، ثم جُمع الجبيل "جُبُلا" و هو الخلق.

ب)و قرأ نافع و عاصم ﴿جِبِلاً﴾ بكسر الجيم و الباء، و حجتهما الإجماع على قوله تعالى ﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الشعراء : 184)، أي الخلق.

---

[1]- ينظر، حجة القراءات (468)،

[2]- السبعة في القراءات (448)،

[3]- ينظر، معاني القرآن للفراء(243/2)

[4]- ينظر، الكشف عن وجوه القراءات السبع (131/2).

[5]- ينظر، مجاز القرآن (62/2)،

[6]- ينظر، معاني القرآن للفراء (243/2).

[7]- السبعة في القراءات (654/2)،

ج) و قرأ أبو عمرو و ابن عامر ﴿0جُبْلاً﴾ بضم الجيم و سكون الباء، و حجتهما اجتماع الضمتين فأسكنا الباء استخفافا، و هو بمعنى الخلق أيضا[1].

- فتغير الصوت لم يؤد إلى تغير المعنى، فكلها لغات : الجِبْل، و الجُبُل، والجمل، و معنى جميعها : الخَلْقُ، يقال : جبلة الله إذا خلقه، فهو مجبول، والمراد : أضل منكم مجموعة من الناس"[2]، وذهب النحاس إلى أنها كلها لغات/ و أبيتها[3] قراءة ﴿ جبلا ﴾ لإجماعهم على قوله تعالى﴿ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الشعراء : 184)و هذا مذهب وضحنا عدم جوازه في مواضع كثيرة سابقة.

7- قرأ حمزة ﴿ شُوَاظٌ ﴾ بضم الشين في قوله تعالى ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ (الرحمن : 35)، و قرأ ابن كثير منفردا بالكسر[4].

- و التوجيه في القراءتين : أنهما لغتان متساويتان، كما يقال : صورا وصِوَار، و معناهما : اللهب الذي ليس فيه دخان، و قيل : النار و الدخان جميعا[5].

4- ما قرأه بالكسر :

1- قرأ حمزة ﴿البِيُوت﴾ بكسر الباء في قوله تعالى﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾، و قرأ نافع و أبو عمرو و عاصم بالضم[6].

- فمن قرأ بالكسر فحجته أن الكسرة مع الياء أخف من الضمة معها، فلما جاورت الضمة الياء استثقل ضمة بعدها ياء ثقيلة مضمومة، فاجتمع حركتان ثقيلتان و حرف

---

[1]- ينظر، إعراب القرآن (403/3)،

[2]- الموضح في وجوه القراءات و عللها (1078/3)،

[3]- ينظر، إعراب القرآن (403/3).

[4]- السبعة في القراءات (621)،

[5]- ، حجة القراءات (693)، ا

[6]- السبعة في القراءات (178، 179)

ثقيل في جَمُع، والجمع ثقيل، فأبدل من الضمة كسرة لتكون أشد موافقة للياء من الضمة[1].

- و من قرأ بالضم فحجته أنه أجراهن على الأصل، لأن باب "فعُل" في الجمع الكثير "فُعول" والأصل فيه ضمُّ الفاء[2].
- و قال أبو حاتم : " لا يجوز غير الضم و لا يكسر الأول للياء، لأن الياء متحركة مضمومة، و ليس في الكلام "فِعُيل" فكيف تروم ما لا يكون في الكلام"[3].
- إن قوله يفتقر إلى الدليل، لأن كلام العرب واسع و لا يحيط به إلا نبي، ثم إن القراءة لا تخضع لقياس العربية، لأن أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة و الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر و الأصح في النقل"[4].

و ذهب النحاس إلى أنه يقال : "بيوت بالكسر و هي لغة رديئة، لأنه يخالف الباب"[5].

و الذي يبدو من كلامه أن ما خالف القياس فهو رديء، و كيف يصف هذه اللغة بالرداءة و قد نزل بها القرآن، و معلوم أن القرآن عندما ينزل بلغة مهما كانت صفتها من الرداءة فإنه نزيل عنها هذه الصفة و يجعلها مشهورة[6].

- قرأ حمزة منفردا ﴿ فصِرهن﴾ بكسر الصاد في قوله تعالى﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ (البقرة : 26)، و قرأ الباقون بالضم[7].
- فحجة من قرأ بالكسر جعله من "صار يصير" بمعنى : قطّعهن و اجمعهن إليك[8]. و حجة من قرأ بالضم فإنه أخذه من "صار يصور" إذا مال، بمعنى: أمِلهن و اجمعهن[1]،

---

[1]- ينظر، الموضح في وجوه القراءات و عللها (318/1).

[2]- ينظر، المرجع نفسه،(318/1).

[3]- الكشف عن وجوه القراءات السبع (285/1).

[4]- ابن الجزري،النشر (م،س،ذ) (10/1، 11).

[5]- النحاس،إعراب القرآن، (291/1).

[6]-ينظر،رسول صالح،الظواهر الصوتية في قراءة حمزة ابن حبيب الزيات،ص195

[7]- ابن مجاهد، السبعة في القراءات (190)

[8]- ينظر،الرازي فخر الدين،التفسير الكبير، ج 7،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط3 ،1999 ،ص44

- فكلا القراءتين الكسر و الضم لغة في التقطيع و الميل[2].
- قرأ القراء ﴿رِضْوانٌ﴾ بكسر الراء في قوله تعالى﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران : 15)، و قرأ عاصم – برواية أبي بكر – منفردا بالضم، إلا في (المائدة : 16)، فإنه قرأها بالكسر[3].
- فمن قرأ بالكسر فحجته أن الأصل في "رضيتُ رضى" ثم زيدت الألف والنون فردت الياء إلى أصلها، و المصادر تأتي على "فِعْلان" و "فُعْلان" فهما لغتان فاشيتان، كالحرمان والشكران[4].
- و ذهب ابن خالويه إلى أن الضم أفصح و أشهر[5]، و هذا رأي باطل و قد وضحته في مواضع سابقة[6].

2- قرأ حمزة و الكسائي ﴿ فلإمه﴾ بكسر الألف في قوله تعالى ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ (النساء : 11)، و قرأ الباقون بالضم[7]

3- حجة من قرأ بالكسر أنه استثقل ضم الألف بعد كسرة، فكسر لأجل الكسر ليعمل اللسان عملا واحدا، و هي لغة هوازن و هذيل[8].

- و حجة من قرأ بالضم فإن الأصل في ذلك الضم، فلم يحدث تغييرا في الهمزة، و لا يلزم في كل مضمومة قبلها كسرة أو ياء، فجرت اللام على ما جرى عليه سائر الكلام[9].

---

[1]- ينظر،المصدر نفسه، ص ن.

[2]- ينظر، القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (313/1)

[3]- ابن مجاهد، السبعة في القراءات (202)

[4]- ينظر،الزجاج ،معاني القرأن وإعرابه ،ج1،تح:عبد الجليل شلبي،عالم الكتب ،بيروت،ط1 ،1988،ص385

[5]- ينظر، الحجة في القراءات السبع (97).

[6]- ،ينظر،رسول صالح،الظواهر الصوتية في قراءة حمزة ابن حبيب الزيات،تق:جمال فياض،دار الإيمان الإسكندرية،دت،ص120

[7]- السبعة في القراءات (228)،

[8]- الرازي،التفسير الكبير، ج9،(م،س،ذ)،ص221.

[9]- المصدر نفسه،ص ن.

4- و قرأ حمزة و الكسائي ﴿حِلِيهم﴾ بكسر الحاءفي قوله تعالى ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ (الأعراف : 148)، و قرأ الباقون بالضم[1].

- فمن قرأ بالكسر فحجته أنه استثقل الخروج من الضم إلى الكسر، فكسر الحاء لمجاوزة
- كسرة اللام[2]، بدليل إجماعهم على قوله تعالى﴿ عِصِيُّهُمْ﴾ (طه : 66).
- و من قرأ بالضم فحجته أن الضم هو الأصل، و ذلك أن "الحُلي" جمع "حلي" و الأصل "حُلُويٌ" مثل "قلب و قلوب" فلما تقدمت الواو بالسكون قلبوها إلى الياء، فأدغمت في الياء فصارت "حُلُيٌّ" بضم الحاء و اللام، فاجتمعت ضمتان و بعدهما ياء مشددة فكان ذلك أشد ثقلا، فكسرت اللام لمجيء الياء، فصارت "حُلِي" بضم الحاء و كسر اللام[3].

اللام[3].

5- قرأ حمزة ﴿يصدُّون﴾ بكسر الصاد في قوله تعالى ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف : 57)، و قرأ نافع و ابن عامر و الكسائي بالضم[4].

- فمن قرأ بالكسر فحجته أنه أراد "يصيحون" بدليل مجيء "منه" قبلها، و لو كانت بمعنى الإعراض لصحبتها "عن"[5] نحو قوله تعالى﴿ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ (المائدة : 42). و من قرأ بالضم فحجته أنه أراد "يعرضون" بدليل قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ (الأنعام : 35).

---

[1]- السبعة في القراءات ،ص230

[2]- ينظر،الفارسي أبو علي،الحجة للقراء السبعة،ج4،(م،س،ذ) ص84، 85

[3]- ينظر،الفارسي،الحجة للقراء السبعة،ج4،ص85

[4]- السبعة في القراءات (587)

[5]- ينظر، نفسه،ص ن.

6- قرأ حمزة ﴿ لِبَدا﴾ بكسر اللام في قوله تعالى ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ (الجن:19)، و قرأ عامر منفردا بالضم[1].

- فحجة من قرأ بالكسر أنه جعله جمع "لِبُدة و لبد" مثل : كسرة و كسر، بمعنى : كادوا يكونون عليه جماعات[2]. و حجة من قرأ بالضم أنه جعله جمع "لُبُدة و لُبَد" كغُرفة و غُرَف، من قوله تعالى ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ (البلد: 6).
- و المعنى : اجتماع الجن حول النبي يستمعون القرآن[3] فالقراءتان بمعنى واحد.

7- قرأ حمزة ﴿ و الرِجْزَ﴾ بكسر الراء في قوله تعالى ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (المدثر:5)، وقرأ عاصم منفردا بالضم[4].

- فمن قرأ بالكسر فحجته أنه أراد "العذاب أو الشرك" و المعنى : أن يهجر ما يحل العذاب من أجله، و التقدير : و ذا العذاب فاهجر، و هي الأصنام[5].
- و من قرأ بالضم فحجته أنه جعل اسم صنم، و قيل : هما صنمان : "أساف و نائلة" فالقراءتان لغتان في العذاب، كالدّكر و الذّكر[6].
- روى أبو روعة عن أبي عمرو أنه قال "ما كان باليد فهو "عرفة" بالفتح، وما كان بالضم فهو "غُرفة" [7].

و بعض النحويين من الكوفيين و البغداديين يجيزون لمن قرأ بالضم أن يجعله كالمصدر لأنهم يُعملون الاسم عمل المصدر، فيجيزون : "عجبت من ذهنك لحينك، و من عطائك الدراهم، و المصدر الذي يعمل هو الذهن والإعطاء[1].

---

[1]- ينظر،الزجاج ،معاني القرآن وإعرابه، ج4،ص115

[2]- ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (327)

[3]- ينظر،أبو زرعة، حجة القراءات،(م،س،ذ)،ص779

[4]-، الداني ،التيسيرفي القراءات السبع،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1996،1،ص216

[5]- ينظر،أبو زرعة ، حجة القراءات (733)

[6]- ينظر، الفارسي،الحجة للقراء السبعة (338/6)

[7]- ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (140).

- و على هذا المذهب فالقراءتان يراد بهما المصدر على المعنى مرة واحدة[2]

1- قرأ حمزة و الكسائي و عاصم برواية أبي بكر ﴿ قُرْحٌ ﴾ بضم القاف في قوله تعالى ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ (آل عمران : 140)، و قرأ الباقون بالفتح.

- فمن قرأ بالضم فحجته أنه أراد ألم الجراح و هي لغة نجد[3]، و من قرأ بالفتح فإنه أراد الجراح بعينها و هي لغة تهامة و الحجار[4]. قال الكسائي : "هما لغتان مثل الضُّعف الضَّعف، و الفُقُر و الفقْر[5].

- و أما ما قاله ابن جرير الطبري : و أريني القراءتين بالصواب قراءة من قرأ قرحّ، قَرْحٌ" بفتح القاف في الحرفين، لإجماع أهل التأويل على أن معناه: القتل و الجراح، فذلك يدل على أن القراء هي الفتح، و كان بعض أهل العربية يزعم أن "القَرح و القُرح" لغتان بمعنى واحد، و المعروف عند أهل العلم بكلام العرب ما قلناه"[6]. فهو مردود لطعنه بقراءة الضم و هي قراءة سبعية متواترة يلزم قبولها، و لاتهامه أهل العلم بكلام العرب بأنهم يؤيدونه بذلك وقد وضحت أقوالهم السالفة الذكر بما يتنافى مع ما ادعاه عفا الله عنه[7].

2- قرأ حمزة و الكسائي ﴿كُرْها﴾ بضم الكاف في قوله تعالى ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ (النساء : 19)، و قرأ الباقون بالفتح[8].

---

[1]- القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع (304/1)،

[2]- ينظر، نفسه،ص ن

[3]- ينظر، الحجة في القراءات السبع (89)،

[4]- ينظر،الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، ج 9،ص74.

[5]- أبو زرعة،حجة القراءات ،ص174

[6]- الطبري،جامع البيان،(م،س،ذ)، ج 7،ص277.

[7] ينظر،رسول صالح،الظواهر الصونية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات،ص203

[8]- الداني، التيسيرفي القراءات السبع،ص95

- و القول المنصف في توجيه القراءتين أن "كرها" بالضم و الفتح لغتان مشهورتان و قد تكلمت بهما العرب[1]، و اختلف الناس في توجيههما، فذهب ابن عباس إلى أن ﴿كُرها﴾ بالضم معناه المشقة، و ﴿كَرها﴾ بالفتح معناه الإجبار، أي : ما أجبر عليه، فجعل ابن عباس "الكُره" من فعل الإنسان، و "الكَره" ما أكره عليه صاحبه، تقول : "كرهت الشيء كُرها، و أكرِهت على الشيء كَرها"[2].
- و قال أبو عمرو بن العلاء : "الكُره ما كرهته، و الكَره ما استكرهت عليه[3]، و احتج في ذلك قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة : 216).

3- قرأ حمزة و الكسائي ﴿ السُّدين﴾ بضم السين في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ (الكهف : 93)، و قرأ : ﴿ وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (الكهف : 94) بالفتح، و كذلك في (يس:9).

- و قرأ ابن كثير و أبو عمرو ﴿ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ و ﴿ وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ بالفتح، و في (يس: 9) بالضم. وقرأ نافع و ابن عامر و أبو بكر جميع ذلك بالرفع، وقرأ حفص جميع ذلك بالفتح[4].
- و القول الراجح في توجيههما أنهما لغتان فاشيتان فصيحتان كالفَقر و الفُقر و الضَعف والضُعف[5].
- قال الكسائي : هما لغتان كالزّعم و الزُّعم بمعنى واحد[1]. و قال عكرمة (ت 107 ه)، وأبو عمرو و أبو عبيدة (ت 210 ه) : ما كان من فعل الله و لم يشارك فيه أحد كالجبال و الشعاب فهو "سُد" بالضم، و ما كان من صنع البشر فهو "سَدَ" بالفتح[2].

---

[1]- ينظر، حجة القراءات،ص195

[2]- نفسه،ص ن

[3]- القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (382/1).

[4]- الداني،التيسيرفي القراءات ،(م،س،ذ)،ص 145.

[5]- ينظر، القيسي ،الكشف عن وجوه القراءات السبع،ج2،ص76

- و قال أبو علي الفارسي : "و يجوز أن يكون السد المصدر من سددته سدا، و السّد : المسدود في الأشياء التي يفصل فيها بين المصادر و الأسماء نحو السَّقي و السُّقي، و الطّحن و الطُّحن، و الشَّرب و الشُّرب، و القبض والقبض، فإذا كان ذلك كذلك، فالأشبه "بين السُّدين" لأنه المسدود، و يجوز فيمن فتح السّدين أن يجعله اسما للمسدود، نحو : نسج اليمن، و ضرب الأمير تريد بهما : منسوجه و مضروبه، فأما ما في يس من قوله تعالى ﴿سُدا﴾ فمن ضم كان المعنى جعلته بينهم مثل السّد و الحاجز المانع من الرؤية، ومن فتح السّد المسدود"[3].

4- قرأ حمزة و الكسائي ﴿و وُلدا﴾ بضم الواو و تسكين اللام في قوله تعالى ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (مريم : 77)، و قرأ الباقون بفتح الواو و اللام[4].

5- حجة من قرأ بالضم أنه جعله جمع "ولد" مثل : أَسد و أُسد، وَثَنَ و وُثُنُ[5] و حجة من قرأ بالفتح أنه جعله مفردا، و هو اللغة المشهورة في الابن والابنة[6]. و قال الأخفش : الولد بالضم : الأهل، و بالفتح الابن والابنة[7]، و هي لغة قيس[8]. و قيل : هما لغتان في الولد مثل : البُخل و البَخل، والعُدْم و العَدم، و في ذلك يتفق لفظ الواحد مع لفظ الجمع في اللغتين[9].

---

[1]- ينظر، نفسه،ص ن.

[2]- ينظر، أبو عبيدة،مجاز القرآن ،ج1،ص414

[3]- الحجة للقراء السبعة (171/5).

[4]- الداني ،التيسير في القراءات السبع(149)

[5]- ينظر، ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (214)

[6]- ينظر، المرجع نفسه،(214)

[7]- ينظر، القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (92/2).

[8]- ينظر، المرجع نفسه،ص ن

[9]- ينظر، الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات و عللها (825/2).

6- قرأ حمزة و الكسائي ﴿ سُلُفا﴾ بضم السين و اللام في قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ (الزخرف : 56)، و قرأ الباقون بفتح السين و اللام.

- فحجة من قرأ بالضم أنه جعله جمعا لـ "سَلَفٍ" مثل : وَثَنَ و وُثُنُ، و أسَد وأُسُد، و كذلك مما لحقته تاء التأنيث من هذا مثل : خَشَبَةٌ و خُشُبُ، و بَدَنَةٌ و بُدُنٌ[1]، و يجوز أن يجعله جمعا لـ "سليف" و هو المتقدم.
- قال الكسائي : "سلفا" جمع السليف، مثل : السبيل و السُبُل. و النبيل والنُبل، و العرب تقول : "مضى منا سلف و سالف و سليف، و هو المتقدم"و قال طلحة من مصرف : "السَلف بالفتح : في الخير، و السُلف بالضم : في الشر"[2].
- و حجة من قرأ بالفتح أنه حمله على "فَعَل" الذي يراد به الكثرة في الجمع كطُلب و طَلَب، و غائب و غَيَب، و حارس و حَرَس، و ذلك أن "السلف" جمع "سالف" و "السُلف" جميع "سليف" بمنزلة عليم و عالم[3]، و العرب تقول : "هؤلاء سلفنا و هم السلف"[4]، و حجتهم قول الرسول للصبي الميت : "اللهم ألحقه بالسلف الصالح".

و عليه يمكن القول أن القراءتين لغتان صحيحتان و قد نطقت بهما العرب، و هما بمعنى واحد.

7- قرأ حمزة و الكسائي ﴿ضُراً﴾ بضم الضاد في قوله تعالى ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ (الفتح : 11)، و قرأ الباقون بالفتح[5].

---

[1]- ينظرأبو زرعة،حجة القراءات،ص651

[2]- ينظر،المرجع نفسه،ص652.

[3]- ينظر،الفارسي، الحجة للقراء السبعة،ج6 ،(م،س،ذ)،ص165 .

[4]- نفسه،ص ن.

[5]-ابن مجاهد، السبعة في القراءات (604).

- فحجة من قرأ بالضم أنه جعله من سوء الحال، و دليله في ذلك قوله تعالى ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ (الأنبياء : 84)، أي : من السقم و البلاء[1].
- و حجة من قرأ بالفتح أنه حمله على الضر الذي هو ضد النفع، ..... [2] في ذلك قوله تعالى ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ فقالوا في ذلك لا .....مقرونا بنفع إلا مفتوحا"[3]. و قيل : هما لغتان، كالفقر و الفقر، والضعف و الضُّعف[4]، و سواء كان بمعنى "السقم" أو "الضر" ضد النفع، فالنتيجة واحدة، و هي سوء الحال التي تعنيها.

8- قرأ حمزة و الكسائي بضم السين و الميم في قوله تعالى ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (الهمزة: 9)، و قرأ الباقون بفتح العين و الميم[5].

- فمن قرأ بالضم فحجته أنه جعله "عماد" أو "عمود"، فقال : "عَمَد" و دليله في ذلك : زبور و زُبُر، و حدار، و حُدر، و رسول و رُسُل[6]. و من قرأ بالفتح فحجته أنه جعله أيضا جمع "عمود" فقال : "عمد" كما قالوا : أهيق وأهق، و أديم و أدم، فإن قيل : إن "عمود" بالواو، و أديم و أهيق بالياء، فكيف اتفقا؟ فالجواب لاتفاق حروف المد و اللين في موضع واحد، أي لأن الياء كالواو في الساء[7].
- و قيل : هو اسم للجمع، لأن "فعولا و فعلا" غير مستمرين في الجموع وإنما يأتي "فعل" جمعا لفاعل، كغائب و غيب، و حارس و حرس، و قل الهاء "و العُمُد، و العمد جمعان

---

[1]- ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات و عللها (190/3).

[2]- ينظر،المرجع نفسه، ص ن.

[3]- أبو زرعة،حجة القراءات (672).

[4]- ينظرالقيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (281/2).

[5]- ابن مجاهد،السبعة في القراءات (697)،

[6]- ينظر،المرجع نفسه،ص ن

[7]- القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع،ج2، ص282

للعمود، مثل : الأديم و الأدُم و الأدم، و الإهاب والأهب، و القضيم و القضم و القُضم. و يقال : إنها عُمُد من النار[1].

8- قرأ حمزة ﴿ميْسرة﴾ بفتح السين في قوله تعالى﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ (البقرة: 280)، و قرأ نافع منفردا بالضم[2].

- و التوجيه في القراءتين : أنهما لغتان مثل : "المشْرَقة و المشْرُقة"[3]، فالفتح لغة أهل نجد، و الضم لغة أهل الحجاز، إلا أن الفتح أشهر و أكثر[4]، و قال الأخفش : و قال بعضهم "إلى ميسرة" و ليست بجائزة، لأنه ليس في الكلام "مَفْعَل" و لو قرءوها "مُوسرة" جاز، لأنه من "أيسر" مثل : أدخل فهو مدخل[5].
- و تابعه في ذلك أبو جعفر النحاس فقال : "و ليس في كلام العرب "مفْعل" البتة، و قرأ من قرأ ﴿ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ لحن لا يجوز[6]. كما تابعه في ذلك أيضا مكي بن أبي طالب فقال : وليس في الكلام "مَفْعُل" بضم العين[7].

و كلامهم هذا مردود، لورود "مَفْعُل" في أربعة : مكَرُمٌ، و مَعْوُنٌ، و ميَسرٌ، و مالُكٌ[8].

و ذهب ابن حالويه إلى أن قراءة الفتح أفصح[9]، و هذا مذهب قد نبهت على بطلانه في كثير من المواضع في هذا البحث.

9- قرأ حمزة ﴿السَّوْء﴾ بفتح السين في قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ (التوبة : 98). و قرأ ابن كثير و أبو عمرو بالضم[1].

---

[1]- ينظر، المرجع نفسه،ص ن

[2]- الداني ،التيسير، (85)

[3]- الرازي،التفسير الكبير،ج7،ص 110، 111.

[4]- ينظر،نفسه،ص ن

[5]- الأخفش ،معاني القرآن (188/1).

[6]- النحاس،إعراب القرآن (242/1).

[7]- القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (79).

[8]- صالح رسول،الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات،ص206

[9]- ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (79).

- فمن قرأ بالفتح فحجته أنه أراد : الفساد و الهلاك، و المعنى : عليهم دائرة الفساد و الهلاك[2]، و دليله قوله تعالى ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ (الفتح:12) و من قرأ بالضم فحجته أنه أراد : البلاء و الشر و الهزيمة، والتقدير : عليهم دائرة الهزيمة و الشر و البلاء[3]، و دليله قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (النحل : 27).
- قال الفراء : فمن قرأ ﴿ دائرة السَّوْءِ﴾ فإنه أراد المصدر من سؤته سَوْءا ومساءة و مسائية و سوائية، فهذه مصادر، و من رفع السين جعله اسما كقوله : عليهم دائرة البلاء و العذاب[4].
- و قال الأخفش : من فتح السين، فهو كقولك : رجلُ سَوء، و امرأةُ سَوء، ثم يدخل الألف و اللام فيقول : رجل السَّوء، و أنشد :

وَكُنتَ كَذِئْبِ السُّوْءِ لما رَأى دَماً بصَاحِبِهِ يَوْماً، أحَالَ على الدّمِ[5]

- و من ضم السين أراد بالسُّوء المضرة و الشر و البلاء و المكروه، كأنه قيل: عليهم دائرة الهزيمة و المكروه، و بهم يحيف ذلك[6].
- و قال اليزيدي : السّوء بالفتح : الفساد و الهلاك، و السُّوء بالضم : الشر والبلاء والعذاب[7]، و حجته قوله تعالى ﴿ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (النحل : 27)، و

---

[1]–ابن مجاهد، السبعة في القراءات (316)

[2]– ينظر، الحجة في القراءات السبع (152)

[3]– ينظر، المرجع نفسه

[4]–الفراء، معاني القرآن ،ج450/1

[5]– نسبة الأخفش إلى الفرزدقفي كتاب معاني القرآن (335/2).

[6]– الأخفش معاني القرآن (335/2، 336)،

[7]– ينظر،أبوزرعة، حجة القراءات (670).

قال أبو علي الفارسي : لو لم تضف الدائرة إلى السّوء أو السُّوء، عرف منها معنى السوء، لأن دائرة الدهر لا تستعمل إلا في المكروه[1]

التشديد والتخفيف

اشتهرت القبائل البدوية بتشديد الأصوات في نطقها، "وهو أمر طبيعي يلائم مع ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء في الطبع"[2]، فقد اتسم نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية، أما أهل المدن والحواضر فكانوا يخففون الأصوات في نطقهم؛ لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم[3].

ومعلوم أن الزيادة في المبني قد تصحبها زيادة في المعنى، ما لم تكن الزيادة لغرض لفظي، وكذا الحال في التشديد فإن فيه وظيفة معنوية متأتية من زيادة المبنى لفظا لوظائف معنوية عناها، كإرادة التعدية، والتكثير والمبالغة والتوكيد، والمداومة، والتكرير[4].

ومن القراء من جاءت قراءته بالتشديد موافقة للهجة تميم في مواضع. وبالتخفيف موافقة للهجة الحجاز في مواضع أخرى، وهذا ماسيتم توضيحه من خلال الشواهد القرآنية الآتية :

1-قرأ حمزة والكسائي ﴿يَبْشُرُكَ﴾ بتخفيف الشين في قوله تعالى : فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾آل عمران. وقرأ الباقون بالتشديد[5].

---

[1]- ينظر،الفارسي، الحجة للقراء السبعة (607/4)

5-أحمد علم الدين الجندي،اللهجات العربية في التراث،الدار العربية،القاهرة،1983،ص (100).

[3]- ينظر،المرجع نفسه،ص ن

([4]) ينظر،صاحب أبو جناح، الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز،جامعة البصرة،ط1، 1985،ص64

(5)ابن مجاهد،السبعة في القراءات،ص174

فمن قرأ بالتخفيف حمله على معنى : "بَشَرْتُ الرجل أبشُره إذا فرحته"[1]، وحجته قول النبي: "هل أنت باشرنا بخير"

وخالف أبو عمرو التشديد فخفف قوله تعالى : ﴿ ﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ [الشورى:23]، وذلك أن أبا عمرو فرق بين الضارة والبشارة، فما تعدى بالباء شدد فيه كقوله تعالى : ﴿ ﴾ [آل عمران : 45]؛ لأنه من البشرى، وما سقطت منه الباء خففه كما في آية [الشورى : 23]؛ لأنه من الحسن والنظرة، فالتخفيف لا يقع إلا فيما سُرّ[2].

ومن قرأ بالتشديد فإنه أخذه من "بشّرته أبشّره" بمعنى : أخبرته بما ظهر من السرور[3]، وحجته قول الله تعالى : ﴿ ﴾ [هود : 71]،

والتشديد يقع فيما سر وصر[4].فالقراءتان لغتان صحيحتان ومتواترتان.

1- قرأ حمزة ﴿ لا تَعْدُوا﴾ بتخفيف الدال في قوله تعالى :﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء:154] وقرأ نافع منفردا بالتشديد[5].

فمن قرأ بالتخفيف فإنه أخذه من "عدا يعدو" أراد لا تفعلوا العدوان[6]، وحجته قوله قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [الأعراف : 163].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أن الأصل "لا تعتدوا" ثم نقلت حركة التاء إلى العين، وأدغم التاء في الدال، على معنى تفتعلوا من الاعتداء[7]، وفي رواية أخرى عن نافع أن الأصل

(1) أبو زرعة،حجة القراءات (163)،.
(2) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع : (84، 85).
(3) ينظر أبو زرعة، حجة القراءات (163).
(4) ينظر :أبو زرعة، حجة القراءات السبع (85).
(5) ابن مجاهد،السبعة في القراءات، 178
(6) ينظر : أبو علي،الحجة للقراء السبعة" (190/3)،
(7) ينظر :ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع،ص (103)

الأصل "تعتدوا" ثم سكّن التاء وأدغمها في الدال فصار "لا تعْدُوا" أي : بإسكان العين وتشديد الدال[1].

وذهب ابن خالويه (ت 270 هـ) إلى أن رواية "إسكان العين وتشديد الدال" قبيحة، لأنه جمع بين ساكنين ليس أحدهما حرف مد ولين في كلمة واحدة

وقال النحاس : "والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ"[2].

إن وصف ابن خالويه لهذه الرواية بالقبح يمثل طعنا في قراءة سمعية متواترة، وهذا لا يجوز، فحجة نافع في هذه الرواية أنه أسكن وهو يريد الحركة، وهذه لغة "عبد القيس" يقولون: "أسل زيدا" فيدخلون ألف الوصل على المتحرك يريدون بذلك الإسكان، فلذلك أسكن نافع وهو يريد الحركة[3].

وأما قول النحاس فإنه يفتقر إلى الدليل، لأن هؤلاء القراء لا يتواطؤون فيقصدون الخطأ في كلام الله سبحانه وتعالى، ثم إن هذه الرواية تمثل لغة قبيلة "فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإن كان غير ما جاء به خيرا منه"[4].

2- قرأ حمزة والكسائي ﴿لمنْجُوهُم﴾ بتخفيف الجيم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر:59]، وقرأ الباقون بالتشديد[5].

فحجة من قرأ بالتشديد أنه أخذه من "نجى يُنجِّي" ودليله قوله تعالى :﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [فصلت: 18]، والتشديد فيه معنى التكرير والتكثير[6].

فالقراءتان لغتان فصيحتان ومعناهما واحد.

---

(1) ينظر :نفسه،ص ن.

(2) إعراب القرآن : "(501/1)، وينظر : الجامع لأحكام القرآن" (7/6).

(3) ينظر : "الحجة في القراءات السبع" (103).

(3) إعراب القرآن : "(501/1)

(3) ينظر : "الحجة في القراءات السبع" (103).

(4) ابن جني،الخصائص ،تح:محمد علي النجار،المكتبة العلمية،مصر،ط1985(12/2).

(5)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (367).

(6) ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات (384)،

3- قرأ حمزة ولْيُوفُوا﴾ بتخفيف الفاء في قوله تعالى : ﴿ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ ﴾ [الحج : 29]، وقرأ عاصم برواية أبي بكر منفردا بالتشديد[1].

فمن قرأ بالتخفي فحجته أنها بناه على "أوفى يوفي" الذي يقع للكثير والقليل[2]، بدليل قوله تعالى:"وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ" [النحل : 91].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنها بناه على "وفّى يوفّي" الذي يقع للكثير[3]، بدليل قوله تعالى: "وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ " [النجم : 37].لغتان ماشيتان بمعنى واحد.

1-قرأ حمزة ﴿يُنَزِّلَ﴾ بتشديد الزايفي قوله تعالى : " أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ "[البقرة : 90] في كل القرآن، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف[4]

فمن قرأ بالتشديد فحجته أن "نزل" و "أنزل" لغتان[5]، قال تعالى : "وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ "[محمد : 20]، فجاء باللغتين.

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أنه حمله على "أنزل" ودليله في نفس الآية"أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ " [البقرة:90]، ولم يقل : "نزل الله"[6].

(1)الداني،التيسيرفي القراءات السبع (157)

(2) ينظر : القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (117/2).

(3) ينظر : المرجع نفسه(117/2).

(4)أحمد البنا الدمياطي،الإتحاف، ج1،(م،س،ذ)،ص407

(5) أبو زرعة،حجة القراءات (106)

(6) المرجع نفسه،ص ن

وبهذا يتبين لنا أن التشديد والتخفيف في "نزل" وبابه لغتان مستعملتان وقد نزل بهما القرآن الكريم.وذكر مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) أن التشديد أبلغ، لأنه يدل على تكرير الفعل[1]،البلاغة والفصاحة

قرأ حمزة و نافع وعاصم والكسائي ﴿الميّت﴾ بتشديد الياء في قوله تعالى : "وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ "[آل عمران : 27]. وقرأ الباقون بالتخفيف[2].

فمن قرأ بالتشديد فحجته أن التشديد هو الأصل، لأن أصل "ميت" هو "ميُوت" فاستثقلوا كسرة الواو بعد الياء فقلبوها ياء لأجل الياء التي قبلها ثم أدغموا الياء الساكنة في الثانية فصارتا ياء مشددة

ومن قرأ بالتخفيف فإنه كره الجمع بين ياءين فخفف باختزال إحدى الياءين فصارت "ميتا[3].

وزعم بعضهم أن التشديد فيما لم يمت، والتخفيف فيما قد مات، ولكن هذا يحتاج إلى دليل كما ذكر أبو حيان (ت 754 هـ)[4]، ومهما يكن من أمر فالقراءتان لغتان معروفتان ولا فرق بينهما في الاستعمال كما تقول : هيْن، وهيّن، وليْن، وليّن[5].

ويرى مكي أن الاختيار هو التخفيف؛ لأنه أخف ولكثرته في الاستعمال[6].

وقال محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) : "فأولى القراءتين في هذه الآية بالصواب، قراءة من شدد الياء من "الميت"... فالتشديد أبلغ في المدح وأكمل في الثناء"[7].

ولكن قراءتين لغتان فصيحتان ومتقاربتان في المعنى.

(1) ينظر ،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (25/1).

(2) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (203).

(3) ينظر،المرجع نفسه، ص ن

(4) ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (339/1)

(5) ينظر ،الفارسي، الحجة للقراء السبعة (26/1)،

(6) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع (340/1).

(7) المرجع نفسه،ص ن

1) قرأ حمزة وابن عامر وعاصم والكسائي ﴿تُعَلّمون﴾ بتشديد اللام في قوله تعالى : ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [آل عمران : 79]، وقرأ الباقون بالتخفيف[1].

فحجة من قرأ بالتشديد أنه أبلغ في المعنى وأمدح من "تَعْلمون"؛ لأن المعلم لا يكون معلما حتى يكون عالما بما يعلمه للناس.

ومعنى قراءة التخفيف حاصل في قراءة التشديد مع زيادة، وحجة من خفف أنه حمله على ما بعده، وهو قوله تعالى : ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ مخففة ولم يقل: "تُدَرّسُون" مشددة. فكل من درس عَلِمَ، وليس كل من درس علَّم[2].

2) قرأ القراء ﴿لا يُكَذّبونك﴾ بتشديد الذال في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : 33]، باستثناء نافع والكسائي قرآ بالتخفيف[3].

فحجة من قرأ بالتشديد حمله على معنى أنهم لا يسبونك إلى الكذب كما يقال : حطاته وفسّقته إذا نسبته إلى الخطأ وإلى الفسق. فالمعنى إنهم لا يقدرون أن ينسبوك إلى الكذب[4].

وحجة من قرأ بالتخفيف أنه حمله على معنى : لا يجدونك تأتي بالكذب؛ لأنهم يعرفونك بالصدق[5]، وعليه يجوز أن يكون معنى القراءتين واحدا.

3) قرأ القراء﴿أتحاجّوني﴾ بتشديد النون في قوله تعالى : ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: 80]، وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون[6].

---

(1)الداني،التيسيرفي القراءات (89)

(2) ينظرأبو علي الفارسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (351/1).

(3) ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات (183).

(4) ينظر،الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها (466/1).

(5) ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (113)

(6) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (261)

فمن قرأ بالتشديد فحجته أن الأصل فيه "أتحاجّونني" بنونين، الأولى علامة الرفع، والثانية فاصلة بين الفعل والياء فاجتمع حرفان من جنس واحد وذلك ثقيل فأسكن الأولى وأدغمها في الثانية فوقع التشديد لذلك.

ومن قرأ بالتخفيف فحجته حذف النون الثانية طلبا للتخفيف[1].فالقراءتان متساويتان وقد نزل بهما القرآن الكريم[2].

-قرأ القراء﴿ أبلّغكم﴾ بتشديد اللام في قوله تعالى : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ [الأعراف : 62]، وقرأ أبو عمرو منفردا بالتخفيف[3].

فحجة من شدد أنه أراد مداومة الفعل وتكريره[4] ودليله قوله تعالى ﴿ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ [المائدة : 68].

وحجة من خفف أخذه من "أبلغ يُبلغ"[5] ودليله قوله تعالى : ﴿ رِسَالَةَ رَبِّي لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ﴾ [الأعراف : 79]، وقد جاء التنزيل باللغتين في هذه الكلمة مثل : "عظمت الأمر وأعظمته"[6].

4) قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿فعُمّيت﴾ بتشديد الميم في قوله تعالى : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ [هود : 28]، وقرأ الباقون بالتخفيف[7].

فحجة من قرأ بالتشديد قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب "فعماها عليكم" فالفعل مسند إلى الله وهو الذي عماها، وفي قراءتنا رُدت إلى ما لم يسم فاعله والمعنى واحد[1].

(1) ينظر ،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (118)

(2) ينظر ،المرجع نفسه،ص ن

(3)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (284)

(4) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (132)

(5) أبو زرعة،حجة القراءات (286).

(6) المرجع نفسه،(287).

(7) السبعة في القراءات (332)

وحجة من قرأ بالتخفيف قوله تعالى : ﴿ فَعُمِّيَتْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾ [القصص: 66]، كقولهم : "دخل الخاتم في إصبعي والخفّ في رجلي"[2].

قرأ القراء ﴿سُكّرت﴾ بتشديد الكاف في قوله تعالى : ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ [الحجر : 15]، وقرأ ابن كثير منفردا بالتخفيف[3].

فمن قرأ بالتشديد أراد معنى : سُدّت، وغُطيت؛ لأن الفعل جاء على "فُعّل" بتشديد العين للتكثير؛ لأنه مسند إلى جماعة وهي الأبصار، والتشديد مع الجمع أولى[4] كما قال تعالى : ﴿ مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [ص:50].

فهما لغتان بمعنى واحد.

5) قرأ حمزة ﴿نُشّرت﴾ بتشديد الشين في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير : 10]، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتخفيف [5].

فحجة من قرأ بالتشديد "تكرار النشر للمبالغة في تقريع العاصي وتبشير المطيع"[6].ودليلة قوله تعالى: ﴿ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ [المدثر : 52].

وحجة من قرأ بالتخفيف أراد نشرها مرة واحدة[7]، ودليله قوله تعالى : ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور:3]، وذكر ابن أبي مريم (ت 565 هـ)، أن التخفيف في هذه الأفعال يصلح للقليل والكثير[1].

---

(1) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (161)

(2) ينظر ،المرجع نفسه،(161)

(3) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (366)

(4) ينظر : الحجة في القراءات السبع (171)

(5) السبعة في القراءات (673)

(6) الكشف عن وجوه القراءات السبع (363/2).

(7) ينظر : المرجع نفسه،ص ن

1) قرأ حمزة والكسائي وعاصم ﴿ قيما﴾ بتخفيف الياء في قوله تعالى : ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ [الأنعام: 161]، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالتشديد[2].

فحجة من قرأ بالتخفيف أنه أراد : جمع قيم وقيمة مثل قولهم : حيل وحيلة، وهو مصدر كالصغر والكبر والشبع، وهو صفة للدين أي : مستقيما[3].

وحجة من قرأ بالتشديد أنه أراد : دين الملة القيّمة وبهذا يكون وصفا للدّين؛ لأن الملة هي الدّين، أي: دينا مستقيما خالصا[4] ودليله قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : 5]، فهما لغتان متساويتان بمعنى واحد.

2) قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿تفجُر﴾ بتخفيف الجيم في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : 90]، وقرأ الباقون بالتشديد[5]

3) حجة من قرأ بالتخفيف أخذه من "فجر يفْجُر" إذا شق الأنهار وأجرى فيها الماء[6]، فحمله على معنى أنه لما كان الينبوع الذي طلبوه واحدا خالف قوله تعالى : ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ [الإسراء : 91]، لكون الأنهار كثيرة، فوجب تخفيف الأول عندما جاء بعده مفرد، وتشديد الثاني عندما جاء بعده جمع، إذ لا يحسن معه "فعّل" لما كان الينبوع واحدا، تقول : فجرْتُ النهر، وفجّرت الأنهار[7]، ويقويه أنهم أجمعوا على التخفيف في قوله تعالى : ﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة : 60].

---

(1) ينظر ،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (143/3).

(2)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (274)

(3) ينظر،ابن خالوية،الحجة في القراءات السبع (217)

(4) ينظر،المرجع نفسه،ص ن

(5)الداني،التيسيرفي القراءات (141)

(6) ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (195)

(7) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (384)،.

-وحجة من قرأ بالتشديد أخذه من "فجر يُفجّر"، ودليله قوله تعالى : ﴿ تَفۡجِيرًا ﴾ [الإسراء : 91]، فهو مصدر "فجّر"[1] وحمله على المعنى، وذلك أنهم طلبوا كثرة الانفجار من الينبوع كأنه يتفجر مرة بعد أخرى فشدّد ليدل على مداومة الفعل[2]، وإن الجميع أجمعوا على التشديد في قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴾ [الكهف : 33]، والنهر واحد كالينبوع، فشدد في فعل الواحد لتكرار الانفجار منه مرة بعد أخرى

-قرأ حمزة ﴿ولملئت﴾ بتخفيف اللام في قوله تعالى : ﴿ وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴾ [الكهف : 18]، وقرأ نافع وابن كثير بالتشديد[3].

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أخذه من : "ملئ فلان رعبا فهو مملوء"[4]، ومن قرأ بالتشديد بالتشديد فحجته أنه أخذه من "ملّئ فهو مملأ"[5] أراد مداومة الفعل وتكريره[6] وقال ابن أبي أبي مريم أن قراءة التخفيف هي اللغة الجيدة والمشهورة[7]

وذهب الأخفش (ت 215 ه) إلى لغة التخفيف أجود في كلام العرب، يُقال "ملأتني رعبا، ولا يكادون يعرفون ملأتني"[8] ، والقول حق في ذلك أن القولين لغتان فاشيتان بمعنى واحد.

-قرأ القراء﴿قُتِلُوا﴾ بتخفيف التاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ ﴾ [الحج : 58]، وقرأ ابن عامر منفردا بالتشديد[9].

---

(1) ينظر،المرجع نفسه،ص ن

(2) ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (51/2)

(3) السبعة في القراءات (389)

(4)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (389)

(5) أبو زرعة،حجة القراءات (413).

(6) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (777/2).

(7) ينظر،المرجع نفسه،ص ن

(8) الرازي فخر الدين ،التفسير الكبير (102/21)

(9)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (439)..

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أن التخفيف يصلح للقليل والكثير[1] و دليله قوله تعالى :﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ ﴾ [البقرة : 191].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه حمله على التكثير؛ لأنه أراد تكرير القتل[2] ودليله قوله تعالى : ﴿ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ﴾ [الأحزاب : 61]، فالقراءتان متساويتان وبمعنى واحد.

4) قرأ القراء ﴿باعِدْ﴾ بتخفيف العين في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ [سبأ : 19]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتشديد[3].

والتوجيه فيهما أن باعد وبعُدْ يأتيان بمعنى واحد، هو الطلب والدعاء، والمراد أنهم بطروا النعمة وجهلوا العافية فسألوا الله تعالى تغيير ما بهم والمباعدة بين أسفارهم تبرما بالرخاء والرفاهية[4].

5) قرأ حمزة منفردا ﴿فُتحتْ﴾ بتخفيف التاء في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ ﴾ [الأنبياء : 96]، وقرأ ابن عامر منفردا بالتشديد [5].

فحجة من قرأ بالتخفيف دل على فتحها مرة واحدة، لأن الفعل لم يتكرر[6].

و حجة من قرأ بالتشديد دلّ على تكرير الفعل؛ لأنه "ثم سدا وردما يفتح، وذلك كثير في المعنى"[7] فجعله بمنزلة ﴿ مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾ [ص : 50].

(1) ينظر،الفارسي أبو علي،الحجة للقراء السبعة (284/5).

(2) المرجع نفسه،ص ن

(3)الداني، التيسير (181)

(4) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (1052/3).

(5) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (431)

(6) ينظر،أبو علي الفارسي،الحجة للقراء السبعة (262/5).

(7) المرجع نفسه،ص ن

- قرأ حمزة منفردا ﴿يُخْرِبُون﴾ بتخفيف الراء في قوله تعالى : ﴿ ﴾ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [الحشر : 2]، وقرأ أبو عمرو منفردا بالتشديد[1].

فحجة من قرأ بالتخفيف جعله من "أخرب يُخرب" يقال : خرّبته وأخربته، وفيه وجهان :

الأول : أن يكون الإخراب يعني به الترك، تقول : أخربت المكان إذا خرجت عنه وتركته، فمعنى "يخربون" أي : يتركون بيوتهم.

الثاني : أن يراد معنى الهدم فيجري ذلك مجرى : "أذكرته وذكّرته" وكذلك "خربت وخربت" وهما لغتان بمعنى الهدم، والأصل أن تقول خرب المنزل وأخربه صاحبه وخربه أيضا.

وحجة من قرأ بالتشديد فإنه أراد معنى التكثير[2] ودليله قوله تعالى: ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾ [يوسف:23].

وذهب ابن خالويه إلى أنه أراد : "يهدمونها وينقضونها، تقول العرب : خربنا المنزل، إذا هم هدموه، وإن كانوا فيه مقيمين"[3].

6) قرأ القراء﴿ولا تُمسكوا﴾ بتخفيف السين في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : 10]، وقرأ أبو عمرو منفردا بالتشديد[4].

-فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أخذه من "أمسك يمسك"[5]، ودليله قوله تعالى : ﴿ ﴾ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ [البقرة : 229]، وذهب مكي بن أبي طالب إلى أن قراءة التشديد أولى وأحسن[6]

(1) الأنصاري،الإقناعفي القراءات السبع، (784/2)

(2) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (705)

(3) المرجع نفسه،ص ن.

(4) السبعة في القراءات (634)

(5) ينظر،الفارسي أبو علي،الحجة للقراء السبعة (286/6).

(6) ينظر،المرجع نفسه،ص ن.

– قرأ القراء﴿يصّدقوا﴾ بتشديد الصاد في قوله تعالى : ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ ﴾ [البقرة : 280]، وقرأ عاصم منفردا بالتخفيف.

فمن قرأ بالتشديد فحجته أن الأصل "تتصدّقوا" فأدغمت التاء الثانية في الصاد للمقاربة التي بينهما كراهة اجتماع المثلين والمقارب فخفف بالإدغام(1).

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن الأصل "تتصدقوا فاستثقل اجتماع المثلين مع حرف مقارب لهما في المخرج وهو الصاد، فحذف التاء الثانية كراهة اجتماع المثلين مع المقارب. والعلة في حذف التاء الثانية دون الأولى، لأن الثانية هي التي يلحقها الإعلال بالإسكان والإدغام في الماضي(2).

1) قرأ حمزة وعاصم و الكسائي ﴿وكفّلها﴾ بتشديد الفاء في قوله تعالى : ﴿ ﴾ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا [آل عمران : 37]، وقرأ الباقون بالتخفيف(3).

فحجة من قرأ بالتشديد فإنه عدّى الفعل إلى مفعولين : أحدهما – الهاء والألف المتصلتان بالفعل. وثانيهما – "زكريا"(4) كما أن الكلام تقدم بإسناد الأفعال إلى الله تعالى وهو قوله : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ فأخبرها عن نفسه تعالى بما فعل بها. كذلك يجري "كفّلها" على ذلك، فأخبر عن نفسه بأنه كفلها زكريا، أي : ألزمه كفالتها، فيكون "زكريا" المفعول الثاني لـ "كفّلها"(5).

وحجة من قرأ بالتخفيف فإنه أسند الفعل لـ "زكريا" فأخبر الله عنه أنه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها.

(1) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (351/1).
(2) ينظر، المرجع نفسه،(351/1).
(3)البنا أحمد، الإتحاف،(م،س،ذ) (475/1).
(4) ينظر،الفارسي،أبو علي،الحجة للقراء السبعة (34/3)
(5) ينظر،المرجع نفسه،ص ن.

-وقال أبو عبيدة : أي : ضمنها، ومعناه : ضمن القيام بأمرها[1] بدلالة قوله تعالى :﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : 44]، فأخبر عنهم أنهم تنازعوا في كفالتها حتى رموا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي، واستهموا بها على كفالة مريم، فخرج قلم زكريا بإذن الله وقدرته فكفلها زكريا، فالفعل مسند إليه، فوجب التخفيف لذلك[2]

-قرأ حمزة و الكسائي ﴿واليسع﴾ بتشديد اللام في قوله تعالى : ﴿ ﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ [آلأنعام: 86]، وقرأ الباقون بالتخفيف[3].

-فحجة من قرأ بالتشديد أنه على وزن "فيْعل" مثل "صيرف" فأصل الاسم "ليسع" فالياء فيه زائدة واللام أصل، فإذا دخل عليها لام التعريف وهي ساكنة أدغمت في المتحركة فصارتا لاما مشددة[4].

-وحجة من قرأ بالتخفيف "واليسع" أن الاسم كان قبل دخول اللام عليه "يسع" ثم دخلت عليه الألف واللام فشاكل من الأسماء قول العرب "اليحمد" اسم قبيلة، فعلى هذا إن كان "يسع" عربيا فأصله "يوسع" سقطت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم دخلت عليه الألف واللام، وإن كان أعجميا لا يعرف اشتقاقه فوزنه "فعل" الياء فيه أصل دخلت عليه الألف واللام[5].

-قرأ القراء﴿يلقاه﴾ بتخفيف القاف في قوله تعالى :﴿ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [الإسراء: 13]، وقرأ ابن عامر منفردا بالتشديد[6].

(1) ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (341/1)

(2)المرجع نفسه،ص ن

(3)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (292)

(4) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (119، 120)

(5) ينظر،المرجع نفسه، (119، 120)

(6) السبعة في القراءات (278)

فحجة من قرأ بالتخفيف أنه أخذه من "لقي" الذي يتعدى إلى مفعول واحد، فجعل الفعل للإنسان، لأن الله جلّ ذكره إذا ألزمه طائره لقي هو الكتاب كما قال :﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ [الفرقان: 68]، ولم يقل "يلق أثاما" [1].

وحجة من قرأ بالتشديد فإنه أخذه من "لقيته" المضعف العين، وهو الذي يتعدى إلى مفعولين؛ لأنه منقول بالتضعيف من "لقي"، فجعل الفعل لغير الإنسان : أي : الملائكة تتلقاه بكتابه الذي فيه نسخة عمله[2]، ويقوّي هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان: 11].

الوقف على أواخر الكلم:

الوقف بالإسكان

1) عند قوله : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾[3].

قال ابن عطية[4] : (الوقف على هذه الحروف وما شابهها على السكون، لنقصانها، إلا إذا أخبرت عنها، أو عطفتها فإنك تعربها).

2) وعند قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾[5].

قال ابن عطية[6] : (وقرأ أبو عمرو : (انشقّت) يقف على التاء، كأنه يشمها شيئا من الجر[7]، وكذلك أخواتها.

---

(1) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (751/2).
(2) ينظر،المرجع نفسه،751/2.
(3) سورة البقرة : 1، 2.
(4) ابن عطية،المحرر الوجيز : 38/1.
(5) سورة الانشقاق : 1
(6) ابن عطية،المحرر الوجيز : 260/16.
(7) ينظر ،ابن مجاهد، السبعة : ص 677.

قال أبو حاتم : سمعت أعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وهي لغة).

3) وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[1].

قال ابن عطية[2] : (وحذف أبو عمرو التنوين من : ﴿ أَحَدٌ ﴾، لالتقاء الساكنين : (أحدُ الله)، وأثبتها الباقون مكسورة[3]، للالتقاء.

وأما وفقهمكلهم فبسكون الدال[4]، وقد روى عن أبي عمرو الوصل بسكون الدال، وروى عنه أيضا تنوينه" أن الوقف على الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية — نحو : ﴿ الٓمٓ ﴾[5]؛

و : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [6]، و : ﴿ يٰسٓ ﴾ [7]، و: ﴿ نٓ ﴾ [8]، وغيرها : إنما يكون بالسكون، لأن هذه الحروف مبنية للوقف عليها، ولأنها من حروف التهجي، فالسكوت مقدر على كل منها.

وأما : ﴿ أَحَدٌ ﴾[9]، و : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ [10]، فإن الوقف عليهما، وما بماثلهما، يكون بسكون الدال[11].

وأما ﴿ ٱنشَقَّتۡ ﴾[1]، و مماثلها، فإن أبا عمرو قد وقف عليها بسكون الآخر، إلا أنه كان يشم يشم التاء الساكنة بشيء من الكسر[2]، وهو نوع من أنواع الوقف الذي انتهجه بعض العرب عند الوقف بالتاء.

([1]) سورة الإخلاص : 1، 2.
([2]) ابن عطية،المحرر الوجيز : 382/16، 383.
([3]) ينظر،الزجاج،معاني القرآن وإعرابه : 377/5.
([4]) ينظر : نفسه،ص ن.
([5]) سورة البقرة : 1، وآل عمران : 1.
([6]) سورة مريم : 1.
([7]) سورة يس،الآية01
([8])سورة القلم،الآية1
([9]) سورة،الإخلاص،الآية01
([10])ينظر، الإخلاص،السية02
([11]) ينظر،ابن مجاهد السبعة،ص277

والوقف في الأمثلة السابقة بالسكون ينسجم مع الأغلب استعمالا لدى العرب، بل هو لغة أكثر العرب، واختيار مجموعة من علماء النحو، وكثير من القراء[2]

والسكون هو الأصل في باب الوقف على المتحرك ثم تأتي الأوضاع الوقفية الأخرى، تبعا لبعض الظواهر الصوتية، وذلك أن العرب تنفر – عند الوقف – من المقطع المفتوح، ولهذا كانت تتخذ وسائل شتى، لإغلاقه، ومن أبجع هذه الوسائل الوقف بالسكون

الوقف بالإبدال

1) عند قوله تعالى :﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[3].

قال ابن عطية[4] : (واللام في قوله : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ لام القسم، واللام الأولىهي المؤذنة لمجيء القسم، والنون هي الثقيلة، والوقف عليها بشدها، و : ﴿ لَيَكُونًا ﴾، نونه هي النون الخفيفة، والوقف عليه بالألف، وهي مثل قوله : ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾

وقرأت فرقة : (وليكوننّ) بالنون الشديدة).

2) وعند قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[5].

قال ابن عطية[6] : (وجاء : ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾، في خط المصحف بألف بدل النون.

وقرأ أبو عمرو – في رواية هارون – : (لَنَسْفَعَنَّ) مثقلة النون).

يشير ابن عطية – فيما سبق – إلى أن الوقف على النون الخفيفة يكون بإبدالها ألفا، ومن أمثلة ذلك أيضا قول امرئ القيس[7] :

([1])سورة الإنشقاق،الآية01

([2]) ينظر،السبعة في القراءات،ص277

([3])سورة يوسف،الآية32

([4]) ابن عطية،المحرر الوجيز،ج9،ص249

([5])سورة العلق،الآية15

([6])ابن عطية،المحرر الوجيز،ج16 ،336

([7]) البحر من الطويل، امرئ القيس ،الديوان،...ص110

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فأصله : (قِفَنْ)، فأبدل من النون الخفيفة ألفا؛ لأن الخطاب للواحد، بدليل قوله[1]

أصاح ترى برقا أريك وميضه

فقد جاء (قفا) من (قَفَنْ) : بإبدال النون ألفا – في الوصل-؛ إجراء له مجرى الوقف[2].

والعلة الصوتية لإبدال النون الخفيفة ألفا، هي :

أن النون الخفيفة يوقف عليها بإبدالها ألفا، لسكونها وانفتاح ما قبلها، وتشبيها لها بالتنوين، لأنهما جميعا من حروف المعاني، ومحلهما في آخر الكلمات، مع كون هذه النون خفيفة، وضعيفة، ولذلك إذا وقعت قبلها فتحة، فإنه يبدل منها ألف – عند الوقف-، نحو (لا تضرب زيدا، وعمرا اضربا)، فأصله : (وعمرا اضربن)، فلما وقف على النون الخفيفة، المفتوح ما قبلها أبدلها ألفا، كما يبدل التنوين ألفا، إذا وقفت عليه، وانفتح ما قبله، في نحو : (رأيت زيدا) [3].

وهذه النون الخفيفة تبدل ألفا في خط المصحف باعتبار حكم الوقف عليها، نحو قوله تعالى :

﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[4]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[5]، وهذان الموضعان قد أجمعت المصاحف فيهما على رسم النون الخفيفة ألفا[6]

([1]) البحرمن الطويل من نفس الديوان،ص121

([2]) السبعة في القراءات،ص278

([3]) ابن مجاهد،ص279

([4]) سورة العلق،الآية15

([5]) سورة يوسف،الآية32

([6]) محمد سالم محيسن،المغني في توجيه القراءات،ص92

تعريف الإشمام هو: «إطباق الشفتين عقب تسكين الحرف المضموم أو المرفوع إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة بدون صوت، مع انفراج يخرج منه النفس، ولا يدركه الأعمى» [1]

ويختص هذا النوع بالضمة سواء كانت حركة إعراب أم بناء إذا كانت لازمة.

تعريف الروم:فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة،قال ابن الجزري:"يختص الروم بالمرفوع والمجرور والمضموم والمكسور،بخلاف المفتوح لأن الفتحة خفيفة ،إذا خرج لعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض"[2]

موانع الرَّوْم والإشمام:

هناك أربعة مواضع يمتنع فيه الرَّوْم والإشمام؛ لذا يوقَفُ عليها بالسكونِ المحض فقط، وهي :الحرف الساكن سكونًا أصليًّا في الوصل والوقف، نحو: (فحدِّث،فاهجُرْ)، ولا رَوْم ولا إشمام هنا؛ لأنهما يكونانِ في الحرف المتحركِ دون الساكن

الحرف المتحرك بحركة عارضة في الوصل: لا يدخل الرَّوْمُ والإشمام الحرفَ المتحرك بحركة عارضة وصلاً؛ لالتقاء الساكنين، نحو :﴿ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾]البقرة: 166[، ﴿ امْشُوا ﴾]ص: 6[، ﴿ لَهُمُ النَّاسُ ﴾]آل عمران: 1733]، فلا رَوْم ولا إشمامَ هنا؛ لأن الحركة هنا عارضة؛ لأن الحرفَ في الأصل ساكن سكونًا أصليًّا، وإنما حُرِّك للتخلُّص من التقاء الساكنين وصلاً، فلما وقف عليه زالت الحركة.

لم يكن لظاهرة الوقف بالروم والإشمام ظهورا بارزا كباقي الظواهر عند القراء والسبب بكل بساطة أن الإشمام يدركه المبصر والروم يدركه السامع

[1] ابن الجزري،النشر في القراءات العشر،ج1،ص108

[2] ينظر،المرجع نفسه،ص ن.

الباب الثاني:

دراسة وصفية وظيفية لكتاب معاني القران للكسائي

الفصل الثالث:الدراسة الوصفية لكتاب معاني القران للكسائي

المبحث الأول:التعريف بالكتاب

المبحث الثاني:الإمام الكسائي

المبحث الثالث:القضايا اللغوية في كتاب الكسائي

المبحث الرابع:قضايا الرسم الإملائي

المبحث الخامس:أصول الكلمات

المبحث السادس:تغير الضبط الحركي

المبحث السابع:القراءات في كتاب الكسائي

المبحث الثامن :موقف الكسائي من القراءات

المبحث التاسع:لغات القبائل في كتاب الكسائي

التعريف بالكتاب:

كتاب معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي، كتاب سنة 1998 بدار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بمصر، قام بإعداده الدكتور عيسى شحاتة علي.

ما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن كتاب معاني القرآن للكسائي لم يعثر عليه في مكتبات التراث الإسلامي العربي القديم وإنما يعود الفضل في ذلك للدكتور عيسى شحاتة علي الذي قام بجمعه من المصادر التي ذكرته، وهذه الأخيرة منها ما ذكرته بلا أسانيد أو أخبار عنه، ومنها ما ذكرته بسلسلة رواته.

قام الدكتور عيسى شحاتة عيسى علي بتقسيم الكتاب إلى جزئين:

1- القسم الأول كان بمثابة دراسة نظرية تضمنت أربعة عناوين رئيسية هي:

1. توثيق نسبة الكتاب ومصادر نصوصه.
2. القضايا اللغوية في كتاب الكسائي.
3. القراءات في كتاب الكسائي.
4. لغات القبائل في كتاب الكسائي.

خصص الدكتور عيسى شحاتة عيسى علي لهذا الجزء واحد وخمسين صفحة.

1- أما القسم الثاني كان لكتاب معاني القرآن معتمدا المنهجية المتعارف عليها في باقي الكتب المعنونة بعنوان «معاني القرآن» وهي فرش الحروف من سورة الفاتحة حتى سورة الإخلاص ضمن مائة صفحة ثم خاتمة أكد من خلالها على وجود كتاب اسمه معاني القرآن منسوب لعلي حمزة الكسائي

الإمام الكسائي

اسمه ولقبه:

هو أبو الحسنعلي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز الأسدي ولاء ، لقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء.[1]

نشأته:

نشأ في الكوفة ، وحفظ بها القر آ ن ، وقد تلقا مشافهة عن قراء الكوفة المعروفين في عهده، حتى صار إمام الناس في القراءة في زمانه ، وأعلمهم بها ، وأضبطهم لها ،وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة.

انتقل بعد ذلك لتعلم النحو فلازم معاذ الهراء حتى أنفد ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل بن أ حمد ، وجلس في حلقته ، فقال له رجل من الأعراب : تركت أسدً ا وتميما وعندها الفصاحة ، وجئت إلى البصرة ؟ فقال للخليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ، ونجد ، وتهامة . فخرج الكسائي إلى البادية وأخذ يسأل البدو ع ن لغتهم ويكتب عنهم ما يروونه.[2]

وتذكر المصادر أنه أنفد خمس عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ . وبعد أن دون عن العرب ما دون ، وحفظ عنهم ما حفظ ، رجع مرة أخرى إلى البصرة ليجلس في حلقه الخليل ، فوجده قد مات وجلس في موضعه يونس بن حبيب ، فجرت بي نهما مسائل ومناظرات ظهر فيها علم الكسائى ، فأقر له يونس فيها وصدره موضعه.

وذاع صيته بعد ذلك ، واشتهر أمره ، وكان هذا سببا في انتقاله إلى بغداد واتصاله بالخلفاء العباسيين.[3]

شيوخه:

تلقى الكسائي العلم على مجموعة كبيرة من شيوخ عصره فيالنحو واللغة وعلوم القرا ن وقراءاته وفيما يلي قائمة هجائية بأسماء بعض هؤلاء الشيوخ:

---

[1] الذهبي،معرفة القراء الكبار،(م،س،) ص375

[2] المرجع نفسه، ص ن

[3] الداني ، جامع البيان في القراءات السبع،(م،س،ذ)،ص48

1-إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو إسحاق (ت / ٠٨١ هـ .

2-جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم (ت / ٨٤١ هـ) .

3- الأعمش : سليمان بن مهران الأسدي و لاء أبو محمد الأعمش (ت / ٨٤١ هـ) .

4-حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الزيات الكوفي (ت / ٦٥١ هـ).

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن الأزدي البصري (ت / ٥٧١ هـ) .

6- زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي (ت / ١٦١ هـ) .

7- سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش (ت / ٥١٢ هـ) .

8- سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي ثم المكي (ت / ٨٩١ هـ) .

.9- شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي (ت / ٣٠٢ هـ) .

10- . شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي (ت / ٣٩١ هـ)

11- . أبو عمرو بن العلاء : زبان بن العلا بن عمار (ت / ٤٥١ هـ)

12 . عيسى بن عمر الثقفي (ت / ٩٤١ هـ) .

13 . عيسى بن عمر الأسدي أبو عـمر الهمداني الكوفي الضرير (ت / ٦٥١ هـ) .

14 . محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي الكوفي (ت / ٧٨١ هـ) .

15 . محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الكوفي (ت / ٨٤١ هـ) .

16 . محمد بن عبد الله بن ميسرة أبو عبد الرحمن العرزمي الكوفي (ت / ٥٥١ هـ .

17 . معاذ بن مسلم أبو مسلم ا لهراء (ت / ٧٨١ هـ) .

18 . المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي (ت / ٨٦١ هـ) .

19 . يونس بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم البصري[1] (ت / ٩٨١ هـ

.تلاميذه:

[1] الطبري،التلخيص في القراءات الثمان،ص117-118.

لم يسعد شيخ بكثرة تلاميذه كما سعد الكسائي وفيما يلي قائمة هجائية ببعض من ذكرتهم المصادر من هؤلاء التلاميذ:

1- أحمد بن حسن م قرئ الشام.

2- أحمد بن الصباح بن أبي سريج النهشلي (ت / ٠٣٢ هـ) .

3- أيوب بن المتوكل الأنصاري البصري (ت / ٠٠٢ هـ).

4- جودي بن عثمان النحوي المغربي الأندلسي.

5- خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف أبو محمد الأسدي البزار البغدادي (ت / ٩٢٢ هـ) .

6- سلمويه النحوي الكوفي.

7- الطيب بن إسماعيل ، أبو حمدون الذهلي البغدادي (ت / ٠٤٢ هـ).

8- علي بن حازم أبو الحسن اللحياني.

9- علي بن المبارك أبو الحسن الأحمر المروزي (ت / ٤٩١ هـ) .

10 . أبو عمر الدوري : حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صبهان (ت / ٦٤٢ هـ) .

11 . القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الهروي البغدادي (ت / ٤٢٢ هـ) .

12 . قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن النحوي الكوفي الأزاذاني الأصبهاني.

13 . الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي (ت / ٠٤٢ هـ) .

14 . محمد بن زياد أبو عبد الله المعروف بابن الأعرابي (ت / ١٣٢ هـ) .

15 . نصير بن يوسف أبو المنذر الرازي البغدادي النحوي (ت / ٠٤٢ هـ).

16 . هشام بن معاوية أبو عبد الله الضرير الكوفي النحوي (ت / ٩٠٢ هـ) .

17 . يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد أبو زكريا الصلحي (ت / ٣٠٢ هـ) .

18 . يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي المعروف بالفراء (ت / ٧٠٢ هـ) [1].

[1] توفيق ضمرة، غاية الرضائي في قراءة الكسائي، عمان، ط1، 2007، ص10 و11 و12

مكانته وآراء االعلماء فيه:

لقد شهد بفضل الكسائي ، وعظيم قدره ، وعلو كعبه في اللغة والنحو والقراءات ، عدد كبير ممن يعتد بقولهم ، من المعاصرين له ، ومن جاء بعدهم:

فها هو الإ مام الشافعي رحمه الله يقول : " من أراد أن يتبحر في النحو ، فهو عيال على الكسائي. "

ويقول فيه ابن الأعرابي : " كان أعلم الناس ... وكان ضابطا قارئا ، عالما بالعربية صدوقا " . ويقول كذلك : "كان الكسائي أعلم من أبي زيد بكثير بالعربية واللغات والنوادر . ولو كان نظر الأشعار ، ما سبقه أحد ، ولا أدركه أحد بعده".

ويقول فيه إسحاق الموصلي : " ما رأيت أعلم بالنحو قط منه ، ولا أحسن تفسيراً، ولا أحذق بالمسائل، المسألة تشق من المسألة، والمسألة تدخل على المسألة. "

ويقول أيضا : " ما رأيت في الصنعة أحذق من أربعة : الأصمعي بالشعر ، والكسائي بالنحو ، و منصور زلزل بضرب العود ، و برصوما بالزمر . قيل له : وما بلغ من حذقهم ؟ قال : كنت إذا رأيت كتاب إنسان منهم في صناعته لم تنازعك نفسك إلى أن تكون في تلك الصناعة على أ كثر مما سمعت. [1]"

كما يقول يحيى بن معين : " ما رأيت بعيني هاتين ، أصدق لهجة من الكسائي. "

ويتمنى الفراء أن لو بقي الكسائي حيا ، ليستفيد من علمه ، وليستوضحه ما أشكل عليه من المسائل ، وقد سأله ابن قادم قد بقي في نفسك شيء من النحو؟ قال: أشياء كثيرة . قال : فمن تحب أن تلقى فيها ؟ قال : كنت أحب لو بقي الكسائى و كان قد مات – رحمه الله[2]. "

وقال ابن مجاهد عنه : " كان الكسائي إمام الناس في القراءة في عصره ، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم[3]"

[1] ينظر،الشافعي،قراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2002،1،ص23

[2] ابن مجاهد،السبعة في القراءات،ص25

[3] ينظر،الأنصاري،الإقناع،ص32

وقال أبو زيد الأنصاري ، لما ورد نعي الكسائي من الري : " يرحمه الله ، مات بموته علم كثير. "

ويصفه أبو عبد الرحمن المقرئ ، فيقول : " كان الكسائي فصيح اللسان، لا يفطن لكماله، ولا يخيل إليك أنه يعرب ،وهو يعرب. "[1]

وفيه قال ثعلب : " أجمعواعلى أن أكثر الناس كلهم رواية ، وأوسعهم علما:الكسائي

ويتحدث عنه **أبو بكر بن الأنباري** ، فيقول : " اجتمعت للكسائي أمور لم تجتمع لغيره . فكان واحد الناس في القرآن ، يكثرون عليه ، حتى لا يضبط الأخذ عليهم ، فيجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، وهم يستمعون حتى كان بعضهم ينقط المصاحف **على** قراءته ، وآخرون يتبعون مقاطعه ومباديه، فيرسمونها في ألواحهم وكتبهم . وكان أعلم الناس بالنحو ، وواحدهم في الغريب[2]"

كما يقول ابن الأنباري أيضا : " ولو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسا ئي والفراء لكان لهمبـــهـمـا الافتخار **على** جميع الناس ، إذ انتهت العلوم إليهما"

. **مؤلفاته:**[3]

ترك الكسائي وراءه ثروة كبيرة من المؤلفات ، في النحو واللغة والقراءات ، ولا عجب في هذا ، فقد روى عنه أنه : " أنفد خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب"

كماسبق أن عرفنا ، ولكن عوادي الزمن أتت على ما ألفه ، و لم يصل إلينا منه إلا القليل ، فيما يلي قائمة أبجدية بمؤلفاته مجمو عة من المصادر المختلفة:

1 – الآثار في القراءات.

2 – أجزاء القران.

3 – اختلاف العدد.

4 – اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة ، وهو منقول برمته في كتاب المصاحف للسجستانى.

5 – أشعار المعاياة وطرائقها.

---

[1] ينظر،الأنصاري، الإقناع،ص32

[2] الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،ص236

[3] ينزر،المرجع نفسه،ص ن.

6 – الحدود في النحو.

7 – الحروف.

8 – العدد.

9 – القراءات.

10 – قصص الأنبيا ء.

11 – ما تلحن فيه العوام ، وهو الكتاب الوحيد المطبوع ، وقد حققه الدكتور رمضان عبدالتواب.

12 – متشابه القرآن.

13 – مختصر في النحو.

14 – المصادر.

15 – معاني القران.

16 – مقطوع القرآن وموصوله.

17 – النوادر الكبير.

18 – النوادر الأوسط.

19 – النوادر الأصغر.

20 – الهاءات المكنى بها في القران.

21 – الهجاء[1].

وفاته[2]:

توفي الكسائي بالري حين توجه إلى خرسان مع الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة ، وفي تلك الرحلة أيضا توفي محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة . وقد حزن الرشيد على وفاة الكسائي ، حزنا شديدا ، ، وقال بعد أن عاد إلى بغداد ، من رحلته إلى خراسان ، قولته المأثورة : " دفنا الفقه واللغة في الري ، في يوم واحد"

[1] ينظر،الشافعي،قراءة الكسائي،ص24

[2] ينظر ،نفسه،ص25

القضايا اللغوية في كتاب الكسائي :

1) نصوص الكسائي ومعاني القرآن :

النصوص المنسوبة للكسائي هي آراؤه في معاني القرآن، وهي تمثل صورة لكتاب في معاني القرآن للكسائي، لذلك فإنك تجد تشابها كبيرا بينها وبين كتب معاني القرآن الأخرى.

فالمطلع على كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة وكذلك معاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج وغيرها من الكتب الأخرى يجد أن المؤلف عندما يعرض لمسألة ما في إحدى آيات القرآن الكريم يقول : مجازه كذا، أو معناه كذا وفي نصوص الكسائي هنا مثل ذلك أيضا ففي تعليقه على قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾[1] قال: "فيه تقديم وتأخير مجازه والذين ظلموا أسروا النجوى"، وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن في تعليقه على هذه الآية : فكأن مجازه : وأسر القوم الذين ظلموا النجوى"[2].

وحرص أبو عبيدة وغيره من أصحاب كتب معاني القرآن على إثبات أن القرآن فيه مثال ما في كلام العرب من وجوه الإعراب والغريب والمعاني نجده يقول : "قالوا إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وتصداق ذلك في آية من القرآن، وفي آية أخرى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[3] فلم يحتج السلف و لا الذين أدركوا وحيه إلى النبي أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعملهم به عن المسألة عن معانيه، عما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني"[4].

ومن خلال استقراء طريقة أصحاب كتب معاني القرآن وإعرابه نجد هذه الفكرة في توضيح معاني القرآن من خلال إيراد الشواهد من الشعر العربي وأقوال العرب والسماع من البوادي ما يوضح أن في القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب والغريب والمعاني[5].

وعند قوله تعالى :﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا ﴾ [6].

1- سورة الأنبياء 3.

2- ينظر،أبو عبيدة، مجاز القرآن 34/2.

3- سورة إبراهيم 4.

4- مجاز القرآن 8/1

5- انظر، الأخفش ، معاني القرآن(م،س،ذ=)159/1،

6- سورة الأنفال 47.

قال الكسائي : "مأخوذة من قول العرب ذهب دمه بطرا أي باطلا".

ونجد أيضا عبارة مجازه كذا في نصوص الكسائي من ذلك تعليقه على الآية التاسعة والعشرين من سورة الزمر، والآية الرابعة والعشرين من سورة الشورى، والآية الثالثة من سورة الأنبياء

وإذا كان ذلك هو أهم أهداف هذه الكتب فإننا نجد كتاب الكسائي حافلا بالسماع عن العرب وهذا ما سيتم التطرق إليه في النقاط التالية:

1-السماع والنقل عن العرب :

أ- السماع المباشر :

إن المطلع على نصوص الكسائي في معاني القرآن يجد أغلبها يدور حول سماع الكسائي عن العرب، إن عبارة : "سمع الكسائي عن العرب"، أو حكى الكسائي عن العرب تتردد كثيرا في هذه النصوص، ومن أمثلة ذلك :

- عند قوله تعالى :﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾[1] قال الكسائي : "سمعت العرب تقول انطلق به الفور، فتنصب على معنى إلقاء الصفة".

وعند قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ [2] قال الكسائي : "سمعت أعرابيا يقرأ (إن الإنسان لربّه لكنود) يجزم الهاء وسمعت آخر يقرأ (لربه لكنود، باختلاس الحركة، قال الكسائي : والإشباع والاختلاس والسكون في الهاء لغات ثلاث كلهن صواب، والاختيار الإشباع[3].

نجد الكسائي في هذا السياق يصوب القراءات الثلاث

ب- أسماء بعض الأعراب :

وكان من الأعراب الذين سمع منهم : أبو الدينار : - فعند قوله تعالى :﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ [4] قرأ عند الكسائي أعرابي فصيح يكنى أبا الدينار (القَدوس) [5] يفتح القاف.

1- سورة التكوير 26.

2- سورة العاديات 06.

3- الكسائي،معاني القرآن،تق:عيسى شحاتة عيسى،دار قباء ،القاهرة،دط،1998،ص42

4- سورة الحشر 23.

5- انظر مختصر في شواذ القرآن ص 155.

وعند قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[1].

قرأ الكسائي وحده (لَتزول) [2] بفتح اللام، وذكر أنه من أبى حزام العكلى وما كنت لأتيك بفتح لام كى".

ج- دقته وأمانته في السماع :

ولقد كان دقيقا في سماعه فهو يبنى هذا السماع على استقراء واع ودقيق ففي قوله تعالى : ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[3] نجده يفرق بين الإلحاد واللحد فيقول في الإلحاد إنه العدول عن القصد، وفي اللحد إنه الركون إلى الشيء.

وفي قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[4].

قرأ سعيد بن جبير (إن الذين) [5] بتخفيف (إن) وكسرها لالتقاء الساكنين.

علق الكسائي على هذه القراءة يزعم فيه أن (إن) لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال جل وعز : ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾[6].

ولقد كان الكسائي أمينا في سماعه فلم يقل شيئا إلا بسماع مؤكد منه عن أعراب.

فصحاء فعند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾[7] قال عبد الله بن صالح العجلي : سألت الكسائي عن قوله : "التحيات ما معناها، فقال : التحيات : مثل البركات فقلت : ما معنى البركات؟ فقال : ما سمعت فيها شيئا".

د-اتساع دائرة السماع :

ولقد وصل به استقصاؤه السماع واتساع دائرته أن استطاع أن يحكم على صيغ بعينها بأنها لم تعد تستعمل على ألسنة العرب فعند قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[8]

1- سورة إبراهيم 46.

2-. ينظر،ابن مجاهد السبعة في القراءات ص 263.

3- سورة الأعراف 180.

4- سورة الأعراف 194.

5- انظر، النحاس ،إعراب القرآن 168/2.

6- سورة الملك 20.

7- سورة النساء 86.

8- سورة القدر 5.

قال الكسائي : "من كسر اللام[1] فإنه من طلع يطلع ومات (يطِلع) قال : وقد مات من لغات العرب كثير"[2].

وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[3] تحدث عن لغة من قال (حبّ) وقال عنها : 'لغة قد ماتت".

2) مصطلحات الكسائي :

ما هو متعارف عليه أن المصطلحات اللغوية التي استخدمها الكوفيون تختلف في بعض منها عن مصطلحات البصريين، ولكن الفترة التاريخية التي عاش فيها الكسائي لم تكن قد اكتملت فيها الملامح المدرسية لكل من الكوفة والبصرة، ولذلك فإن تداخلا بين المصطلحات واضح في تلك الفترة، هذا بالإضافة إلى أن المصطلحات في أول العهد كانت متعددة ولم تكن محددة يقول الدكتور محمد إبراهيم عبادة: "إذا استعمل الكوفيون بعض المصطلحات فلا يلزم بالضرورة أن يكون مرد ذلك الاستقلال والعصبية والرغبة في التفرد، فقد يكون الاختلاف في الرؤية والانتقاء والتفاوت في الحس اللغوي سببا للاختلاف في المصطلح، وكثيرا ما نجد في العصر الحديث اختلافا بين ما تنتقيه المجامع اللغوية والعلمية من مصطلحات حديثة"[4].

والجدول فيه بعض الأمثلة عن اختلاف مصطلح الكسائي عن المصطلح المتداول :

مصطلح الكسائي	المصطلح المتداول	الآية والسورة التي ذكر عندها المصطلح
لام التبرئة[5]	لا النافية الجنس	البقرة 2
الفعل[6]	المصدر	البقرة 24
الخفض[7]	الجر	البقرة 25، المائدة 95

1- انظر ،ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص 693.

2- ينظر،تعليقه على الآية 90 من سورة الكهف.

3- سورة آل عمران 31.

4- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية د. محمد إبراهيم عبادة ص 16.

5- ورد هذا المصطلح في إعراب القرآن الكريم للنحاس 178/1.

6- ورد هذا المصطلح في إعراب القرآن الكريم للفراء 411/2.

7- ورد هذا المصطلح في إعراب القرآن الكريم للفراء 3/1، 108، 74/2.

القطع[1]	الحال	آل عمران 198
الصفة[2]	حرف الجر	المائدة 10، الكوثر 26
الإجراء[3]	الصرف	هود 68
الترجمة والتفسير[4]	البدل	الزمر 49

ومما يجب ذكره هنا أن هذه المصطلحات تشبه مصطلحات الفراء تلميذ الكسائي بصفة خاصة ومصطلحات الكوفيين بصفة عامة.

من قضايا الرسم الإملائي :

عند تتبعنا لقراءة الكسائي في كتابه معاني القرآن نجده يشير في مواضع عديدة لرسم المصحف ولقد ذكرت لنا كتب التراجم أن له كتابا في اختلاف مصاحف أهل الكوفة وأهل المدينة وأهل البصرة وهذه الاختلافات منقولة في كتاب المصاحف للسجستاني من ذلك حديثه عن قوله تعالى :﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [5] قال: "أهل الكوفة الكوفة (لئن أنجانا) وأهل المدينة وأهل البصرة (لئن أنجيتنا)" [6].

و في مواضع أخرى نلتمس فيه إطلاعه على مصحف عبد الله بن مسعود، فعند قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ [7] قال الكسائي : "في مصحف عبد الله (حاشا)" وهو لا يكتفي بمجرد الوصف لما اطلع عليه وإنما يناقش المسألة لها تعليلا صوتياً جيدا فعند قوله تعالى :﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [8] يذكر النحاس أن الياء حذفت في المصحف من (يؤتى) لأنها محذوفة في اللفظ لا لتقاء الساكنين، وأهل المدينة يحذفونها في الوقف، ويثبتون

1- ورد هذا المصطلح في إعراب القرآن الكريم للفراء 659/2.

2- ورد هذا المصطلح في إعراب القرآن الكريم للفراء 119/1.

3- ورد هذا المصطلح في إعراب القرآن الكريم للفراء 321/1، 189/2، 14/3.

4- ورد هذا المصطلح في تفسير القرطبي 5696/7، وتفسير البحر المحيط 424/7.

5- سورة الأنعام 63.

6- وانظر باقي الأمثلة في كتابه معاني القرآن،ص23

7- سورة يوسف 31.

8- سورة النساء 146.

أمثالها في الإدراج[1]، واعتل لهم الكسائي بأن الوقف موضع حذف قال ألا ترى أنك تحذف الإعراب في الوقف".

وبتعليل صرفي صوتي يعلل حذف الياء من كلمة (يأتي) في قوله تعالى :﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ ﴾ [2] قال الكسائي : "لأن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء كما يحذف الضمة".

3) أصول الكلمات :

أ. الاشتقاق :

يناقش الكسائي قضايا اشتقاق بعض الكلمات مما له أثر في دلالاتها من أمثلة ذلك : ما نراه عند قوله تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ [3] قال عيسى بن عمر الثقفي للكسائي كيف تقرأ هذا الحرف (أرسله معنا غدا) ماذا؟ قال الكسائي (يرتع ويلعب) فقال له عيسى بن عمر لِمَ لم تقرأها يرتعي ويلعب، فتثبت الياء أو تشير إليها؟ فقال الكسائي :إنما هي من رتعت لا من رعيت فقال له عيسى بن عمر صدقت يا أبا الحسن".

وعند قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [4] قال الكسائي : "آية : وزنها فاعلة على وزن دابة والأصل آبية ودابية".

وفي قوله تعالى :﴿ وَالرَّبَّٰنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾ [5] قال الكسائي : "الأحبار اشتقاقه من الحبر الذي يكتب به".

وعند قوله تعالى : ﴿ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [6] زعم الكسائي أن هار يكون من ذوات الواو ومن ذوات الياء وأنه يقال (تهيّر) و (تهوّر).

اهتم الكسائي بالإشتقاق لأن له أثر في دلالة الكلمة.

المعرب والدخيل :

1- إعراب القرآن للنحاس 499/1.

2- سورة هود 105.

3- سورة يوسف 12.

4- سورة يوسف 7.

5- سورة المائدة 44.

6- سورة التوبة 109.

ومما يرتبط بقضايا أصول الكلمات مسائل المعرب والدخيل من الكلمات الأعجمية وقد عرض الكسائي لبعض هذه المسائل من ذلك ما ذكر عند قوله تعالى : ﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾[1] من أن الكسائي يرى أن يأجوج ومأجوج مشتقان من أجيج النار، ويكونان بذلك عربيين، ولم يصرفا جعلا اسمين لقبيلتين[2]:

- وعند قوله تعالى :﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ ﴾[3].

حكى الكسائي : (هَيتَ) بفتح الهاء والتاء، وقال هي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز معناها (تعال)[4].

ب.أصول الحروف والأدوات :

ت.كم (أصلها) (كما) : - ذكر الكسائي ذلك عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾[5] قال : "الأصل في (كم) (كما) وقال : كنت أشتهي أن تكون مفتوحة لالتقاء الساكنين في قولهم (كم المال). وقد عارضه في ذلك الزجاج قائلا بأنه "غلط وأنه لو كان كما يقول لكان (كم مالك) كما أنك تقول : لمَ فعلت"[6].

أما الفراء وضح رأي الكسائي السابق حين قال : "ونرى أن قول العرب (كم مالك) أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ثم إن الكلام كثر بـ (كما) حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت ميمها كما قالوا : (لمْ قلت) ومعناه : لِمَ قلت ذاك"[7]. أما البصريون فقد رأوا أن (كم) مفردة موضوعة للعدد بحجة أن الأصل هو الإفراد والتركيب فرع[8].

(مهما) أصله (مه) :

1- سورة الكهف، الآية 94.

2- ينظر،إعراب القرآن للنحاس 473/2.

3- سورة يوسف 23.

4- ينظر،عبد الصبور شاهين القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1 ،1992 ،ص323

5- سورة آل عمران 70.

6- معاني القرآن وإعرابه للزجاج 427/1 – 428.

7- معاني القرآن للفراء 466/1.

8- انظر الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف،ج1،دار إحياء التراث الإسلامي،ط4 ،ص268

ذكر ذلك الكسائي عند قوله تعالى : ﴿ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ ﴾[1] قال:"(مهما) أصله (مه)، أي اكفف ما تأتنا به من آية. وهذا رأى الكوفيين، أما البصريون فقد ذهبوا إلى أنها مركبة من (ما) الشرطية و(ما) الزائدة ثم حذفت الألف الأولى وأبدلوها هاء ابتعادا عن التكرار"[2].

(من) أصلها (منا) :

ذكر – ذلك الكسائي عند قوله تعالى :﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[3] قال : "أصل (مِن) (منا) حذفوا الألف وأبقوا الفتحة"[4].

ولكن سيبويه رأى أن بعض العرب يقول : "من الله ومن الرسول، ومن المؤمنين، لما كثرت في كلامهم ولم تكن فعلا وكان الفتح أخف عليهم فتحوا، وشبهوها بـ (أين) و (كيف) وزعم، أن ناسا من العرب يقولون : منِ الله، فيكسرنه ويُجرونه على القياس"[5].

تغير الضبط الحركي :

من بين الظواهر التي ركز عليها الكسائي كثيرا ظاهرة تغير الضبط الحركي، التي قد تحدث أثرا في تغير دلالة الكلمة، أو التي تثبت معها دلالة الكلمة مع اختلاف ضبط بعض حروفها.

وما لايختلف فيه اثنان أنه من خصائص اللغة العربية اعتمادها في تغير معاني الكلمة المكونة من مجموعة الصوامت على تغيير حركات هذه الصوامت، فالفرق بين (علم) و(عالم) ليس إلا في طول الحركة الأولى حركة العين، وهذه الحركة الداخلية في الأصل الاشتقاقي هي التي أتاحت للعربية – باعتبارها قمة التطور في المجموعة السامية – كثرة غزيرة في الصيغ، ومرونة في الانتقال من صيغة لأخرى"[6].

أما ما ورد ثابت الدلالة من هذه الكلمات كان بسبب اختلاف لغات القبائل وتعدد الخصائص النطقية بينها.

1- سورة الأعراف 132.

2- ينظر،محمد حسين أل ياسين،والدراسات اللغوية عند العرب،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1980،1 ص 405.

3- سورة التوبة 1.

4- ينظر،التعليق رقم (1) في موضع الآية من كتاب (معاني القرآن للكسائي).

5- الكتاب 153/4، 153/3.

6-ينظر،عبد الصابور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديثة 283.

والجدول التالي يوضح ما ذكره الكسائي في نصوصه حول القرآن الكريم من الكلمات التي جاءت بصورتين أو أكثر من صور النطق مع توضيح رأيه في هذه الصور من حيث اختلاف المعنى أو ثباته وإرجاعه إلى لغات القبائل :

أ) بين الفتح والضم :

السورة	الآية	الكلمة	رأي الكسائي أو تعليقه
البقرة	24	والوقود – الوُقود	الوقود : الحطب، والوقود : الفعل[1]
البقرة	249	الغُرفة – والغَرفُة	الغُرفة بضم الغين : ما يحصل في الكف من الماء إذا غرف، والغَرفة : الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر
آل عمران	140	القَرح – القُرح	القَرح : الجراحة، والقُرح : ألم الجراحة
الأعراف	146	الرَشد – الرُشد	لغتان : بمعنى واحد
الكهف	93	السَد – السُد	هما لغتان بمعنى واحد
الشعراء	155	شَرب – شُرب – شِرب	لغات
الواقعة	55	شَرب – شُرب – شِرب	لغات
فاطر	27	جُدّد – جُدّد	يُقال على ثياب جُدُد بضم الجيم والدال والجدّد بفتح الدال هي الجبال
ص		فَواق – فُواق	لغتان بمعنى واحد
الدخان	15	المِقام – المَقام	المِقال المكان – والمَقام الإقامة
الأحقاف	51 15	الكره – الكَره	الكُره بالضم : ما حمله الإنسان على نفسه، وبالفتح : ما حمله على غيره أي قهرا أو غصبا

ب)بين الكسر والفتح :

السورة	الآية	الكلمة	رأي الكسائي أو تعليقه
البقرة	196	الحَج والحِج	لغتان ليس بينهما في المعنى شيء مثل رِطل ورَطل وكَسر البيت

1- يقصد بالفعل هنا (المصدر)، ينظر معاني القرآن الكسائي،ص21

			وكِسر البيت
البقرة	196	محِل ومحَل	(محِل) هو الإحلال و(محَل) موضع الحلول
البقرة	208	السِلّم – السَّلم	المعنى واحد
البقرة	233	الرَّضاعة والرِّضاعة	من العرب من يقول الرِّضاعة بالكسر
		قِواما – قَواما[1]	
النساء	5	العِدل – العَدل	هما لغتان ومعناهما واحد
المائدة	95	الوَلاية – الوِلاية	لغتان
الأنفال	72	الرِّفد – الرَّفد	الوَلاية بالفتح : النصرة
هود	99	مَرفِق – مِرفَق	رفدته أرفده رَفداً أي، أعنته وأعطيته واسم العطية : الرِّفد
الكهف	16		اللغة الفصيحة كسر الميم – والكسر جائز، مرفق الإنسان الذي
		مهلِك – مهلَك	في اليد بفتح الفاء وكسر الميم
الكهف	59	خِصمان خَصمان	مهَلِك بفتح الميم وكسر اللام أحب للكسائي لأنه من يهلك
الحج	19	موجَل – موجِل	وهذان خصمان بكسر الخاء رواية عن الكسائي
المؤمنون	60	وَقر - وقِر	سمع الكسائي موجَل وموجِل
فُصلت	5		تقول : عندي وقِر حطب ووقِر حنطة وكل ما يحمل فهو وقِر بكسر الواو، وتقول في أذنيه وَقر بفتح الواو، وهو رجل موقور إذا كان به صمم

4) فعل أو أفعل :

كان لهاتين الصيغتين حضورا قويا عند الأعراب فأفرد لها اللغويون القدماء مؤلفات كمعاجم[2] لهذا النوع من الصيغ هذا غير ما ورد في كتب التفسير والمعاجم والتراث اللغوي من هاتين الصيغتين.

1- انظر : ابن خالويه،مختصر في شواذ القرآن،القاهرة،دت ص 31.

2-، ينظر السيوطي،المزهر في علوم اللغة العربية،المكتبة العصرية،بيروت،ط1.،1986،ج2ص619

ومن خلال شواهد التراث اللغوي يتضح أن تميما تميل إلى استعمال صيغ الأفعال المزيدة ولم تكن تميم وحدها في هذا الميل بل شاركتها قبائل أخرى منها قيس ونجد وبني دبير، إحدى بطون أسد.

ويرى بعض الدارسين من خلال تتبع هذه الشواهد أن القبائل التي اتفقت مع بني تميم في هذه الظاهرة اتفقت معها أيضا في البيئة الاجتماعية، فتميم بيئتها بدوية، وقيس وأسد وعقيل ومنطقة نجد يغلب عليها طابع البداوة كذلك[1].

والمناطق المتحضرة تجنح غالبا إلى استعمال الصيغة المجردة ومن هذه القبائل الحجاز وقريش، وهذا في الواقع ليس قانونا تسير عليه اللهجات فهناك شواهد تفيد عكس ما سبق وإن كانت قليلة[2].

ويناقش الدكتور الجندي رواة اللغة في فهمهم لصيغتي (فعل وأفعل) مثل سرى وأسرى، وسقى وأسقى، وفتن وأفتن على أنها بمعنى واحد، ويرى :

1) أن قولهم هذا فيه تسامح لأن زيادة تدل على زيادة المعنى، وأن أقاله أو أسقاه أبلغ في الدلالة من قاله وسقاه.

2) أو أن نقول إن كل صيغة منها تعيش في بيئة خاصة كما سبق، فصيغة (فتن) تعيش في بيئة الحجاز، وصيغة أفتن تعيش في بيئة تميم، ولا يعقل أن الرجل في البيئة الواحدة كان له من الاختيار والحرية بحيث ينطق الصيغة مرة مجردة وأخرى مزيدة، كما لا يقعل أن بعض الأفراد في البيئة الواحدة يؤثرون صيغة فعل، وبعضهم يؤثر صيغة أفعل.

3) أو أن نفرق بين الصيغتين فنقول مثلا في صيغة (وقف) بأن ما يمسك باليد يقال فيه (أو قفته) بالألف، وما لا يمسك باليد يقال فيه (وقفته) بغير ألف أو أن يقال (جبرت) لجبر العظم بعد كسره، وأن يكون (أجبر) مقصودا به الإكراه.

4) صيغة أفعل تدل على معان عدة : كالتعدية، والتعريض، والسلب والإزالة والتمكين تختلف فيها عن فعل[3].

1- انظر،احمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث،(م،س،ذ) 617/2

2- المرجع السابق 619/2.

3- أحمد علم الدين الجندي،اللهجات العربية في التراث ،621/2.

والدكتور الجندي في رأيه السابق الذي رآه بعد مناقشته رواة اللغة –كما يبدو لي – متأثر برأي ابن درستويه الذي ينكر وقوع فعل وأفعل بمعنى واحد إذ يقول الدكتور الجندي بعد ذلك : "ويظهر أن ابن درستويه قد لحظ هذا فهو يقول في شرح الفصيح : لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين"[1].

وهناك شواهد كثيرة في كتب التراث اللغوي تؤيد وقوع فعل وأفعل بمعنى واحد هذا بالإضافة إلى صعوبة وضع حدود فاصلة بين لغات القبائل التي من أهم سماتها الاختلاط والتفاعل والتغير بالإضافة إلى ما يحدث بينها من تأثير وتأثر.

كما أن اللغة العربية ليست لهجة واحدة، وإنما هي خليط متجانس من هذه اللهجات، فهي تضم ألفاظ لغات القبائل المختلفة بالإضافة إلى لغة قريش.

والجدول التالي يمثل صورا من كتاب الكسائي حول هذه الظاهرة موضحا رأيه حولها، وما يحدث في بعضها من تغير دلالي.

السورة	الآية	الكلمة	رأي الكسائي أو تعليقه
البقرة	196	حصر وأحصر	"ما كان من المرض قيل فيه أحصر
آل عمران	31	حب وأحب	"يقال حببته وأحببته
النساء	88	ركس وأركس	ركس وأركس بمعنى واحد أي رجعهم
المائدة	2	جرم وأجرم	جرم وأجرم أي كسب غيره، وجرم يجرم جرما إذا قطع
الأنعام	33	كذب وأكذب	العرب تقول : كذبت الرجل إذا نسبت إليه الكذب وأكذبته إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به دون أن تنسبه إليه، وتقول العرب أيضا : أكذبت الرجل إذا وجدته كذابا كما تقول : أحمدت الرجل إذا وجدته محمودا
الأعراف	105	حققت وأحققت	"حققت حذر الرجل، وأحققته : فعلت ما كان يحذر"
الأعراف	180	لحد وألحد	قال الكسائي : "هما لغتان وذكر عنه أنه كان يفرق بين الإلحاد

1- المرجع نفسه/622

			واللحد، فيقول في الإلحاد إنه العدول عن القصد، وفي اللحد إنه الركون إلى الشيء"
التوبة	37	نسأ وأنسأ	نسأه وأنسأه إذا أخره، لغتان
هود	108	سعد وأسعد	سعد وأسعد لغتان
النحل	66	سقى وأسقى	"العرب تقول أسقيناهم نهرا وأسقيناهم لبنا إذا جعلته شربا دائما فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا سقيناهم فنحن نسقيهم بغير ألف
الإسراء	100	فتر وأفتر	حكى الكسائي قَتَر يَقتِر وأقتر يُقتر

ثالثا : القراءات في كتاب الكسائي

من خلال استقراء نصوص الكسائي في معاني القرآن نجد أنها تقدم دراسة للقرآن الكريم لغة ونحوا وقراءة، لذلك فإن قراءات القرآن تعد ركنا مهما في هذه النصوص وذلك كما هو الحال في سائر كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه.

قال ابن مجاهد : "وكان على بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم"[1].

ومن خلال استقراء النصوص التي جمعها الدكتور عيسى شحاتة علي ونسبها للكسائي في معاني القرآن يمكن رسم الملامح البارزة للقراءات في كتابه كالآتي :

1-القراءة سماع وإسناد :

ذكر الفراء نصا يفيد دقة الكسائي في اختياره للقراءة، فالقراءة عنده وإن كانت جيدة المعنى من جهة القواعد اللغوية لا يقرأ بها إلا إذا حفظ إسنادها.

1- السبعة في القراءات لابن مجاهد 78.

قال الفراء عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ [1] : وقد أخبرني بعض المشيخة – أظنه الكسائي – أنه بلغه أن بعض القراء قرأ (أمَا أنا خير) [2] وقال لي هذا الشيخ : لو حفظت الأثر فيه لقرأت به وهو جيد في المعنى"[3].

وقال الكسائي : "جلست باركا بين يدي حمزة، ثم ابتدأت فقرأت سورة يوسف فلما بلغت (الذيب) قال لي حمزة (الذئب) بالهمز فقلت له إنه يهمز ولا يهمز أيضا فلم يقل لي شيئاً".

وأسند الكسائي كثيرا من القراءات الأخرى إلى القراء بأسانيد مختلفة كما ذكر سابقاحديثنا عن توثيق نسبة النصوص عنده.

و الجدول التالي يوضح صورا من أوجه القراءات المختلفة التي رواها الكسائي عن سابقيه في كتابه مقارنة بقراءة حفص عن عاصم :

من روى عنهم القراءات	وجه قراءته	قراءة حفص عن عاصم	السورة	الآية
1- عاصم	(أمّن لا يهدّي) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال	أمّن لا يهدّي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال	يونس	35
	(لُدْنى) بضم اللام وتسكين الدال (لَدِنى) مفتوحة اللام ساكنة الدال	(لَدُنِّي) بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون مع الكسر	الكهف	76
	(وثموداً فما أبقى) بالتنوين[4]	(وثموداً فما أبقى) بلا تنوين	النجم	51
عبد الله بن مسعود	(فجزاؤه مثل ما قتل من النعم" بإضافة جزاء إلى	(فجزاء مثل ما قتل من النعم) بالتنوين	المائدة	95

1- سورة الزخرف 52.

2- انظر الطبري،جامع البيان،تح:محمود محمد ،دار المعارف ،بيروت44/25

3- ينظر،تعليق الكسائي على الآية 86 من سورة النساء.

.

	الهاء	في جزاء		
	"وقلن حاشا لله" بألف	(وقُلنَ حاش لله) بدون ألف في حاش	يوسف	31
	"تذريه الرياح" بضم التاء وكسر الراء ثم ياء	(تذروه الرياح) بفتح التاء وضم الراء ثم واو	الكهف	45
	(إن هذان ساحران) بغير لام	(إن هذان لساحِران) باللام	طه	63
	(فلا كَفَرَ لسعيه)	(فلا كُفران لسعيه)	الأنبياء	94
	(سلاماً على نوح في العالمين)	(سلامٌ على نوح في العَالمِين)	الصافات	79
	وما لِتناهم من عملهم من شيء	(وما ألَتناهُم من عَملِهم من شَيء)	الطور	21

2-موقفه من القراءات :

قام الكسائي بتعليل الأوجه المختلفة لقراءات القرآن الكريم وهذا ما فعله أيضا أصحاب كتب معاني القرآن وإعرابه المعاصرون له أو من جاءوا بعده، ومن خلال استقراء آرائه حول القراءات الأخرى يمكن لنا تلخيص موقفه منها من خلال الأمثلة الآتية :

أ- تعليله لقراءته :

أمثلة ذلك ما نراه في قوله تعالى :﴿ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴾[1] فقد قرأ الكسائي بصرف (ثمود)[2] وقال : "إنما أجريت الثاني لقربه من الأول، وقبيح أن يجمع الحروف مرتين في موضعين ثم يختلف"[3].

ب- تعليله لقراءة غيره :

1- سورة هود 68.

2- انظر،ابن مجاهد، السبعة في القراءات 337.

3- ينظر،تعليله لقراءته في يوسف 12، 17، سورة الفجر 25 – 26 والجاثية 4.

وهذا يدل أيضا على غلبة روح الدرس اللغوي عليه، وهو يحتج لهذه القراءات بحجج مختلفة نذكر منها :

- موافقة العربية :

من ذلك ما نراه عند تعليقه على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [1] فقد قرأ عاصم وحده في (يأجوج ومأجوج) بالهمز وقرأ الباقون بغير همز[2]، ورأى الكسائي في القراءة بالهمز أنهما مشتقان من أجيج النار

- قراءة النبي : من ذلك ما نراه عند قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ [3].

فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (والجروحُ) بالرفع ورواها الواقدي عن نافع[4]، وذهب الكسائي في قراءة الرفع هذه إلى أن النبي قرأها كذلك.

- موافقتها لأحد مصاحف الصحابة :

ومن ذلك ما تراه عند قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ ﴾[5] فقد قرأ السَّلَمى والأعمش وطلحة : (استهوته الشيطان) بالتاء وإفراد الشيطانوقال الكسائي : إنها كذلك في مصحف عبد الله.

ج- ردّه لقراءات أخرى صحيحة :

وهو في احتجاجه لقراءته أحيانا يرد قراءات أخرى صحيحة من ذلك ما نراه عند قوله تعالى :

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ﴾ [6].

1- سورة الكهف 94.

2-أبوزرعة، حجة القراءات 260/259.

3- سورة المائدة 45.

4- انظر :ابن مجاهد، السبعة في القراءات 244.

5- سورة الأنعام 71.

6- سورة الأنعام 86.

فقد قرأ الكسائي : "واللّيسع[1] ورد قراءة من قرأ (واليَسعَ) وقال : لأنه يقال : اليفعَل مثل اليَحْيَ وقد أنكر الأصمعي على الكسائي هذا القول فقال له : "اليرمعُ واليَحمُد حيٌّ من اليمن فسَكتَ الكسائي.

د- غلبة طبيعة الدرس اللغوي عليه :

وقد أدى ذلك إلى إجازته وجوها لغوية في بعض كلمات القرآن الكريم، ومن خلال البحث تبين أن هذه الوجوه قرئ ببعضها وهو يعتمد في تخريجه اللغوي هذا على عدة وسائل منها :

-التوجيه الإعرابي :

من ذلك ما نراه عند قوله تعالى: ﴿ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ﴾[2].

قال الكسائي في (رحمةً) : هي خبر كان مضمرة، بمعنى : ولكن كان ذلك رحمة من ربك، ويجوز في الكلام الرفع على معنى ولكن هي رحمة".

ووجه الرفع هذا الذي جوزه الكسائي في الكلام هو قراءة شاذة، نسبها ابن خالويه إلى أبي حيوة[3].

ومن أمثلة اعتماده في تخريجه اللغوي على الأوجه الإعرابية المحتملة أيضا ما نراه عند قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[4].

فقد أجاز الكسائي (تنزيلَ الكتاب) بالنصب على أنه مفعول، قال : "أي : اتبعوا واقرءُوا تنزيل الكتاب" [5].

وتوجيه النصب هذا الذي أجازه الكسائي قراءة شاذة نسبها ابن خالويه إلى عيسى بن عمر وإبراهيم بن أبي عبلة[6].

3-السماع من العرب :

1- انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص 262.

2- سورة القصص 46.

3- ابن خالويه،مختصر في شواذ القرآن ص 114.

4- سورة الزمر 1.

5- ينظر،أيضا تعليقه على الآية 28 من سورة الجاثية.

6- ابن خالويهمختصر في شواذ القرآن ص 131.

من ذلك ما نراه عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾[1]، فقد حكى الكسائي عن العرب : وإذا المَوْدة، قال : مثل المِوْزَة، وما حكاه الكسائي عن العرب هذا هو قراءة نسبها ابن خالويه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن مسعود وابن عباس وعشرة من أصحاب رسول الله [2].

رابعا : لغات القبائل في كتاب الكسائي :

لقد كان للغات القبائل العربية حضورا بارزا في كتاب معاني القرآن بخصائصها الصوتية الصرفية والتركيبية، وقد اعتمد عليها في بيان وجوه القراءات المختلفة وشرح بعض المسائل التي تعرض له في معاني القرآن. وكان يشير أحيانا إلى القبيلة صاحبة اللغة وأحيانا أخرى لا يعين القبائل وإنما يكتفي بقوله وهي لغة.

وقد كان ينعت لغة من اللغات بالفصاحة من ذلك ما نراه عند قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾[3]، قال : "عال الرجال يعول أي كثر عياله وهي لغة فصيحة، العرب تقول : عال يعول، وأعال يعيل أي كثر عياله".

ومن ذلك أيضا ما نراه عند قوله تعالى : ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[4]، قال : "يقال : بَهِت الرجال بالكسر إذا دَهِش وتحيّر، وبَهُت بالضم مثله، وأفصح منها بُهِت كما قال الله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾[5] لأنه يقال رجل مبهوت، ولا يقال باهت ولا بهيت". وأحيانا يسوّى بين اللغتين في الفصاحة مستندا في ذلك إلى الخصائص البنيوية للألفاظ العربية و أسلوب العرب في صوغ الكلمات، من ذلك ما نراه عند تعليقه على قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[6] قال الكسائي في (ناس)

1- سورة التكوير 8.
2- ابن خالويهمختصر في شواذ القرآن ص 169.
3- سورة النساء 3.
4- سورة النساء 112.
5- سورة البقرة 258.
6- سورة البقرة 8.

و(أناس) : "هما لغتان ليست إحداهما أولى من الأخرى، يدل على ذلك أن العرب تصغّر ناسا نويسا، ولو كان ذلك الأصل لقالوا أنيس"[1].

ومن القضايا اللغوية التي أثارها الكسائي من خلال ما نسبه إلى بعض القبائل العربية في معاني القرآن[2].

أ) لغة تميم:

1- فتح (حيث) في كل أحوالها :

ذكر ذلك الكسائي عند قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾[3] قال : سمعت في بني تميم من بني يرَبُوع وطَهيّة من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع، فيقول حيثَ التقينا، ومن حيث لا يعلمون"

كما ذكر ذلك أيضا عند قوله تعالى : ﴿ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾[4] قال الفتح لغة تميم[5].

2- إدغام المضعّف في (يحب) :

ذكر ذلك عند قوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾[6] قال الكسائي : "يقال : يَحِب، وتَحِب، وأحِب، ويحِب بكسر الياء وتحِب، ونحِب وإحب قال وهذه لغة بعض قيس يعني الكسر، قال والفتح لغة تميم وأسد وقيس وهي على لغة من قال (حبّ) وهي لغة قد ماتت".

في نص الكسائي السابق ما يشير إلى موت صيغة (حَبّ) في الماضي، وإلى لغة بعض قيس وهي كسرهم حروف المضارعة في نِحب وتِحب وإحب، وما نسبه الكسائي لبعض قيس هنا يعده سيبويه من الشاذ الذي يشبه إتباع الكسرة في قولهم : " مِنِتن"، قال سيبويه : "وقالوا في حرف شاذ : إِحب ونِحب ويِحب شبهوه بقولهم مِنِتن، وإنما جاءت على (فعَل) وإن لم يقولوا

1- الكسائي،معاني القرآن،39-40

2- القبائل هنا مرتبة حسب كثرة ورودها في كتاب الكسائي.

3- سورة الأنعام 124.

4- سورة البقرة 35.

5- سورة البقرة 35.

6- سورة آل عمران 31.

حببت : وقالوا (بحِب) كما قالوا يِئِبى، فلما جاء شاذا عن بابه على يِفعَل خولف به كما قالوا : يا الله، وقالوا ليس ولم يقولوا (لاس) فكذلك عنهم القراءة[1] وذكر النحاس أن (بزّعمهم) بالفتح لغة أهل الحجاز (وبزُعمهم) بالضم لغة بني أسد وتميم وقيس[2].

- ضم المضارع في يعرِشون :

عرض لذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾[3] قال : "وبنوتميم يقولون (يعرُشون) [4]، وظاهرة ضم عين الفعل في المضارع في مثل هذه الأفعال نسبت أيضا لقيس وأسد وبكر، وهذه قبائل تسكن البادية، والبادية يناسبها الضم[5] وقد قرأ بكسر الراء في يعرِشون الكسائي، وحفص عن عاصم وابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر بضم الراء[6]، وعلق الطبري على هاتين القراءتين بأنهما لغتان مشهورتان، والقراءة بأي القراءتين صواب لاتفاق المعنى وذكر أن أحب القراءتين إليه (يعرِشون) بكسر الراء لشهرتها في العامة وكثرة القراءة بها، ولأنها أصح اللغتين[7].

- تخفيف الهمز في (أرجأته) :

قال الكسائي عند قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾[8] تميم وأسد يقولون أرجيت الأمر الأمر إذا أخرته.

وقال الطبري : "الإرجاء في كلام العرب التأخير، ويقال منه : أرجيت هذا الأمر وأرجأته، إذا أخرته ومنه قول الله تعالى : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾[9] تؤخره. فالهمز من كلام بعض قبائل قيس يقولون : أرجأت هذا الأمر، وترك الهمز من لغة تميم وأسد يقولون : أرجيته[10].

1- معاني القرآن للفراء 356/1.

2واللهجات العربية في التراث 596/2.

3- سورة الأعراف 137.

4- وراجع إعراب القرآن للنحاس 147/2

5- انظر :إبراهيم أنيس، هل اللغة العربية لغة بدوية؟، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية ص 28 شوال سنة 1388 يناير سنة 1969م

6- السبعة في القراءات لابن مجاهد ص 292.

7- الطبري،جامع البيان، 31/،9

8- سورة الأعراف 111.

9- سورة الأحزاب 51.

10 أحمد علم الدين ،اللهجات العربية في التراث 558/2.

ويذكر الدارسون أن جمهورا كبيرا من القبائل العربية يحققون الهمز منهم تميم وتميم الرباب وغنى وعكل وأسد وعقيل وقيس وبنو سلامة من أسد[1]. ولكن من خلال دراسة النصوص المنقولة عنهم في هذه الظاهرة يتبين لنا أنهم كانوا يحققون في مواضع كثيرة ويخففون في مواضع قليلة وأن الأغلب على لغتهم التحقيق لا التخفيف : فبعض بني تميم مثلا كانوا يقولون في (رأس)، (بئر)، (لؤم)، (راس)، (بير)، (لوم) [2]. وهذا ما دعا الدكتور إبراهيم أنيس إلى القول بأن المرء المرء لا يكاد أن يصل إلى حكم خاص يمكن نسبته إلى بيئة معينة[3]، فالذين ينسب إليهم الهمز قد لا يهمزون في بعض الألفاظ وإن كان الهمز عندهم هو الأكثر والأعم وقد يحدث العكس كما رأينا هنا في نسبة الكسائي تخفيف الهمز إلى تميم، فالقبائل العربية لم تكن معزولة عن بعضها وإنما كان الاختلاط والاحتكاك اللغوي سمة من سماتها ووجود اللغة العربية المشتركة متمثلة في لهجة قريش خير دليل على ذلك

لغة الحجاز:

أ- الحذف في بنية الكلمة :

عند قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [4] قال الكسائي : "وناس من أهل الحجاز يقولون : سو تعلمون قال ومن قال ستعلمون أسقط الواو والفاء جميعا".

وقد اعتمد الكوفيون على هذا الشاهد وغيره في ذهابهم إلى أن السين التي تدخل على المضارع لتفيد الاستقبال أصلها سوف، ولم يوافقهم البصريون على ذلك وذهبوا إلى أنها أصل بنفسها. واستند الكوفيون في مذهبهم هذا إلى أن (سوف) حين كثر استعمال العرب لها وجريانها على ألسنتهم تخففوا من بعض حروفها[5] فحذفوا الواو والفاء وأبقوا السين. وأحيانا يكون الحذف في الفاء وحدها أو الواو وحدها. ونظرة الكوفيين هنا إلى هذه الظاهرة جيدة تسير مع منطق اللغة؛ فظاهرة الحذف في العربية بسبب كثرة الاستعمال واضحة فالعرب تقول مثلا لا أدرِ ولم أُبَلْ ولم يكُ ... وهم يريدون لا أدري ولم أبال ولم يكُن، يضاف إلى ذلك أن

1- المرجع نفسه،ص ن

2- . إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ص 76.

3- المرجع نفسه77.

4- سورة هود 39.

5- الفراء، معاني القرآن 274/3"

السين تدل على ما تدل عليه سوف من الاستقبال. أما البصريون فاكتفوا في البرهنة على رأيهم بأن قالوا : "قلنا ذلك لأن الأصل في كل حرف يدل على معنى أصلا في نفسه لا مأخوذا من غيره"[1].

1. مرضواً من لغة الحجاز :

عند قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾[2] قال الكسائي وأهل الحجاز يقولون مرضوًا وذكر ذلك الفراء أيضا فقال : "ولو أتت مرضوًا كان صوابا، لأن أصلها الواو، ألا ترى أن الرضوان بالواو. والذين قالوا (مرضيا) بنوه على رضِيت، ومرضوا لغة أهل الحجاز[3].

2. فتح العين في مضارع (قرّ) :

في تعليق الكسائي على قوله تعالى : ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾[4]، حكى أن أهل الحجاز يقولون قَرِرْتُ في المكان أقَر، وقال : "فيه لغتان بكسر الراء وفتحها وقد أشار بعض اللغويين إلى قلة استعمال العرب لهذه الصيغة بالفتح، فالقيسي يقول : "فأما من فتح القاف فهي لغة حكاها أبو عبيد عن الكسائي أنه يقال : قررت في المكان أقر على فَعَل يفعل، وهي لغة قليلة قد أنكرها المازني وغيره" [5]. وبالفتح والكسر جاءت قراءتان صحيحتان سبعيتان، فابن مجاهد يقول : "قرأ نافع وعاصم : "وقَرن" بفتح القاف وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي (وقِرن) بالكسر" [6].

لغة بني أسد:

2) إعراب حيث :

قال الكسائي في تعليقه على قوله تعالى : ﴿ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا[7] : "وبنو "وبنو أسد يخفضون (الثاء من حيث) في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب". ونسب الكسائي أيضا إعراب حيث إلى بني فقعيس.

1- الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة،ص 92.

2- سورة مريم 55.

3- معاني القرآن 169/2 – 170.

4- سورة الأحزاب 33.

5- القيسي ،مشكل إعراب القرآن 197،2تح:ياسين محمد السواس،دار المأمون للتراث،دمشق،ط2.،دت.

6- ينظر، القيسي ،الكشف عن وجوه القراءات السبع 198/2

7- سورة البقرة 35.

3) قولهم (رءف) في (رءوف) :

حكى الكسائي عند تعليقه على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1] أن لغة بني أسد (لرأف) على فعل. ونسب الطبري أيضا هذه اللغة إلى بني أسد[2].

وقد سبق أن عرضنا للهجة بني أسد في نطقهم (بزُعمهم)[3] بالضم مع تميم وقيس.

ب) لغة كلاب وعقيل :

1) اختلاس الحركة وإسكانها في (يؤدِه إليك) :

عند قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [4].

روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك وأنهم يسكنون أيضا وقال : سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون (لربّه لكنود) [5] بالجزم و(لربّه لكنود) بغير تمام و(لهْ مال) و(لهُ مال) وغير عقيل وكلاب لا يوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في له وشبهه إلا في ضرورة".

ومن خلال البحث في كتب التراث اللغوي نجد أن هذه الطريقة في نطق مثل هذه الكلمات قد أثارت نقاشا بين العلماء فالفراء يقول : "كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء في يؤده، و(نُولِّه ما تولى) [6] و(أرْجِهْ وأخاه)[7] و(خيراً يرهْ) و(شراً يرهْ) [8] وفيه لهما مذهبان، أما أحدهما أحدهما : فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء. فهو وإن كان توهما خطأ، وأما الآخر فإن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فيقول ضربتُهْ ضربا شديداً، أو يترك الهاء إذ سكّنها وأصلها الرفع بمنزلة رأيتَهُم، وأنتُم، ألا ترى إن الميم سكنت وأصلها الرفع من

1- سورة البقرة 143.
2- الطبري ،جامع البيان،172/3
3- من الآية 136 من سورة الأنعام.
4- سورة آل عمران 75
5- سورة العاديات 6.
6- سورة النساء 115.
7- سورة الأعراف 111.
8- سورة الزلزلة 7 – 8.

العرب من يحرك الهاء الحركة بلا واو فيقول "ضربتهُ – بلا واو – ضرباً شديداً. و الوجه الأكثر أن توصل بواو فيقال كلمتهو كلاما على هذا البناء"[1].

هذا هو رأي الفراء ويتضح فيه التسليم بما روي عن العرب ولكن النحاس يناقش القضية من خلال عرضه لآراء النحاة يقول : "بإسكان الهاء لا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين، وبعضهم لا يجيزه البتة"، ويرى أنه غلط ممن قرأ به وأنه توهم أن الجزم يقع على الهاء وأن أبا عمرو أجل من أن يجوز عليه مثل هذا، والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء"[2].

وهي قراءة يزيد بن القعقاع[3]. ولكن الجزم هذا الذي لم يُجَوزه النحويون إلا في الشعر ونقل الفراء في تلك القراءة متواتر، فالقراء أعدل، فإذا أضيف إلى ذلك أن تلك القراءة التي وافقت لهجة عقيل وكلاب سبعية كان موقف النحاة أو هي من بيت العنكبوت، لأن القراء نقلوها عن صاحب الرسالة [4].

وإذا كان الكسائي روى هذا الإسكان عن أعراب عقيل وكلاب فهذا يعني أنها لغة أهل البادية، ومن المعروف أن أهل البادية يميلون إلى السرعة في الكلام والسهولة واليسر وتقليل المجهود العضلي على اللسان[5].

لغة هوزان وهذيل:

كسر الهمزة في (لإِمِه) :

في قوله تعالى : ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [6]. قرأ حمزة والكسائي (فلإمه السدس) [7] وقال الكسائي : "هي لغة كثير من هوزان وهذيل".

وقد علّل ابن خالويه لهذه الظاهرة بأن من كسرها فلكسرة اللام مثلها لئلا يخرج من كسر إلى ضم. ومَن ضمَّ أتى بالكلمة على أصلها[8].

1- الفراء، معاني القرآن 223/1.

2- انظر، النحاس إعراب القرآن 388/1.

3- ينظر،القرطبي،جامع البيان، 1358/2.

4- أحمد علم الدين الجندي،اللهجات العربية في التراث 516/2.

5- ينظر،إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية. دار وهدان،مصر،ط5 ،1979 ،ص 239

6- سورة النساء 11.

7- وقرأ باقي السبعة (فلأمه) ينظر،ابن مجاهد،السبعة في القراءات ص 36.

8- ابن خالويه الحجة في القراءات السبع ص 120.

طلق الزمخشري على هذه الظاهرة مصطلح الإتباع قال "كسر همزة (فلإمه) إتباعا ألا تراها لا تكسر في قوله[1] : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ﴾

وهو إتباع لكسرة الواقعة قبلها من قبيل المناسبة كما قال أبو حيان : "إن الكسرة جاءت لمناسبة الكسرة من الياء"[2].

بنو الحارث بن كعب :

عند قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ قال الكسائي الكسائي : "هذا على لغة بني الحارث بن كعب"[4].

وقد نسب بعض العلماء هذه اللغة إلى كنانة، وذكر أنهم يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد[5].

وللفراء رأى في هذه الظاهرة وهو أن النون زيدت في الكلمة للتثنية ثم تركت الكلمة على حالها في الرفع والنصب والجر كما فعلوا في (الذي) فقالوا (الذين) في الرفع والنصب والجر[6].

ورأى أبو عبيدة أن (إن) في هذه الآية بمعنى نعم قال : "مجاز" إنْ هذَان لسَاحران" مجاز كلامين مخرجه: إنه أي نعم ثم قلت : هذان ساحرَان"[7].

وقد أفاض العلماء قديما وحديثا في توجيه هذه القراءة[8]. وإذا كانت هذه القراءة قد جاءت جاءت على لغة القبائل العربية فهي لم تنسب لبني الحارث بن كعب فقط وإنما نسبت أيضا إلى كنانة وبلعنبر وبني الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل، وزبيدو خثعم وهمدان ومراد وعذرة[9] وهذا يعني أن هذه اللهجة كانت منتشرة انتشارا واسعا بين عدد غير قليل من القبائل وفي مواطن مختلفة

1- سورة المؤمنون 20.

2- تفسير البحر المحيط 185/3.

3- سورة طه 63.

4- قراءة حفص عن عاصم، انظر ابن مجاهد السبعة 419.

5- ينظر، أبو عبيدة ،مجاز القرآن 21/2 .

6- الفراء، معاني القرآن 184/2.

7-أبو عبيدة مجاز القرآن 22/2.

8- ينظر،ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ،(م،س،ذ)ص52

9- ينظر،عبده الراجحي،اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،(م،س،ذ)ص 185.

قبائل أخرى :

وهناك ظواهر لغوية أخرى نسبها الكسائي إلى قبائل عربية أخرى منها:

-حذف الميم من (لا جرم) لغة ناس من فزارة[1].

-الرفع في (ما زيدُ منطلقا) لغة تهامة ونجد[2].

-(لأن فعلت) في الفصل مثل (عان فعلت) من لغة قضاعة[3].

-بشَرته أبشَره من لغة غنيَ[4].

- تخفيف الهمزة في (بيْس) من لغة أهل المدينة[5].

صِرته أصِره من لغة بعض بني سليم[6].

- ضم التاء في الملائكة في الوصل من لغة أزد شنوءة[7]

وهكذا نجد تعليقات الكسائي على آيات القرآن الكريم حافلة بالظواهر اللهجية سواء المنسوبة منها إلى القبائل أو التي أشار إلى أنها ظواهر لهجية دون تحديد اسم القبيلة.

1- ينظر،تعليقه على الآية 22 من سورة هود.

2- ينظر،تعليقه على الآية 31 من سورة يوسف.

3- ينظر،تعليقه على الآية 79 من سورة الأنعام.

4- ينظر،تعليقه على الآية 39 من سورة آل عمران.

5- ينظر،تعليقه على الآية 165 من سورة الأعراف.

6- ينظر،تعليقه على الآية 260 من سورة البقرة.

7- ينظر،تعليقه على الآية 34 من سورة البقرة.

الفصل الرا بع: دراسة وظيفية لكتاب معاني القرآن للكسائي

المبحث الأول:الفتح والإمالة

المبحث الثاني:الوقف على مرسوم الخط

المبحث الثالث:الإشمام

المبحث الرابع:الحذف والإثبات

المبحث الخامس:هاء الكناية

المبحث السادس:الهمزتان من كلمة

المبحث السابع:الهمز المفرد

المبحث الثامن:الإدغام

المبحث التاسع:التشديد والتخفيف

المبحث العاشر:التسكين والتحريك

الفتح والإمالة:

وإن أتى ذواليا أمله مسجلا وثن الأسما إن ترد أن توصلا

ورد الأفعال إليك كاستوى تفترى مع اهتدى فتي الهوى[1]

أمال الكسائي الكلمات ذوات الياء حيث وردت في القرأن الكريم

وأعرب الناظم عن كيفية معرفة ذوات الياء من ذوات الواو فقال: ثن الأسماء أي أنك إذا ثنيت الاسم الذي فيه الألف فإن ظهرت في التثنية ياء أملها ،كذلك الأفعال ردها إلى نفسك فإن ظهرت ياء أميلت، ومثل لذلك بقوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ أصلها «استويت» ﴿ٱهۡتَدَىٰ﴾ اهتديت وهكذا كذلك «فتى» إذا ثنيته قلت: فتيان _ الهوى «هويان».

وكيف فعلا وفعالا إن أتى بضم أو فتح على ما ثبتا[2]

أشار إلى أنه أمال ألف التأنيث إذا جاءت في موزون فعلى ساكنة العين وبضم الفاء وفتحها وكسرها مثال ضم الفاء «دنيا» «أنثى» «أخرى» «كبرى» ومثال فتح الفاء «تقوى» «نجوى» «سكرى» ومثال كسر الفاء «إحدى» «شعرى» «ذكرى».

وكذلك فعالى مضموم الفاء أو مفتوحها مثال المضموم «سكارى» «كسالى«فرادى».

ومثال مفتوح العين «يتامى» «نصارى» كل هذا وما جاء على زنته أماله الكسائي[3].

وما بياء رسموا كحسرتى أنى في الاستفهام مع بلى متى[4]

أشار إلى أن الكسائي أمال أيضا كل ألف متطرفة رسمت ياء في المصحف، في الأسماء والأفعال نحو «حسرتى» «أسفى» «ضحى» كذا كل اسم مستعمل في الاستفهام مثل ﴿أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ كذا أمال لفظ متى وبلى حيث ورد في القرآن الكريم مثل ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ﴾.

غير زكى لدى على حتى إلى ومل ثلاثيا مزيدا كابتلى[5]

---

[1] الحرباوي،إرشاد القراء لقراءة الكسائي،ص36

[2] نفسه،ص ن

[3] ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات،ص185

[4] الكسائي،معاني القرآن ص135

[5] معاني القرآن،ص135و136و137

أشار إلى أن الكسائي استثني له خمس كلمات لا يميلها وهذه الخمسة اسم وفعل وثلاثة أحرف فالاسم الذي رسم بالألف في سورة يوسف «لدى الباب» واختلفت المصاحف بغافر ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ فرسمت في بعضها بالألف وفي بعضها بالياء.

أما الفعل فهو ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم﴾ وهو من ذوات الواو بدليل قولك زكوت. أما الحروف فهي إلى وحتى وعلى فلم تمل أيضا لأن الحرف لا حظ له في الإمالة وفي الشطر الثاني من البيت أشار إلى أنه أمال كل ثلاثي مزيد مثل «ابتلى».[1]

: مع الربا القوى العلى وأوكلا سجى ضحاها مع دحاها فانجلا [2]

أشار إلى أن الكسائي أمال لفظ الربا حيث وقع في القرآن الكريم وكذا لفظ «القوى» في سورة النجم ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ ولفظ العلى في سورة طه ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ وكذا «أو كلاهما » في سورة الإسراء و﴿سَجَىٰ﴾ في سورة الضحى وكذا ضحاها ودحاها كل هذا أماله الكسائي.

كذا تلاها مع طحاها والضحى بل ران والتوراة جا موضحا [3]

أشار إلى أن الكسائي أمال لفظ ﴿تَلَىٰهَا﴾ و﴿ وَضُحَىٰهَا﴾ و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿بَلۜ رَانَ﴾ و﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم.

حرفي نأى معا رأى كلا ظهر ونحو الأبرار قرار إن يجر[4]

أشار إلى أن الكسائي أمال حرفي نأى أي إمالة النون والهمزة في قوله تعالى: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ وذلك في سورتي الإسراء وفصلت وكذا أمال «رأى» الحرفين معا وهما الراء والهمزة كذا أمال ما اجتمع فيه راءان إحداهما قبل الألف والثانية بعدها نحو ﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾ ﴿قَرَارٍ﴾ شرط أن يكون مجرورا ويلزم من إمالة الألف إمالة الراء قبلها وقيدها بكونها مجرورة ليخرج الراء

[1] ابن خالويه،الحجة في القراءات،ص452
[2] الحرباوي،لإرشاد القراء لقراءة الكسائي،ص36
[3] نفسه، ن ص
[4] نفسه،ن ص

المفتوحة مثل ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِی نَعِیمٍ ﴾ فلا إمالة فيها. كذلك الألفات الواقعة قبل راء مكسورة مثل ﴿ٱلنَّارِ﴾.

ورا فواتح السور حم يا سين وطـــــس وطه رويتا
ها يا بمريم ومل لدورهم ما قبل را تجر آخر الكلم
كالجار جبارين ثم دارهم مع كافرين الكافرين إن رسم[1]

أشار إلى أن الكسائي أمال الراء من فواتح السور مثل الر ــ المر وكذا الياء من ياسين والطاء من طس وطسم وطه وكذا الهاء والياء من فاتحة سورة مريم (كهيعص) ــ ثم ذكر أن الدوري عن الكسائي انفرد بإمالة الألف الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة مثل «الجار» في موضعي النساء ﴿وَٱلۡجَارِ ذِی ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ وكذا ﴿جَبَّارِينَ﴾ في سورة المائدة ﴿إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ ﴾ وفي سورة الشعراء ﴿بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴾ كذا لفظ دارهم في مثل قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِی دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ وكذا لفظ كافرين سواء كان منكرا مثل ﴿مِن قَوۡمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ أو معرفا بالألف واللام مثل ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ وقوله إن رسم أي رسم بيا يخرج ما كان بالواو مثل ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ويخرج كذلك ما تجرد من الياء مثل ﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ ﴿وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ فلا إمالة فيها[2]

كذا أنصار مع آذانهم آذاننا بارئكموا طغيانهم
والبار سارعوا يسارعون مع تسارع الجوار رؤياك لمع[3]

أشار إلى أن الدوري عن الكسائي أيضا انفرد بإمالة الألف في الألفاظ التالية: ﴿أَنصَارِیٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿مَنۡ أَنصَارِیٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بآل عمران والصف وكذا آذانهم

[1] الحرباوي،أرشاد القارئ،ص40
[2] القاصح،إرشاد المبتدئ،ص104وعاني القرآن للكسائي،ص140
[3] الحرباوي،ص40

حيث وقع وكذا ﴿ءَاذَانِنَا﴾ في سورة فصلت والمراد أن تمال الألف التي بعدالذال. وكذا ﴿بَارِئِكُمْ﴾ موضعين في البقرة وكذا ﴿طُغْيَنِهِمْ﴾ حيث ورد في القرآن الكريم ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ في سورة الحشر وكذا ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ في سورة آل عمران وكذا ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ في سورة المؤمنون وكذا لفظ الجوار في سورة الرحمن والشورى والتكوير.

كذلك انفرد الدوري عن الكسائي بإمالة الألف في لفظ ﴿رُءْيَاكَ﴾ المضاف للكاف في سورة يوسف[1].

محياي مثواي ومشكاة تلا كذا هداي خذ لما تحصلا[2]

أشار إلى أن الدوري عن الكسائي انفرد بإمالة الألف في محياي من قوله تعالى: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ بالأنعام ومثواي في ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ في سورة يوسف أما مثواكم ومثواهم فمتفق على إمالته للكسائي، وكذا انفرد الدوري عن الكسائي بإمالة «مشكاة» في قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ في سورة النور كذا لفظ هداي في ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ في البقرة و﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ في سورة طه.

وقبل ساكن بما أصل قف نحو القرى التي وذكرى الدار عف

أشار الناظم إلى أن الألف الممالة قد تقع قبل حرف ساكن في كلمة أخرى مثل ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي﴾ في سورة سبأ و﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ في سورة ص ففي هذه الحالة يوقف عليها بالإمالة للكسائي. أما حالة الوصل فتمتنع الإمالة لوجود الساكن بعدها.

إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف

وهاء تأنيث وقبل ميل وقفا سوى الألف لما به تلي[3]

[1] ينظر،الداني،التيسير في القراءات السبع،ص86
[2] الحرباوي،إرشاد القراء،ص41
[3] نفسه،ص39

أشار إلى أنه الكسائي أمال هاء التأنيث التي تكون في الوصل تاء وفي الوقف هاء وكذا أمال الحرف الواقع قبلها وذلك في حالة الوقف مثل ﴿خَلِيفَةً﴾ ﴿حُجَّةَ﴾، ﴿بَهۡجَةٍ ﴾ و﴿مَبۡثُوثَةُۢ ﴾ و﴿ٱلۡمَيۡتَةَ﴾.

ثم ذكر أن الكسائي استثنى الألف فلا إمالة فيها مثل ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

ويبدو أن الناظم أخذ بالمذهب المرجوح حيث إنه ورد للكسائي في إمالة ما قبل هاء التأنيث مذهبين، الأول: إمالة الحروف الخمسة عشر المتبقية من حروف الهجاء بعد حروف حق ضغاط عص خظا بلا شرط وأمال حروف أكهر بشرط وقوعها بعد ياء ساكنة أو كسر، وعدم إمالتها إذا افتقدت الشرط وعدم إمالة الحروف العشرة وهي حق ضغاط عص خظا» مطلقا.

المذهب الثاني إمالة جميع الحروف الهجائية الواقعة قبل هاء التأنيث مطلقا سوى الألف والراجح هو المذهب الأول[1] والإمالة لغة أهل الكوفة.

الوقف على مرسوم الخط

إن هاء تأنيث أتاك رسمها تاء فقف بالها وعي أحكامها[2]

أشار إلى أن هاء التأنيث إن رسمت بالتاء المجرورة فللكسائي الوقف عليها بالهاء مخالفا بذلك أصله وهو اتباع رسم المصحف.

مع ذات بهجة وهيهات معا ولات مرضات مع اللات اتبعا[3]

أشار إلى أن الكسائي وقف على هذه الكلمات الآتية بالهاء.

وهي ﴿ذَاتَ بَهۡجَةٍ﴾ في سورة النمل وقيد ذات ببهجة ليخرج نحو ﴿ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ و﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ فإنه يقف عليها بالتاء.

[1] . انظر الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ القاضي، ص 160.
[2] الحرباوي،إرشاد القراء لقراءة الكسائي،ص43
[3] الحرباوي،إرشاد القراء لقراءة الكسائي،ص43

وهيهات معا في سورة المؤمنون «ولات» في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ في سورة ص و﴿مَرۡضَاتِ﴾ حيث وقع في القرآن، واللات في ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّـٰتَ﴾ في سورة النجم كل هذه المواضع وقف الكسائي عليها بالهاء.

وقف الكسائي على لفظ أيه بالألف وذلك في ثلاثة مواضع الأول في سورة النور ﴿أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الثاني في سورة الزخرف ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ الثالث في سورة الرحمن ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ وذلك على الأصل أما من قرأ بدون ألف فعلي رسم المصحف[1].

بسورة الروم فقف باليا على هادى كذا بالنمل وادى نزلا
كـذاك ويـكـأن ويكـأنه أيـا بـأيـامـا رويـنـا يـاءه[2]

أشار في البيت الأول إلى أن الكسائي وقف بالياء على قوله تعالى ﴿بِهَادِ ٱلۡعُمۡيِ﴾ في سورة الروم وكذا وقف بإثبات الياء على واد في قوله تعالى: ﴿وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ في سورة النمل.

ثم أشار في البيت الثاني إلى أن الكسائي وقف على الياء في قوله تعالى: ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾ ﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ﴾ الموضعين في سورة القصص وحينئذ يجوز البدء عنده بالكاف والأصح الوقف على آخر الكلمة لاتصالها رسما.

ثم بين أن الوقف على أيا من ﴿ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ في سورة الإسراء بإبدال التنوين ألفا وذلك لجواز كونها منفصلة عن ما[3].

مال لدى الفرقان سال كهفه وبالنسا فقف بما أو لامه[4]

أشار إلى أن قوله تعالى: ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ في سورة الفرقان وقوله تعالى: ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلۡكِتَـٰبِ﴾ في سورة الكهف وقوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ في سورة النساء وقوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في سورة المعارج. وقف الكسائي على هذه المواضع

[1] ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات،ص125
[2] إرشاد القراء،ص42
[3] أبو القاسم يوسف،الكامل في القراءات،ص123
[4] إرشاد القراء،ص42

الأربعة بوجهين: الأول: الوقف على ما. والثاني: الوقف على اللام فالوقوف على ما لأنها كلمة برأسها منفصلة لفظا وحكما.

والوقوف على اللام لانفصالها خطأ لأيؤدي إلى فساد المعنى وهو الأظهر قياسا.

الإشمام :

1- الإشمام الحرفي :

هو أن تخلط صوت حرف بصوت حرف آخر، مثل خلط حرفي الصاد بالزاي فتمزج بينهما فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي، ولكن يكون صادا ممزوجة برائحة الزاي أي الصاد المشمة صوت الزاي وقد عبر عن ذلك بعض العلماء قائلين : "بأن تنطق الصاد كما ينطق العوام بالظاء".

- أشم الكسائي الصاد الساكنة قبل الدال زايا في المواضع التالية :

1) كلمة "أصْدَق" [1] في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ [2] وأشمها في نفس السورة في قوله

2) تعالى :وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا [3].

3) كلمة "يصدفون" في قوله تعالى :قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾) [4].

([1]) النور السنائي في قراءة الكسائي، ص 32.

([2]) سورة النساء، الآية 87.

([3]) سورة النساء، الآية 122.

([4]) سورة الأنعام، الآية 46، قرأ نفس الكلمة بإشمام الصاد وزايا في نفس السورة،الآية 157.

4) كلمة "تصديق" في قوله عزّ وجل :﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[1] وقد أشم نفس الكلمة في موضع آخر[2].

كلمة "فاصدع" في قوله عزّ وجل﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ [3]

كلمة "يصدر" في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[4] وفي قوله عزّ وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾[5].

هذه هي المواضع التي أشم فيها الكسائي الصاد زايا بحجة أنها لغة من لغات العرب وهم "قيس" وقد وافقه في هذه القراءة خلف عن حمزة[6].

2- الإشمام الحرفي :

1) أشم الكسائي الكسرة ضمة في الكلمات التي كان فيها قبل الياء كسرة في أول الكلمة في سبعة أفعال وردت في القرآن وقد صرح بذلك قائلا : "يجوز شمام القاف الضم ليدل على أنه لما لم يسمِّ فاعله وهي لغة قيس"[7] أي أنه يجوز إشمام كسرة القاف ضمة لتدل على أن الفعل مجهول فاعله.

2) وافق هشام الكسائي في إشمام كسرة القاف ضمة أما البقية قرؤوا بكسر القاف[8]، وهي

([1]) سورة يونس، الآية 37.
([2]) سورة يوسف، الآية 111.
([3]) سورة الحجر، الآية 94.
([4]) سورة القصص، الآية 23.
([5]) سورة الزلزلة، الآية 06.
([6]) إتفاق فضلاء البشر، ص 365.
([7]) معاني القرآن ص 63، وتفسير القرطبي ج1 ص 175 ومعاني القرآن للأخفش 197/1.
([8]) الإقناع في القراءات السبع،ج2، ص 597.

1) قيل وغيض في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

2) جيء في قوله عزّ وجل :وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[2]

3) حيل في قوله تعالى : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾[3].

4) سيق في قوله عزّ وجل : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾[4].

5) سيء في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [5].

6) سيئت في قوله عزّ زجل :﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴾[6].

علل الكسائي قراءته بأنها لغة من لغات القبائل العربية وهي قبيلة قيس[7].

وافقه ابن عامر في إشمام الكسرة ضمة في الكلمات التالية : "حيل، شيء، ودخل معهما نافع في سيء"[8].

أما باقي القراء لم يُشموا الكلمة وقرءوها بالكسرة، بحجة أن أصل هذه الكلمات هو "قُول،حُول، سُوِي، سُوِق غُيِض، جُسِء" فاستثقلت الضمة على فاء الفعل وبعدها واو

([1]) سورة هود، الآية 44.

([2]) سورة الزمر، الآية 69 وقد ذكرت في سورة الفجر، الآية 23.

([3]) سورة سبأ، الآية 54.

([4]) سورة الزمر، الآية 71 وذكرت أيضا في نفس السورة، الآية 73.

([5]) سورة هود، الآية 77 وذكرت أيضا في سورة العنكبوت، الآية 33.

([6]) سورة الملك، الآية 27.

([7]) ينظر : الكسائي،معاني القرآن،ص،156،والمعنى في توجيه القراءات العشر، 125.

([8]) سورة هود، الآية 68.

مكسورة وياء مكسورة، فنقلت الكسرة منهما إلى فاء الفعل وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فقيل في ذلك : قيل وحيل وأخواتها.

اختلاف قراءة الكسائي – في هذا المقام – عن بقية القراء لم يكن له انعكاس على دلالة هذه الكلمات. وإنما كان لأسباب صوتية ولهجية، فالكسائي اتبع لهجة قبيلة "قيسا"،أما باقي القراء أرادوا الحفاظ على أصل الكلمة.

الحذف والإثبات :

- قرأ الكسائي بإثبات ألف وقفا وبالتنوين وصلا في الكلمات التالية :

1) ثمودا في أربعة مواضع وهي في قوله عزّ وجل : ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَا ﴾[1].

- وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا ﴾[2] وقوله عزّ وجل : ﴿ وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ ﴾[3] وفي قوله : ﴿ أَبْقَىٰ وَثَمُودَا فَمَا ﴾[4].

2) "سلسلا" في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾[5].

3) "قواريرا" في قوله عزّ وجل : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾[6].

4) "الرياح" أثبت الكسائي الألف بعد الياء للدلالة على الجمع في ثلاثة سور هي :

1- قوله تبارك وتعالى :﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾[7].

2- قوله عزّ وجل : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا** ﴾[8].

([1]) سورة هود، الآية 68.
([2]) سورة الفرقان، الآية 38.
([3]) سورة العنكبوت، الآية 33.
([4]) سورة النجم، الآية 51.
([5]) سورة الإنسان، الآية 04.
([6]) سورة الإنسان، الآية 15.
([7]) سورة الحجر، الآية 22.
([8]) سورة الفرقان، الآية 48.

3- قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾[1]، أما في المواضع الأخرى لم يثبت الألف بل قرأ الكلمة على الإفراد أي "الريح" مثل في قوله عزّ وجل:

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2] وفي قوله تعالى :﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾[3]

- أما السور التي قرأ فيها الكلمة بحذف الألف هي "الأعراف 57، إبراهيم 48، الإسراء 69، الكهف 45، الأنبياء 81، الحج 31، النمل 63، الروم 48، سبأ 12، ص 36، الشورى 33، الجاثية 05.
- وقد وافقه في هذه القراءة ابن كثير وحمزة وخلف.
- إذا أمعنا النظر في آيات القرآن نلاحظ أن "الرياح" تأتي حينا بصيغة الجمع وحينا بصيغة المفرد "الريح"، ولو دققنا النظر في هذه الآيات الكريمة لوجدنا أن الرياح عندما تذكر بصيغة الجمع تأتي دائما مع الرحمة والخير والنعم مع ألفاظ مثل المبشرات والحاملات والمرسلات والناشرات والذاريات واللواقح[4].
- ولكن عندما تذكر مفرد تكون مقترنة بالعذاب في كلمات مثل العاصف والقاصف والصرصر والعقيم[5] وفي هذا الشأن يقول القرطبي في تفسيره "قال أبو عمرو : وكل ما كان بمعنى الرحمة فهو جمع، وما كان بمعنى العذاب فهو موحد"[6]، فهو يقصد بهذا الكلام أن الريح عندما يصحبها الخير تأتي بصيغة الجمع والعكس صحيح.
- ولكن الكسائي قرأها بصيغة المفرد بالرغم من أنها تحمل في دلالتها الخير والرحمة والنعم في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ

([1]) سورة الروم، الآية 46.
([2]) سورة البقرة، الآية 164.
([3]) سورة الذاريات، الآية 14.
([4]) الطوسي محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، المجلد الثاني، ص 427.
([5]) الطوسي محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، المجلد الثاني، ص 427.
([6]) القرطبي، التبيان في تفسير القرآن، ج 7، ص 496.

سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

﴾[1] فالكلمة معناها جلي وواضح من خلال السورة الكريمة أن فيها خير ومنفعة ورزق للناس.

- فمن قرأ بالإفراد وقديها بالنشر كما هو مذكور في الآية "نُشرا" يزيل الشك والإيهام، فقد يكون المراد "بالريح" أنها مدفوعة دفعة قوية في فترة واحدة عكس الرياح التي تكون هباتها متعددة.
- وبهذا فالقراءتان قد أدت نفس المعنى وهو الخير والرحمة.

4- كلمة رؤوف في قوله تعالى : ﴿ **لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2].

الكسائي حذف واو الكلمة وقرأها هكذا "رءوف" في كل المواضع التي ذكرت فيها[3].

علّل الكسائي قراءته بأن الكلمة أتت بهذا الشكل في المصحف.

هاء الكناية:

صل كسر ها أرجه ويتقه كأل ... قه ثم قاف يتقه بالكسر حلي

وها عليه الله ضمه اكسرا ... كهاء أنسانيه عنه واقصرا

فيه مهانا وهاءه وما انفصل ... فمده بأربع كما اتصل[4]

وصل الكسائي هاء الضمير المضمومة بواو، والمكسورة بياء ولكنه خالف ذلك في الكلمات التالية:

1-{أرجه وأخاه} معا،في قوله تعالى:"قَالُوٓاْ **أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ** وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ

"

(1) سورة الأعراف، الآية 57.

(2) سورة التوبة، الآية 117.

(3) المواضع التي ذكرت فيها الكلمة سورة النحل، الآية 47 والآية 07 سورة النور 20 و سورة البقرة/ 142 وسورة التوبة/ 128 وسورة الحج / 65 و سورة الحديد/ 09 وسورة الحشر / 10.

4الحرباوي،إرشاد القراء لقراءة الكسائي،مكتبة التوبة،الر ياض،ص1998،1

(الأعراف: 111)، وقوله تعالى:"قَالُوٓاْ **أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ** وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ " الشعراء:36. وصل الهاء فيهما بياء

2-(فيه مهانا) في قوله تعالى :"يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ **فِيهِۦ مُهَانًا** " الفرقان:69، حذف صلة الهاء منها[1].

3-(ويتقه فأولئك) في قوله تعالى:وَمَن " يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ **وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ**" ﴿٥٢﴾ النور: 52، كسر القاف ووصل الهاء بياء.

4-(فألقه إليهم) في قوله تعالى:"ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا **فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ** ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ" ﴿٢٨﴾ النمل: 28، كسر الهاء ووصلها بياء.

5-(يرضه لكم) في قوله تعالى:"إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ **يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ** وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ الزمر: 07، وصل الهاء بواو[2].

ما يلاحظ في الكسائي أنه لم يصل الهاء في كلمة "فيه"لأنها سبقت بساكن ،وهذا أمر متفق عليه عند جميع القراء باستثناء ابن كثير الذي وصلها ووافقه في ذلك حفص في قوله عز وجل:"ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ **فِيهِۛ هُدٗى** لِّلۡمُتَّقِينَ "(البقرة:02).

-أما في باقي الأمثلة وصل الهاء بحرف من جنس حركتها،المكسورة وصلها بياء والمضمومة وصلها بواو.ومن القراء لم يصلها في هذا الموضع وإنما قرأه بالإسكان،وهم:حمزة وأبو عمرو وعاصم في كلمة(ألقه)[3] .

- وفي كلمة(يتقه) قرأها ابو عمرو وشعبة وخلاد بالإسكان

[1]ينظر،معاني القرآن للكسائي،ص204.
[2]نفسه،ص222
[3]ينظر ،الأزهري،معاني القراءات،ج1،تح:عبيد مصطفى درويش،ط1991،1،ص53

-في كلمة (أرجه وأخاه) قرأها نافع بعدم الهمز وكسرالهاء وصلتها بياء،وابن كثير همز وضم الهاء ووصلها بواو.،وأبو عمرو همز وضم الهاء دون صلة ،وابن ذكوان همز وكسر لهاء دون صلة

-أما عاصم قرأها بدون همز مع إسكان الهاء[1]

2-الهمزتان من كلمة:

واستفهمن إنّ لنا إتكمو معا بالأعراف كذا آمنتموا

بها وطه والشعرا وحققا بثان همزى أعجمى ترتقى[2]

قرأ الكسائي بالاستفهام في قوله تعالى:. ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ مُّسۡرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (الأعراف:81) أي بهمزتين في الموضعين أولاهما للاستفهام والثانية للخبر.

وكذا قرأ الكسائي بالاستفهام في الثلاثة مواضع[3] و هي:.

1-قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (الأعراف:123)

2-قوله عز وجل:"قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴿٧١﴾ (طه:71)

3-قوله تبارك وتعالى: "قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ"(الشعراء:49)

[1] ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات،ص103

[2] الحرباوي،إرشاد القراء إلى قراءة الكسائي،ص26

[3] المرجع نفسه،ص27

-وحقق الهمزة الثانية في قوله تعالى:﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ (فصلت:44) هكذا «أَأَعْجمي».

ملاحظة: لم أجد ظاهرة تحقيق الهمزتين بفي كتاب معاني القرآن للكسائي،ولكن وجدتها في عدة كتب نسبتها إلى الكسائي[1]

إسقاط الهمزة الثانية:

وأخبر بثان ما أتـــــى مكررا كأإذا إنا فخذ لما جرى

أول عنكبوت كن مستفهما وثان نمل زِدْهُ نونًا تعظما[2]

قرأ الكسائي بالإخبار أي بإسقاط همزة الاستفهام وذلك فيما أتى مكررا في القرآن من مثل -قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ فيقرؤها بالإخبار هكذا «إذا متنا ».

-وفي قوله تعالى أيضا: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠﴾(النازعات:10) فيقرؤه

الكسائي بالإخبار مع زيادة نون هكذا «إنّا"[3]

الهمز المفرد:

يأجوج مأجوج أبدلن همزهما كالذئب مع مؤصدة معا نما[4]

أخبر الناظم أن الكسائي يقرأ بإبدال الهمزةفي المواضع التالية:

1-قوله تعالى"قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا " (الكهف:94)هكذا «ياجوج وماجوج»

[1] محمد نبهان ،النور السنائي في قراءة الكسائي،جامعة أم القرى،السعودية،ط2006،1،ص15،توفيق إبراهيم،غاية الرضلئي في قراءة الكسائي،ص24

[2] الحرباوي،إرشاد القراء لقراءة الكسائي،ص27

[3] ينظر، السخاوي،فتح الوصيد في شرح القصيد،ج1،نح:مولاي محمد الإدريسي،مكتبة الرشد،الرياض،ط2002،1،ص348

[4] الحرباوي،إرشاد القراء،ص27

ثم أخبر أنه أبدل أيضا الهمزة ياء من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾ (يوسف:13) هكذا «الذيب»

وأبدل الهمزة واوا[1] في الموضعين التاليين:

1-قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ (البلد :20)

2-قوله تبارك وتعالى:"إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ"(الهمزة:08)،قرأها هكذا:موصدة

ما يلاحظ على الكسائي أنه دائما يعتمد الإختصار فب الجهد العضلي والتسهيل والدليل على ذلك أنه أبدل الهمزة بحرف من جنسها والسسب في ذلك كم ذكر سيبوبه بعد مخرها وصعوبت النطق بهاو لهذا قام بإبدالها أما من لم يبدلها من الفراء أراد أن يعطي للهمزة حقها كغيرها من الأصوات.

الإدغام:

1-إدغام ذال"إذ":

تدغم إذ في خمسة خذ رمزها زر صادقا دع سفها تهدي لها[2]

أشارالناظم إلى أن الكسائي أدغم ذال إذ وذلك إذا وقع بعدها أحد هذه الحروف الخمسة والتي رمز لها بالزاي من زر والصاد من صادقا والدال من دع والسين من سفها والتاء من تهدى.

وأمثلة ذلك:

1- " وإذ تخلق " من قوله تعالى **{وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي}** (**المائدة: الآية110**).

2- " إذا صرفنا " من قوله تعالى **{وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ}** (**الأحقاف: الآية29**)

[1] الكسائي،معاني القرآن،ص167،والسخاوي،فتح الوصيد،ج1،243

[2] إرشاد القراء لقراءة الكسائي،ص28

3- " إذ دخلت " من قوله تعالى **{وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ}** (**الكهف: الآية39**).

4- " إذ دخلوا " من قوله تعالى **{إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً}** (**الحجر: الآية52**).

5- " إ سمعتموه " من قوله تعالى **{لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً}** (**النور: الآية12**).

6- " وإذ جعلنا " من قوله تعالى **{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً}** (**البقرة: الآية125**).

7- " إذ زين " من قوله تعالى **{وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ}**(**لأنفال: الآية48**).

8- " إذ زاغت " من قوله تعالى **{وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ}** (**الأحزاب: الآية10**) وليس في القرآن غيرهما.

أدغم الكسائي الذال في هذه الحروف مخالفا غيره من القراء لأسباب صوتية تم التطرق إليه في الفصل الأول-والغرض من ذلك تحقيق التخفيف والسهولة

إدغام دال "قد":

وقـــد إدغـامـهـا فـي أحـرف تجنى ثمارها لذي المقارف

ضف ذا جلال زاهدا سل ظاهرا صـــدق شريفا للعلوم ناشرا[1]

أشار إلى أن الكسائي أدغم دال قد وذلك إذا وقعت بعدها هذه الحروف التي رمز لها بالضاد من ضف والذال من ذا والجيم من جلال والزاي من زاهدا والسين من سل والظاء من ظاهرا والصاد من صدق والشين من شريفا. وأمثلتها على الترتيب هي :

1- " قد سمع " من قوله تعالى **{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ}** (**المجادلة: الآية1**).

2- " ولقد ذرأنا " من قوله تعالى **{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ }** (**لأعراف: الآية179**).

3- " قد ضلوا " من قوله تعالى **{قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}** (**الأنعام: الآية140**).

4- " لقد ظلمك " من قوله تعالى **{قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ}** (**صّ: الآية24**).

5- " ولقد زينا " من قوله تعالى **{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}** (**الملك: الآية5**).

[1] إرشاد القراء لقراءة الكسائي،ص29

6- " قد جاءكم " من قوله تعالى **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ }** (**التوبة: 128**)

7- " لقد صدق " من قوله تعالى **{لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ }** (**الفتح: الآية27**).

8- " قد شغفنا " من قوله تعالى **{قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}** (**يوسف: الآية30**).

ما يلاحظ على الكسائي أنه لم يتبع الأصل ويظهر الذال والدال في حروفهما كما فعل غيره من القراء -وهذا ما تم التطرق إليه سابقا- فمنهم من جاءت قراءته مرة بالإدغام ومرة أخرى بالإظهار لأسباب صوتية أو لهجية.

ولكن الكسلئي اعتمد الإدغام لأسباب صوتية تم الحديث عناه في الفصل الأول وهدفه من ذلك الإختصار والتخفيف والسهولة.

إدغام تاء التأنيث

: وتاء تأنيث أتى إدغامها في ستة تبدو لمن يرومها

سل ظاهرا صفا ثناه جيد زهى علاه بالبهاء مفرد[1]

أشار إلى أن الكسائي أدغم تاء التأنيث إذا أتى بعدها أحد هذه الحروف الستة التي ذكرها الناظم في البيت الثاني وهي السين من سل والظاء من ظاهرا والصاد من صفا والثاء من ثناه والجيم من جيد والزاي من زهى ومن أمثلة ذلك:

1- " نضجت جلودهم " من قوله تعالى **{كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ}** (**النساء:الآية56**) وكذلك " وجبت جنوبها " من قوله تعالى **{ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا }** (**الحج: الآية36**) وليس في القرآن غيرها

2-" كانت ظالمة " من قوله تعالى **{وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً }** (**الأنبياء: الآية11**).

[1] إرشاد القراء لقراءة الكسائي،ص36

3-" بعدت ثمود " من قوله تعالى **{ ألا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ}** (**هود: الآية95**).

4-" لهدمت صوامع " من قوله تعالى **{ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ}** (**الحج: الآية40**) وكذلك **{حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ }** (**النساء: الآية90**) وليس في القرآن غيرهما.

5-"خبت زدنهم" من قوله تعالى**{كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً}** (**الإسراء: الآية97**)وليس في القرآن غيرها.

6-"أنبتت سبع" من قوله تعالى **{أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ }** (**البقرة: الآية261**).

إدغام لام الحرف:

أ-لام "هل"

إدغام هل في أحرف تحتما رموزها تبر ثناؤه نما[1]

أشار إلى أن الكسائي أدغم لام هل إذا وقع بعدها أحد هذه الحروف الثلاثة وهي التاء من تبر والثاء من ثناؤه والنون من نما.

وأمثلتها على الترتيب

1-التاء في قوله تعالى:"قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ " (التوبة:52)

2-الثاء في قوله تعالى:"هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ "(المطففين:36)

3-النون في قوله جل وعلا:"قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً"(الكهف:103)

ب-لام"بل"

وبل بذي وخمسة عن رمزها زد طاعة سل ظاهرا ضيائها[2]

[1] الحرباوي،إرشاد القراء،ص29

[2] الحرباوي،إرشاد القراء لقراءة الكسائي،29

أدغم الكسائي لام بل إذا وقع بعدها أحد هذه الحروف الخمسة وهي الزاي من زد والطاء من طاعة والسين من سل والظاء من ظاهرا والضاد من ضيائها وهي على الترتيب :

1-الزاي في قوله تعالى:"وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ **بَلْ زَعَمْتُمْ** أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا "(الكهف:48)

2-السين في قوله تعالى:"وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ **بَلْ سَوَّلَتْ** لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ " (يوسف:18)

3-الضاد في قوله جل وعلا:"فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ **بَلْ ضَلُّواْ** عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ" (الأحقاف:28)

4-الطاء في قوله جل وعلا"فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ **بَلْ طَبَعَ** ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا"(النساء:155)

5-الظاء في قوله تبارك وتعالى:"**بَلْ ظَنَنتُمْ** أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا "(الفتح:12)

إدغام حروف قربت مخارجها:

إدغام باء الجزم في الفاء حتم كصاد مريم ونون والقلم[1]

أشار إلى أن الكسائي أدغم باء الجزم في الفاء وجميع ما جاء منها في القرآن خمسة مواضع:

الأول في النساء: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾.

الثاني في الرعد: ﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾.

[1]نفسه،ص34

الثالث في الإسراء: ﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ﴾.

الرابع في طه: ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ﴾.

الخامس في الحجرات: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾.

ثم ذكر في الشطر الثاني من البيت أن الكسائي أدغم الصاد في الذال،في أول مريم «كهيعص ذكر» وكذلك النون في الواو من سورة القلم «ن والقلم».

يس عذت ثم نخسف بهم نبذتها أورثتـــــموا لبثتموا

وفرده أخذت واتخذت والـ جمع وبالبقر يعذب قد نزل

أشار إلى أن الكسائي أدغم النون من يس في الواو وذلك في أول سورة يس والقرآن الحكيم كذلك أدغم الذال في التاء في كلمتين إحداهما ﴿إِنِّي عُذۡتُ﴾ بغافر والدخان والثانية ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾ في طه.

كذلك أدغم الفاء في الباء من قوله تعالى: ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ في سبأ كذا أدغم الثاء في التاء من قوله تعالى: ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾ بالأعراف والزخرف وأدغم الثاء في التاء من قوله تعالى: ﴿لَبِثۡتَ﴾ كيفما ورد في القرآن الكريم مفردا أو جمعا وهذا معنى قوله: «وفرده» وذلك في مثل ﴿كَمۡ لَبِثۡتَ﴾ ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلاً﴾ وأدغم الذال في التاء مفردا أو جمعا وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِى﴾ و﴿لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ ﴿ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ ﴿وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِى﴾.

أما قوله وبالبقر يعذب إلخ. فمعناه أن الكسائي أدغم الباء في الميم في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.

يرد ثواب وأدغم لليث يَفْ عَلْ ذلك المجزوم كيف ما اتصف[1]

[1] الحرباوي،إرشاد القراء،ص35

أشار إلى أن الكسائي أدغم الدال في الثاء من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم.

ثم بيّن أن المشار إليه بالليث وهو أبو الحارث عن الكسائي أدغم اللام من يفعل إذا كان مجزوما[1]، في الذال وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في ستة مواضع:

الأول: في البقرة ﴿فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾.

الثاني: آل عمران ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾.

الثالث: النساء ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا﴾.

الرابع: النساء﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾.

الخامس: الفرقان ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾.

السادس: المنافقون ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾.

واحترز بالمجزوم ليخرج ما لم يكن مجزوما مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ﴾ فإنه لا يدغم لأحد من القراء.

مايلاحظ في ظاهرة الإدغام أنها لم تذكر في كتاب معاني القرأن للكسائي وإنما ذكرتها مصادر ومراجع أخرى تم التطرق لها في الفصل الأول في المبحث الخاص بالإدغام عند القراء والسبب في ذلك ضياع كتاب معاني القرآن للكسائي من أيدي الزمن

التشديد والتخفيف:

1) قرأ الكسائي ﴿يُمَيِّزَ﴾ بتشديد الياء[2] في قوله تعالى :"مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ "[3]وقرأ الباقون بالتخفيف[1].

---

[1] نفسه،ص36

(2) وكذلك قرأ في الأنفال 38 ﴿ليميز الله الخبيث﴾.

[3] [آل عمران : 179]

فحجة من قرأ بالتشديد جعله من "ميز يُميّز تمييزا، أي فضل وأبان"[2].

وحجة من خفف جعله من "ماز يميز ميزا، إذا فضل، وهو بمعنى ميّز سوء[3].

كما أن العرب أكثر استعمالا للمشدد؛ لأنهم وضعوا مصدر هذا الفعل على التشديد فقالوا: التمييز، ولم يقولوا : الميُز. فدل على أنهم استعملوا المصدر على بنية التشديد فيكون المعنى : حتى يميّز جنس الخبيث من جنس الطيب[4].

2) قرأ الكسائي ﴿يُغشّي﴾ بتشديد الشين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ [الأعراف : 54]، وقرأ الباقون بالتخفيف[5].

فحجة من شدد حمله على معنى التكثير والمداومة من "غشى يُغشي"[6]. ودليله قوله تعالي "فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ" [النجم : 54].

وحجة من خفف أخذه من "أغشى يُغشي" ودليله قوله تعالى : ﴿ [7].وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)سورة ياسين،الآية09

فالقراءتان لغتان متساويتان، مثل أنزل ونزّل

وذكر ابن خالويه أن التشديد أبلغ[8]،

(1) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (220)

(2) الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها،ج1 ،ص395

(3) المرجع نفسه،ص ن

(4) ينظر ،أبو زرعة، حجة القراءات (183).

(5) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (282).

(6) ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (131)

(7) ينظر،المرجع نفسه، (131)

(8)ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (131).

قرأ القراء ﴿المعذّرون﴾ بتشديد الذال في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ [التوبة : 90]، وقرأ الكسائي منفردا بالتخفيف[1].

فحجة من قرأ بالتشديد أن الأصل المتعذرون، فأدغمت التاء في الذال لقرب المخرجين ويجوز أن يكون "المعذّرون" من عذّر يُعذر بوزن فَعَلَ، وهم الذين يوهمون أن لهم عذرا ولا عذر لهم وهم المقصرون[2].

وحجة من قرأ بالتخفيف أنه حمله على معنى هم الذي أعذروا، أي : جاءوا بالعذر، يقال: أعذر فلان : إذا جاء بالعذر ولم يقصر[3]، فمعنى القراءتين واحد.

3) قرأ الكسائي﴿سُجرت﴾ بتشديد الجيم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير : 6]، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو بالتخفيف[4].

فمن قرأ بالتشديد أراد معنى التكثير؛ لأنها بحار كثيرة[5].ومن قرأ بالتخفيف أراد وقوعه للقليل والكثير[6]، وقد احتج بقوله تعالى : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : 6]، وهذا مردود؛ لأن لأن "البحر المسجور" واحد، والبحار جمع الجمع أولى بالتشديد والتكثير[7].

4) قرأ حمزة ﴿نُشّرت﴾ بتشديد الشين في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير : 10]، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتخفيف [8].

(1)ينظر،ابن الجزري،النشرفي القراءات العشر، (280/2)

(2) ينظر،الفراء، معاني القرآن (447/1، 448).

(3) ينظر،نفسه،ص ن.

(4) السبعة في القراءات (673)

(5) ينظر :ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (363/2)،

(6)ينظر،نفسه،ص ن.

(7) ينظر، القراء، معاني القرآن (529/2-530).

(8) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (673)

فحجة من قرأ بالتشديد "تكرار النشر للمبالغة في تقريع العاصي وتبشير المطيع"[1].ودليلة قوله تعالى: ﴿ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ [المدثر : 52].

وحجة من قرأ بالتخفيف أراد نشرها مرة واحدة[2]، ودليله قوله تعالى : ﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور:3]، وذكر ابن أبي مريم (ت 565 هـ)، أن التخفيف في هذه الأفعال يصلح للقليل والكثير[3].

أ) ما قرأه بالتخفيف :

1) قرأ حمزة وعاصم الكسائي ﴿يَكْذبون﴾ بتخفيف الذال في قوله تعالى : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : 10]، وقرأ الباقون بالتشديد[4].

فحجة من قرأ بالتخفيف أنه أراد : بما كانوا يكذبون عليك بأنك ساحر وأنك مجنون، فأضمر حرف الجر؛ لأن كذب بالتشديد يتعدى بلفظه، وكذب بالتخفيف لا يتعدى إلا بحرف جر[5]، ويجوز حمله على ما قبله؛ لأنه تعالى قال : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : 8]، فأخبرهم أنهم كاذبون في قولهم، ثم قال ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : 10]، أي بكذبهم في قولهم : ﴿ آمنا بالله واليوم الآخر ﴾، ويحتمل أنه حمل على ما بعده؛ لأنه جل شأنه قال : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ [البقرة : 14]، فقولهم لشياطينهم إنا معكم دليل على كذبهم في قولهم للمؤمنين

(1) ينظر،النحاس،"إعراب القرآن" (159/5).

(2) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (336).

(3) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (1343/3).

(4)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (141).

(5) ينظر،الحجة في القراءات السبع (45).

آمنا، فحسنت القراءة بالتخفيف ليكون الكلام على نظام واحد، مطابق لما قبله وما بعده[1]، وأراد بالآية المنافقين أو الكافرين أو هما جميعا، فإن أراد المنافقين فقد قال فيهم : ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون : 1]، وأن أراد المشركين فقد قال فيهم :

﴿ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المؤمنون : 90]، وإن أرادهما جميعا فقد أخبر عنهم في هذين الموضعين بالكذب، فالكذب أولى بالآية[2].

وحجة من قرأ بالتشديد جعله من "كذّب يُكذّب تكذيبا" أي : أنهم يكذّبون النبيﷺ مرة بعد أخرى فيما جاء به، فالتكذيب أكثر من الكذب؛ "إذ كل من كذب صادقا فهو كاذب، وليس كل من كذب فهو مكذّب"[3]، فحمل اللفظ على ما يشمل المعنيين أولى من حمله على ما يخص المعنيين[4].

ويقويه ما جاء قبله من قوله : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ ﴾ [البقرة : 10] والمرض الشك، ومن شك في شيء فلم يتيقنه ولا أمر بصحته فقد كذب به وجحده فهم مكذّبون لا كاذبون[5].

وذهب مكي بن أبي طالب إلى أن "التشديد أقوى في نفسي لأنه يتضمن التخفيف، والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد"[6].

(1) السبعة في القراءات (141)

(2) السبعة في القراءات (141)

(3)وينظر،القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع (228/1).

(4) ينظر،المرجع نفسه،ص ن

(5) ينظر،الفارسي، الحجة للقراء السبعة (339/1)

(6) القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (229/1).

وهذا مذهب مردود،[1] كما أن كلامه هذا يتعارض مع كلامه السابق حيث قال : "والقراءتان متداخلتان ترجعان إلى معنى واحد؛ لأن من كّذب بما جاء به النبي فقد كَذَبَ"(2).

كما ذهب ابن جرير الطبري إلى إنكار قراءة التشديد فقال : "ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون ...﴿ بما كانوا يُكذّبون﴾ بالتشديد كانت القراءة في السورة الأخرى : "إن المنافقين لمكذبون"(3).

ثم قال : "وفي إجماع المسلمين على أن الصواب من القراءة في قوله : ﴿ إن المنافقين لكاذبون﴾ ... أوضح دلالة على أن الصحيح من القراءة في سورة البقرة : ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ بمعنى الكذب وإن الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب لا على التكذيب"(4).

وهذا كلام مردود؛ لأن قراءة التشديد قراءة سبعية متواترة لا يردها قياس عربية؛ لأنها سنّة متبعة يلزم قبولها.

2) قرأ حمزة ﴿ولتُكملوا ﴾ بتخفيف الميم في قوله تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ [البقرة : 185]، وقرأ عاصم برواية أبي بكر منفردا بالتشديد(5).

فمن قرأ بالتخفيف أخذه من "أكمل يُكمل" وحجته أنه جعل عقد شهر رمضان عقدا واحدا(6)، ودليله قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : 3].

---

[1] ينظر رسول صالح ،الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات،ص85

(2)القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (229/1).

(3)الطبري، جامع البيان (286/1).

(4) المرجع نفسه،ص ن.

(5)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (176، 177).

(6) ينظر،أبو علي،الحجة للقراء السبعة (274/2، 275)

ومن قرأ بالتشديد أخذه من "كمّل يكمّل" وحجته تكرير فعل الصيام في الشهر إلى إتمام عدته[1]، ودليله قوله تعالى : ﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ ﴾ [الحج : 37].

وقال مكي : "والتخفيف أولى لخفته، ولأنه إجماع من القراء"[2].

وهذا الكلام كثيرا ما يردده في توجيهه للقراءات، وقد بينت بطلانه في ردود سابقة، كما أن القراءة لا تجري على قياس الإجماع، وإنما تجري على قياس التواتر، فالقراءتان لغتان متواترتان بمعنى واحد.

3) قرأ حمزة ﴿يُنسينّك ﴾ بتخفيف السين في قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [الأنعام : 68]، وقرأ عاصم منفردا بالتشديد[3].

فمن قرأ بالتخفيف فإنه أخذه من "أنساني غيري"، وحجته قوله تعالى : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف : 42].

ومن قرأ بالتشديد فإنه أخذه من نسيت الشيء وأنساني غيري ونسّاني[4].

كذلك، وحجته ما جاء في الحديث : "لا يقولن أحدكم : نسيت آية كذا وكذا، بل هو نسي".

وهما لغتان متساويتان في الاستعمال[5]، بدليل قوله تعالى : ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾ [التوبة: 68].

ب)قرأ الكسائي ﴿ موهن ﴾ بتخفيف الهاء في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : 18]، وقرأ نافع وابن كثير و أبو عمرو بالتشديد[1].

---

(1) **ينظر،** ينظر،أبو علي،الحجة للقراء السبعة (274/2، 275)

(2)القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (283/1).

(3) السبعة في القراءات (260)

(4) ينظر،أبو علي الفارسي،الحجة في القراءات السبع (117).

(5) ينظر : الحجة في القراءات السبع (117)، حجة القراءات (256)، الجامع لأحكام القرآن (1307).

فحجة من قرأه بالتخفيف جعله اسم فاعل من "أوهن فلان الشيء فهو مُوهن" إذا أضعفه[2].

وحجة من قرأ بالتشديد جعله اسم فاعل من "وهنت الشيء فهو موهن"[3].

وذهب ابن خالويه إلى أنهما لغتان، ولكن التشديد أبلغ وأمدح[4].

وكذلك ذهب ابن جرير الطبري فقال : والتشديد أعجب إلي[5]

4) قرأ حمزة وعاصم والكسائي ﴿كذبوا﴾ بتخفيف الذال في قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ " [يوسف : 110]، وقرأ الباقون بالتشديد[6]

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه حمله على معنى أن القوم الذي أرسل الله إليهم الرسل، أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نزول العذاب بهم، وإنما ظنوا ذلك لما عهدوه من إمهال الله تعالى إيّاهم، والظن هنا بمعنى الشك[7].

ومن قرأ بالتشديد فحجته أنه حمله على معنى أن الرسل قد استيئسوا من إيمان القوم وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذّبهم قومهم فيما جاءوهم به من عند الله عزّ وجل، والظن هنا بمعنى اليقين[8]، ودليله قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [الأنعام : 34]، وقوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِي﴾ [سبأ : 45].

والذي يبدو لي أن القراءتين لغتان ماشيتان وبمعنى واحد.

---

(1) السبعة في القراءات (304)

(2) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (576/2، 577).

(3) ينظر،المرجع نفسه،ص ن

(4) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (145).

(5) ينظر،الطبري، جامع البيان (450/13).

(6) السبعة في القراءات (351)

(7) ينظر،النحاس،إعراب القرآن (347/2).

(8) ينظر ،المرجع نفسه،ص ن.

قرأ والكسائي ﴿تُصاعِرْ﴾ بتخفيف العين في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان : 18]، وقرأ الباقون بالتشديد[1]، والتوجيه فيهما أن صاعر وصعّر لغتان، كضاعف وضعّف[2].

قال الأخفش : لا تُصعّر مشدد بغير ألغ لغة بني تميم، ولا تصاعر بألف لغة أهل الحجاز[3]، والأصل فيه من الصّعر وهو داء يصيب الإبل فتميل أعناقها منه[4]، وبمعنى لا نعرض عن الناس تكبرا عليهم[5].

قرأ الكسائي منفردا ﴿يخصمُون﴾ بتخفيف الصاد[6] في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس : 49]، وقرأ نافع ﴿يخصمُون﴾ بتشديد الصادر وفتح الحاء، وأصله "يختصمون" ثم أدعمت التاء في الصاد فصارت : "يخصمون"[7].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿يخصمُون﴾ بتشديد الصادر وفتح الخاء، وأصله "يختصمون" فنقلت فتحة التاء إلى الخاء وأدغمت التاء في الصاد فصارت "يخصمون"[8].

وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي ﴿يخِصمُون﴾ بتشديد الصادر وكسر الخاء، والأصل "يختصمون" فحذفت حركة التاء ولم تنقل إلى الساكن الذي قبله فالتقى ساكنان فحرك الأول منهما وهو الخاء فبقيت "يخِصّمون"[9].

فمن قرأ بالتخفيف أنه أخذه من "خَصَم" والمعنى : يخصم بعضهم بعضا، أو يخصمون من جادلهم أي: يغلبون في الخصام من خاصمهم بيوتهم[1].

---

(1) السبعة في القراءات (513)

(2) ينظر ،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبعة (455/5).

(3) ينظر ،المرجع نفسه،ص ن

(4) ينظر ،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (188/2).

(5) ينظر ،المرجع نفسه (188/2).

(6)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (541).

(7) المرجع نفسه،ص ن.

(8) ينظر ،النحاس، إعراب القرآن (3097/3).

(9) ينظر،النحاس، إعراب القرآن (3097/3).

ومن قرأ بالتشديد حمله على معنى : أنت تخصم، أي : تختصم[2].

والذي يبدو لي من توجيه القراءتين، أن القراءتين لغتان متساويتان في المعنى.

قرأ الكسائي ﴿فيضاعفه﴾ بتخفيف العين في قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ [البقرة : 245]، وقرأ ابن كثير وابن عامر بالتشديد[3].

فحجة من قرأ بالتخفيف أن "ضاعف" أكثر من "ضعّف" ودليله على ذلك قوله تعالى :﴿ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾[الأنعام : 160]، كما أمر الله أسرع من تكرير الفعل فخفف الفعل ليناسب سرعة الأمر[4].

وحجة من قرأ بالتشديد فإنه حمله على التكثير لأن "فعّلت" مشددة العين تقول : "غلّقت الأبواب" بالتشديد، إذا فعلت ذلك شيئا بعد شيء، و"غلّقت الأبواب" بالتشديد، إذا فعلت ذلك شيئا بعد شيء، و "غلقت الأبواب" إذا فعلت ذلك مرة واحدة[5].

5) قرأ حمزة ﴿يُبدلهما﴾ بتخفيف الدال[6] في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة : 10]، وقرأ أبو عمرو منفردا بالتشديد.

فمن قرأ بالتخفيف فحجته أنه أخذه من "أبدل" حمله على قول العرب : "أبدلت الشيء من الشيء إذا أزلت الأول وجعلت الثاني مكانه"[7]، ودليله قوله تعالى : ﴿ وَإِنۡ

(1) ينظر،الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها (1075/3).

(2) ينظر،الفارسي، الحجة للقراء السبعة (42/6).

(3)وينظر ،أبو زرعة، حجة القراءات (427)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (72/2).

(4)ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (75).

(5) ينظر،المرجع نفسه، ص ن.

(6) ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (300/1).

(7)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (397).

أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النساء : 20].

من قرأ بالتشديد فحجته أنه أخذه من "بدل"[1]، ودليله قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ ﴾ [النحل:101]، فالتخفيف والتشديد لغتان ماشيتان وبمعنى واحد[2].

1) قرأ الكسائي وحمزة وعاصم برواية أبي بكر ﴿يطّهّرن﴾ بتشديد الطاء والهاء في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ " [البقرة : 222]، وقرأ الباقون بالتخفيف[3].

فحجة من قرأ بالتشديد بناء على معنى التطهر بالماء، ودليله إجماعهم على التشديد[4] في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ ﴾ فحمل الفعل الأول على الثاني، كما أن التخفيف في الفعل الأول يوهم جواز إتيان الحائض إذا انقطع عنها الدم وإن لم تطهر بالماء، فكأن التشديد فيه رفع التوهم[5].

وحجة من قرأ بالتخفيف حمله على معنى انقطاع الدم[6]، يقال : طهرت المرأة وطهرت إذا انقطع الدم عنها[7]، ولكن لم تتم الفائدة إلا بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ ﴾ أي : بالماء، فأتوهن، فبهذا تمت الفائدة والحكم؛ لأن الكلام متصل بعضه بعض، فلا يحسن أن يأتي الفعل "تطهّرن" مخففا يتم عليه الحكم والفائدة لأنه يوجب وطء المرأة إذا انقطع عنها

(1) ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات (427)

(2) ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (72/2).

(3)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (182) .

(4) ينظر،الحجة في القراءات السبع (73).

(5) ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (294/1).

(6) ينظر ،أبو زرعة،حجة القراءات (135).

(7) ينظر،الأخفش،معاني القرآن وإعرابه (297/1)

الدم وإن لم تتطهر بالماء، فيكون قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ لا فائدة له، إذ إتيان المرأة قد يتم بزوال الدم، فلابد من اتصال "تطهرن" بما قبله ليتم الحكم والفائدة[1].

وقال أبو جعفر الطبري : "وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ ﴿ حتى يطهرن ﴾ بتشديد الطاء وفتحها، بمعنى حتى يغتسلن، لإجمال الجميع على أن حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر، وإنما اختلف في "التطهر" الذي عناه الله تعالى ذكره فأحل له جماعها"[2].

قرأ حمزة و الكسائي ﴿قسيّة﴾ بتشديد من غير الألف[3] في قوله تعالى:﴿ ﴾ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا [آل عمران: 37]، وقرأ الباقون بالتخفيف[4].

فمن قرأ بالتشديد جعل أصلها "قسيوة" فلما اجتمعت الياء والواو والياء الساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، فكان وصف قلوب من حرف كلام الله ومال عن الحق، بأبلغ صفات القسوة[5].

ومن قرأ بالتخفيف والألف جعل أصله "قاسوة" من القسوة فانقلبت الواو مجانسة لكسرة السين، قياسا على قوله تعالى : : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ [البقرة : 74]، وقوله تعالى :﴿ ﴾ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ [الحديد : 16]، و"فعل" يأتي اسم فاعل على "فاعل" في أكثر كلام العرب.

2) فالقراءاتان متقاربتان وهما لغتان بمنزلة "عالم وعليم"[6].

3) قرأ حمزة ﴿يصّعد﴾ بتشديد الصاد والعين في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّمَا ﴾ يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ [آلأنعام: 125]، وقرأ ابن كثير منفردا بالتخفيف[1].

---

(1) ينظر ،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (326/1).

(2) الطبري،جامع البيان (382/4).

(3) المرجف نفسه،ص ن.

(4) وكذلك قرأ في [الكهف : 74].

(5) ينظر ،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (407/1)

(6) ينظر ،المرجع نفسه،ص ن.

4) قرأ حمزة ﴿ربما﴾ بتشديد الباء في قوله تعالى : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ [الحجر: 2]، وقرأ نافع وعاصم بالتخفيف[2].

فحجة من قرأ بالتشديد جعله الأَّصل، والعرب تخفف المثقل ولا تثقل المخفف.

والتثقيل لغة تميم وقيس وبكر[3].

وحجة من قرأ بالتخفيف أن الأصل عنده في التشديد باءان، فخففت بحذف الأول من المثلين فصارت متحركة الآخر[4]، وقد كثر مجيء رب مخففا في كلام العرب، والتخفيف لغة أهل الحجاز[5]

5) قرأ حمزة ﴿ألا يسجدوا﴾ بتشديد اللام في قوله تعالى : ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي [النمل: 25]، وقرأ الكسائي منفردا بالتخفيف[6].

فمن قرأ بالتشديد أن الأصل عنده "أن لا" فأدغمت النون في اللام، ف "أن هي التي تصيب الفعل "يسجدوا" وأسقطت النون علامة للنصب، ومعناه : وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا لله[7].

ومن قرأ بالتخفيف جعله استفتاحا وتليها للكلام وما بعده منادى قد حذف لدلالة حرف النداء "الياء" عليه، والعرب تفعل ذلك في كلامها[8]

قرأ الكسائي﴿ادارك﴾ بتشديد الدال في قوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ﴾ [النمل: 66]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف[1].

---

(1)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (268، 269)

(2) ينظر،المرجع نفسه،(366)

(3) ينظر،النحاس،إعراب في القرآن (375/2)

(4) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (179)

(5) ينظر،نفسه،ص ن.

(6) السبعة في القراءات (480)

(7) ينظر، الأخفش ،معاني القرآن (429/2).

(8) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (115/4)، إعراب القرآن (207/3).

فحجة من قرأ بالتشديد أن الأصل عنده "تدارك" فأدغمت التاء في الدال لتقارب مخرجيهما فلما سكنت التاء للإدغام اجتلبت لها ألف الوصل كما اجتلبت في نحو ﴿ ﴾ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ [البقرة: 76]، والمعنى : تتابع عملهم بالآخرة، أي : جهلوا علم وقتها[2]، لذلك قال :﴿ بل هم في شك منها ﴾ .

وحجة من قرأ بالتخفيف أنه حمله على معنى "بلغ وانتهى" كما تقول : "هذا ما أدركه علمي" أي : بلغه. هل أدرك علمهم حدوث الآخرة[3]، بدليل قوله تعالى : ﴿ بل هم في شك منها ﴾ .

وذهب الزجاج (ت 311 هـ) إلى أن القراءة الجيدة "درك" بالتشديد على معنى تدارك بإدغام التاء في الدال[4]، وهذا مذهب خطر لأنه يجعل قراءة التخفيف أقل جودة، ولا يجوز في كلام الله أن يقال مثل ذلك. فالقراءتان لغتان فاشيتان ومتساويتان في المعنى.

6) قرأ حمزة وعاصم و الكسائي ﴿صدّق﴾ بتشديد الدال في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ ﴾ [سبأ: 20]، وقرأ الباقون بالتخفيف[5].

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه عدى "صدق" فنصب بها "الظن" على معنى : أن إبليس كان يظن أنهم يتعبونه ويطيعونه إذا دعاهم للإغواء، فلما تبعوه صدّق ظنه فيهم[6].

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أنه لم يُعدّ "صدّق" إلى مفعول، ونصب "الظن" على الظرف، أي : صدّق في ظنه.

قال الزجاج : "وصدقه في ظنه أنه ظن بهم إذا أغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك"[7].

---

(1)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (485)

(2) ينظر ،الزجاج،معاني القرآن وإعرابه (128/4).

(3) ينظر ،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (124/2، 125).

(4) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (128/4).

(5)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (529).

(6) ينظر ،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (207/2).

(7) الزجاج،معاني القرآن وإعرابه (251/4) .

7) قرأ حمزة ﴿فعززنا﴾ بتشديد الزاي في قوله تعالى :﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [يس: 15]، وقرأ عاصم برواية أبي بكر منفردا بالتخفيف[1]فحجة من قرأ بالتشديد حمله على معنى : قوّينا وكثّرنا، يقال : تعزز لحم الناقة إذا صلب، ومنه أعزّك الله[2]، وربما غلط في هذا بعض الناس فتوهم أنه من عزّ يعزّ، وليس منه، إنما هو من قول العرب : عازّني فلان فعززته أعزّه أي : علبته وقهرته[3].

وحجة من قرأ بالتخفيف حمله على معنى : "فغلبنا" من قوله تعالى : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ [ص: 23]، أي غلبني[4].

وذكر الفراء أنهما لغتان بمعنى واحد، كقولك : شدّدنا، وشددنا[5].

8) قرأ حمزة وعاصم و الكسائي ﴿غسّاق﴾ بتشديد السينفي قوله تعالى :﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: 57]، وقرأ الباقون بالتخفيف[6].

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه يجوز أن يجعل اسما على "فعّال" كالجبان والقذّاف، ويجوز جعله صفة ثد حُذف موصوفها، فيكون "فعالا" من "غسق" إذا سأل، والمراد : سيّال : وهو ما يسيل من صديد أهل النار، وصيغة "فعّال" في الصفات أكثر من صيغة "فعال"[7]. "فعال"[7].

ومن قرأ بالتخفيف فحجته أن اسم على "فعال" وهو كثير في كلام العرب نحو الشراب والعذاب[8].

(1)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (539).
(2) ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (272).
(3) ينظر،النحاس،إعراب القرآن (387/3)
(4) ينظر،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (214/2).
(5) ينظر، القراء، معاني القرآن (373/2).
(6)الداني،التيسير في القراءات(188).
(7) ينظر،النحاس،إعراب القرآن (470/3)
(8) ينظر،الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها (1105/3).

قال ابن عباس : الغساق : الزمهرير، وقيل : البارد الذي يحرق لبرده كما تحرق النار بحرها[1]، وقيل : المنتن[2].

وذهب النحاس ومكي إلى أن قراءة التخفيف أولى من التشديد لكثرته لئلا يدخل في التشديد إقامة صفة مقام موصوف، ولأن الأكثر عليه[3]. وهذا مذهب أبطلناه في كلام سابق، ثم إن قياس القراءة الصحيحة التواتر، وليس إجماع الأكثرية.

قرأ حمزة وابن عامر وعاصم ﴿لما﴾ بتشديد الميم في قوله تعالى :﴿ ﴾ ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: 32]، وقرأ الباقون بالتخفيف[4].

فحجة من قرأ بالتشديد أنه جعل "لما" بمعنى "إلا" و "إن" بمعنى "ما" والتقدير : وما كل إلا جميع لدينا محضرون، فهو مبتدأ وخبر[5]، وحكى سيبويه عن العرب أنهم يقولون : سألتك بالله لما فعلت، بمعنى "إلا"[6].

وقال الفراء (ت 207 هـ) : ولما أصلها "لمن ما" ثم أدغم النون في الميم، فاجتمع ثلاث ميمات، فحذفت الميم استخفافا[7]

وحجة من قرأ بالتخفيف جعل "ما" زائدة، واللام لام تأكيد دخلت في خبر "إن" للفرق بين الخفيفة بمعنى "ما" وبين المخففة من الثقيلة، بـ "إن" في حكم الثقيلة، لأن التثقيل أصلها، وإن كانت لم تعمل؛ لأن معناها قائم في الكلام وتقديره : وإن كلا لجميع محضرون[8]،

(1) ينظر، القراء، معاني القرآن (410/2).
(2) ينظر،النحاس ، إعراب القرآن (470/3).
(3) ينظر،المرجع نفسه،ص ن.
(4)الأنصاري،الإقناع (666/2)،
(5) ينظر،القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (215/2).
(6) ينظر،النحاس ،إعراب القرآن (393/3).
(7) ينظر،الأنصاري،الإقناع (666/2)
(8) ينظر، الفراء، معاني القرآن (376/2).

ويقويه أنّ عليّ بن أبي طالب قرأ بها؛ لأن "ما" دخلت عليها لام فتكون جوابا لأن، كأنه قال : وإن كل لجميع لدينا محضرون[1].

9) قرأ الكسائي﴿لوّوا﴾ بتشديد الواو في قوله تعالى :﴿ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ ﴾ [المنافقون: 5]، وقرأ نافع منفردا بالتخفيف[2].

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه جعله من "لوى يلوي تلوية" وأصله "لويوا" فحذف الضمة من الياء فالتقى ساكنان، الياء والواو فحذف الياء، لالتقاء الساكنين، ودليله أن الفعل للجماعة فوجهه التشديد، والمعنى : أنهم يحركون رؤوسهم استهزاء بالقرآن[3].

"الو"[4]، وذهب مكي بن أبي طالب إلى أنه "لولا الجماعة لاخترت التخفيف، إذ عليه أتى جميع ما في القرآن[5]، وهذا مذهب غير صحيح.

10)قرأ حمزة ﴿عرّف﴾ بتشديد الراء في قوله تعالى :﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ [التحريم: 3]، وقرأ الكسائي منفردا بالتخفيف[6].

فمن قرأ بالتشديد فحجته أنه أخذه من قولك : "عرّفتك الشيء"، أي : أخبرتك به. فحمله على معنى أن النبي عرّف حفصة بعض الحديث فأخبرها أنها أفشت عليه وأعرض عن بعض تكرما منه[7]، ودليله في ذلك قوله تعالى :(فلما نبأها به﴾ أي : خبّرها، فهذا دليل على التعريف، وقوله تعالى : ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ أي : لم يعرفها به، فأراد تكرير الكلام في محاورة التعريف فشدد لذلك[8].

(1) ينظر ،المرجع نفسه،(376/2).
(2) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (636).
(3) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (1271/3).
(4) ينظر،المرجع نفسه،ص ن.
(5)القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (322/2).
(6)الداني،التيسير (212)
(7) ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات (713).
(8) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع (321).

11)قرأ حمزة وابن عامر والكسائي ﴿جمع﴾ بتشديد الميم في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة: 2]، وقرأ الباقون بالتخفيف[1].

فمن قرأ بالتشديد فإنه أرد الجمع و التكثير، أي : مداومة الجمع شيئا بعد شيء، وحجة أخرى أنه أتى بعده فعل مشدد؛ لذلك شدد الميم إذ جاء في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد فشدد "جمّع" لتشديد "عدّده"[2].

ومن قرأ بالتخفيف فإنه أخذه من "جمعت جمعا" أي جمعا واحدا لمال واحد، وفيه قرب وقت الجمع، ويجوز أن يتضمن الفعل معنى الكثرة وإن كان مخففا، فإذا كان المشدد يفيد الكثرة فقد يكون المخفف كذلك؛ لأن المخفف يصلح للكثير والقليل[3].

قرأ والكسائي ﴿تظاهرون﴾ بتخفيف الظاء[4] في قوله تعالى :﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ [البقرة: 36]، وقرأ الباقون بالتشديد.

فحجة من قرأ بالتخفيف أن الأصل "تتظاهرون"، فاستثقل اجتماع التاءين مع حرف مقارب لهما في المخرج وهو الظاء، فحذف التاء الثانية استخفافا[5]، وإنما حذف الثانية دون دون الأولى عند سيبويه، لأنها هي التي تُسكن وتدعم[6] في نحو ﴿فَٱدَّٰرَأْتُمْ﴾ [البقرة : 72]، ثم إن الأولى جاءت بمعنى المضارعة فلو حذفت لزال ذلك المعنى[7].

(1)الداني،التيسير (225).
(2) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (1397/3).
(3) ينظر،النحاس،إعراب القرآن (288/5).
(4)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (753).
(5) ينظر،الزجاج،معاني القرآن وإعرابه (166/1).
(6) ينظر،سيبويه،الكتاب (513/2)
(7) ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات وعللها (288/1).

وحجة من قرأ بالتشديد أن الأصل "تتظاهرون" كذلك فأدغم التاء الثانية في الظاء للمقاربة التي بينهما ولكراهة اجتماع التلين مع المقارب، فخفف هذا بالإدغام ما خفف ذلك بالحذف[1].

قال سيبويه : وحسن الإدغام لأنك تبدل من التاء في الإدغام حرفا أقوى منها وهو الظاء[2].

قرأ الكسائي ﴿عقدتم﴾ بتخفيف القاف في قوله تعالى :﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ [المائدة: 89]، وقرأ الباقون بالتشديد[3].

فحجة من قرأ بالتخفيف أراد به عقد مرة واحدة؛ لأن من خلف مرة واحدة لزمه البر أو الكفارة، وليست الكفارة لا تلزم إلا من كرر الإيمان فيحتاج بالضرورة.

قال أبو علي الفارسي : أتبعت بقطع الألف، منقول بالهمزة من تبعت الذي يتعدى إلى مفعول واحد، فصار بالنقل يتعدى إلى مفعولين، والتقدير : أتبع أمره سببا[4].

وحجة من قرأ بالتشديد وألف الوصل أن أصله "افتعل" أي : اتتبع، فأدغمت التاء في التاء، فصارت "اتبع" أي : سار في أثره[5].

قال النحاس : تبع واتْبع واتّبع كلها لغات بمعنى واحد، وهو السير[6].

وذهب الفراء (ت 207 هـ) إلى أن "أتبع أحسن من اتّبع، لأن اتّبعت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه. وإذا قلت : أتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته"[7].

1) قرأ والكسائي ﴿فعدلك﴾ بتخفيف الدال وقد وافقه في ذلك حمزة وعاصم في قوله تعالى :﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [الانفطار: 7]، وقرأ الباقون بالتشديد[1].

---

(1) ينظر،الزجاج،معاني القرآن وإعرابه (166/1).

(2) ينظر،سيبويه،الكتاب (468/4).

(3) ابن مجاهد،السبعة في القراءات (247).

(4) ينظر،ابن خالويه،الحجة في القراءات السبعة 204

(5) ينظر،المرجع نفسه،ص ن.

(6) ينظر،النحاس،إعراب القرآن (470/2)

(7)الفراء،معاني القرآن (158/2).

فحجة من قرأ بالتخفيف حمله على معنى : عدل بعضك ببعض فصرت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها[2]، وفي توجيه آخر : أنه صرفك إلى أي صورة شاء، قصير أو طويل أو قبيح أو حسن[3]، يقويه قوله تعالى : ﴿ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ [آل عمران: 6].

وحجة من قرأ بالتشديد حمله على معنى : قوّمك فأخرجك في أحسن تقويم، فهيأ فيك بلطف الخلقة وتعديلها فجعلك قائما معتدلا[4]، بدليل قوله تعالى : ﴿ ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [التين: 4].

وقيل : معناه : جملك وحسّنك[5]، ويجوز أن يكون "عدّلك" تكثير "عدلك" فيكونان بمعنى واحد[6]

وذهب الفراء إلى أن قراءة التشديد "فعدّلك" أعجب القراءتين إلي وأجودهما في العربية[7]،

إلى التشديد؛ لأن باب "فعّلت" يراد به : ردّدت الفعل مرة بعد أخرى، وإذا شدّدت القاف توهم السامع أن الكفارة لا تجب على الحالف العاقد على نفسه يمينا بحلف مرة واحدة حتى يكرر الحلف، وهذا خلاف جميع الأمة، فإذا خفف دفع الإشكال، كما أن التخفيف يجوز أن يراد به القليل والكثير[8].

(1)ابن مجاهد، السبعة في القراءات (674).
(2) ينظر،النحاس،إعراب القرآن (169/5،168)
(3) ينظر،الفراء، معاني القرآن ،(244/3)
(4) ينظر،الفارسي،الحجة للقراء السبعة (382/6).
(5) ينظر،أبو زرعة،حجة القراءات (753)
(6) ينظر،النحاس،إعراب القرآن (169/5).
(7) ينظر،المرجع نفسه،ص ن.
(8) ينظر،الطبري،جامع البيان (524/10).

وحجة من قرأ بالتشديد أراد تكرير الفعل على معنى : عقد بعد آخر أو أراد به تكثير العاقدين للإيمان دلالة قوله تعالى : ﴿ ولكن يؤاخذكم ﴾ فخاطب الجماعة وكذلك لوقوع لفظ الإيمان بالجميع بعده، فالتشديد يدل على كثرة الأيمان[1].

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام قراءة التشديد فقال : لأنه للتكرير، ورغم أنه يخاف أن يلزم من قرأ به أن لا يُوجب الكفارة حتى يحلف مرارا[2].

وذهب أبو جعفر الطبري إلى أن : "أولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بتخفيف القاف، وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل "فعّلت" في الكلام إلا فيما يكون فيه تردّد مرة بعد مرة...إلخ[3]. إن كلا المذهبين مرفوض وقد بيّنا القول فيهما في ردود سابقة.

(1) ينظر،الطبري، جامع البيان (524/10).
(2) ينظر،النحاس،إعراب القرآن (37/2).
(3) الطبري،جامع البيان (524/10).

التسكين و التحريك

من الظواهر الصوتية التي وردت في قراءة الكسائي وباقي القراء القراء ظاهرة التسكين و التحريك فالحركات (الصوائت القصيرة تقوم بوظيفة مهمة داخل الكلمة، فهي تساعد على نطق الأصوات الصامتة أي الساكنة كما وصفها الخليل "فالفتحة و الكسرة و الضمة زوائد و هن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به".

و لكن هذه الصوائت القصيرة إذا ألحقت بأخواتها الطويلة فإنها تتسبب في وجود ثقل في النطق، بسبب ما يبذله الجهاز النطقي من جهد عضلي في إخراجها

ما يجدر الإشارة إليه قبل الخوض في أثر ظاهرة التسكين و التحريك عند القراء في الدلالة، هو أن بعض القبائل العربية اشتهرت بتسكين وسط الكلمة للتخفيف فالعرب إذن كانوا يسكنون وسط الكلمة إذا تتابعت فيها حركتان مختلفتان و كذلك إذا تتابعت الضمتان و الكسرتان و الفتحتان و بذلك "يختصر المتكلم في الجهد الذي يبذله الجهاز الصوتي".

السكون لغة :

السكون هو ضد الحركة، يقال : سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهبت حركته،و أسكنه هو، و سَكَّنه غيره تسكينا"

اصطلاحا : له عدة تعريفات منها : أن السكون هو سلب الحركة ،و قال بعضهم (الإسكان : عدم الحركة)

و قال بعضهم : إن السكون عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالأحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت، فينجزم عند ذلك أي ينقطع فنسميه جزما : اعتبارا بالصوت وانجزامه، و نسميه سكونا : اعتبارا بالعضو الساكن[1].

[1] - .ابن مجاهد، السبعة في القراءات (157)

التسكين و الضم :

-1اختلف القراء في قراءة قوله تعالىوَإِذَا ﴿ لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ البقرة 76 قرأ نافع و حمزة (هُزُوًا) ساكنة الزاي أما الكسائي قرأها

بالضم[1].

فحجة من قرأ بتسكين الزاي أنه أراد الاستخفاف و تجنب الثقل بسبب توالي نفس الحركات و هي لغة تميم[2].

أما من قرأ بضم الزاي فحجته أنه أتى بها على الأصل و هي لغة أهل الحجاز[3].

هذا ما أكد عليه الأخفش قائلا "زعم عيسى بن عمر (ت 149 ه) أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله، و منهم من يخففه نحو : اليُسْر واليُسُر، والعُسْر و العُسُر... فمن خفف، لأنه استثقل ضمتين في كلمة واحدة"[4].

و في الجمع أيضا ما كان على وزن (فعل) نحو : كُتُبُ و كُتْبُ، فيجوز فيه التخفيف والتثقيل[5].

1- قرأ أبو عمرو و نافع و حمزة قوله تعالى﴿ ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ البقرة 146 بتسكين الطاء[6] (خُطْوات) و قرأها الباقون بضم الطاء (خُطُوات) [7].

---

[1]- المرجع نفسه،ص ن.

[2]- ينظر،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (448/1).

[3]- ينظر، م ن، ص ن.

[4]- الأخفش ،معاني القرآن (103/01).

[5]- ينظر،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (1/ ص 448).

[6]- كذلك قرأ تُربة المائدة 99.

[7]- ابن مجاهد،السبعة في القراءات (173، 174).

من قرأ بإسكان الطاء حجته أنه استثقل الضمتين بعدهما واو في كلمة واحدة، مادام أن العرب كانوا يسكنون في مثل ذلك مع غير الواو، فكان السكون مع الواو لثقلها أولها[1].

و حجة من قرأ بضم الطاء أنه أتى بها على الأصل لأنه جمع لخُطْوَه".

كما ورد في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ : 37 لأن غُرُفات جمع غُرْفة، و هذا هو المستعمل في العربية مثل

"قُربة و قُربات" لأن الضم في هذه الحالة للفرق بين الاسم و الصفة، فالصفة تسكن لثقلها، و الاسم يلزمه الضم لخفته[2].

2- قرأ الكسائي بضم العين (الرُّعُبْ) في قوله تعالى ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ ﴾ آل عمران : 151. أما حمزة خالفهم في ذلك فقرأها

بتسكين العين (الرُّعْبَ) [3]حجة حمزة بن حبيب الزيات في إسكان العين أنه استثقل الجمع بين ضمتين متتاليتين[4]. أما من قرأ بالضم حجته أنها الأصل عنده فاتبع الضم بالضم ليكون ليكون اللفظ في موضع واحد[5].

لكل قارئ من هؤلاء كان له سبب يعلل قراءته المخالفة لغيره، و عند إمعان النظر في هذه الأسباب نجد أنها وجيهة لا تقلل الرد أو الطعن في صحتها، لأنه كما ذكر سابقا العرب

---

[1]- ينظر،الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات و عللها (311/1).

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص ن.

[3]- الداني،التيسير في القراءات، ص 91.

[4]- ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 90.

[5]- ينظر، المرجع ن، ص 90.

كانوا يختلفون في لهجاتهم زد على ذلك أن هذه القراءات لم تؤثر في المعنى المراد في الآيات السابقة التي ذكرت.

و هذا ما أكد عليه أبو زرعة بأنهما لغتان من لغات العرب غير أنه يفاضل بينهما ويرى بأن السكون أفضل لقوله (و هما لغتان أجودهما السكون) [1].

قرأ أبو عمرو و الكسائي و حمزة ﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦ ﴾ المرسلات : 06، بإسكان الدال فيهما و قرأ نافع و ابن كثير و عاصم ﴿ عُذۡرًا ﴾ ساكنة الذال ﴿ نُذۡرًا ﴾ مضمومة الذال[2].

من قرأ بتمكين الذال حجته أنه أراد المصدر، فتقول "عذرته عُذْرا" و نذرته نذرا"[3] فهما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار[4].

و حجة من قرأ بضم الذال أنه أراد جمع عذير و نذير[5]، و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ ﴾ القمر : الآية 04

قال الزجاج "العُذْر و العُذُر و النُذُر بمعنى واحد و معناهما المصدر"[6].

اختلف القراء أيضا في الضم، في قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا

[1]- أبو زرعة، حجة القراءات، 176.

[2]- ابن مجاهد،السبعة في القراءات، ص 666.

[3]- حجة القراءات، ص 742.

[4]- ينظر، القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج2 / 357.

[5]- ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع، ص 332.

[6]- الزجاج، معاني القرآن و إعرابه (266/05).

ضِعۡفَيۡنِ ﴾ البقرة : 265، قرأ حمزة و ابن عامر و عاصم و الكسائي (أُكُلَها) بضم الكاف، و قرأ الباقون بسكون الكاف (أُكْلَها) [1]

حجة من قرأ بضم الكاف أنه أتى بأصل الكلمة، و لهذا فلا ضرورة تدعو إلى تسكين حرف يستحق الرفع، و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الواقعة : 56، قد اجتمعت ثلاث ضمات في كلمة واحدة[2]، أما من قرأ بسكون الكاف فحجته أنه استثقل ضمتين في اسم واحد فخفف بالإسكان[3]

ما يلاحظ في القراءتين أنهما لم تحدثا أثرا على دلالة الكلمة، و إنما كان التحريك والإسكان لغرض المحافظة على أصل الكلمة و التخفيف فقط لا غير.

قرأ حمزة بن حبيب الزيات قوله تعالى ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡ ۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ ۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ ﴾ المنافقون : الآية 04بضم الشين في كلمة (خُشُبُ)، و قرأ أبو عمرو و الكسائي بإسكانها (خُشْبُ) [4].

من قرأ بضم الشين حجته أنه أراد جمع خشبة على خُشُب مثل "بَدَنَة و بُدُن" و "أسَد، أُسُد" و "ثَمَرَة و ثُمُر"[5]، قال الفراء إن خَشَبة تُجمع على خِشاب، و جمع خِشاب هو خُشُب" فهو جمع الجمع، مثل "ثِمار و ثُمُر"[6].

و حجة من قرأ بتسكين الشين أنه أراد جمع خَشَبَة على خُشُب طلبا للخفة مثل "بَدَنَة و بُدْن"، و أَكَمَة و أُكْم"[7].

---

[1]- البنا أحمد،الإتحاف 452/01.

[2]- ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع 78.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص ن.

[4]-ابن مجاهد، السبعة في القراءات 636.

[5]- القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (326/02).

[6]- الفراء، معاني القرآن 03 ص 159.

[7]- ينظر،أبو زرعة، حجة القراءات 709.

ما يلاحظ في الأمثلة السابقة أن أكثرها جاءت فيها ضمتان متواليتان، و الضمة أثقل الحركات و يزداد ثقلها إذا توالت و لذلك لهجة تميم مالت إلى التخفيف من هذا الثقل بتسكين وسط المضموم الأصل[1].

إن تسكين الوسط المتحرك بالضم، لا يقتصر على الجمع فقط، بل يسكن المفرد أيضا، هروبا من ثقل الضمة[2].

إن التسكين خاصية من خصائص اللهجة التميمية إذ تنفر هذه الأخيرة من توالي الحركات،و لذلك تلجأ إلى التخفيف، و تلجأ إلى تسكين الوسط المتحرك سواء كان ذلك في اسم أو فعل[3].

و التسكين يساعد على التخفيف من الجهد العضلي، و يتناسب مع ظروف حياتهم، بما فيها من سرعة الأداء عند الكلام[4].

1.التسكين و الكسر :

1-قرأ حمزة و الكسائي و أبو عمرو قوله تعالى ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ الإسراء: الآية 64، بسكون الجيم (وَرَجِلِكَ) [5].

من قرأ بإسكان الجيم حجته أنه أتى بالكلمة على جمع رَاجِل، فتقول : رَاجِل و رَجْل، مثل تاجِر و تَجْر، و راكِب و رَكْب، و صاحِب و صَحْب[1]، و يجوز أن يكون السبب وراء إسكان الجيم هو طلب الاستخفاف[2].

---

[1]- ابن جني،المحتسب 261/1.

[2]- أبوعلي الفارسي،الحجة للقراء السبعة، (460/02).

[3]- عبده الراجحي،اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص 156.

[4]- حسام النعيمي،الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني : ص 220.

[5]- الداني،التيسيرفي القراءات، ص 140.

أما من قرأ بكسر الجيم حجته أنه جعله إتباعا لكسرة اللام، لأن اللام كُسِرت علامة للجر[3]، و يجوز أن تكون لغة في "رَجْل" فتقول : رَجْل و رِجلَ للرَجِل و "رجل" صفة إذا كانت بمعنى راجل جاء على وزن فَعْل، و الصفة عند العرب إذا جاءت على فَعْل جاز فيها "فَعِل" بكسر العين، كقولهم حَذْر و حَذِر، و نَدْس و ندِس. و بهذا يكون السكون للتخفيف[4].

نستنتج من ذلك أن القراءتين لغتان بمعنى واحد[5].

1- قرأ الكسائي و أبو عمرو و عاصم في رواية أبي بكر قوله تعالى ﴿ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡۖ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ الكهف : الآية 19، بسكون الراء في (بِوَرْقِكُمْ)، و قرأ الباقون بكسر الراء (بِوَرِقِكُمْ) [6].

من قرأ بتسكين الراء حجته أنه استثقل توالي الكسرات في الراء و القاف لأن الراء عند تكررها بمنزلة حرفين، فحذف الكسرة منه للتخفيف كما قالوا في كَتِفَ كَتْف و كَبِد كَبْدُ، و فخِذ فخْذُ و هذا مطرد في كلام العرب[7].

و حجة من كسر الراء أنه أتى به على الأصل، كما قالوا : كبِد، فخِذ، كَتِفَ[8].

2- قرأ الكسائي وحمزة و أبو عمرو و ابن كثير و عاصم و قوله تعالى ﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ

---

[1]- الفارسي،الحجة للقراء السبعة (110/05).

[2]- ينظر،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (49/02).

[3]- ينظر،ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (193).

[4]- الشيرازي،الموضح في وجوه القراءات و عللها (761/02).

[5]- ينظر،رسول صالح، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، ص 237.

[6]- ابن مجاهد،السبعة في القراءات (389).

[7]- القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (57/02).

[8]- الفراء، معاني القرآن (137/02) / حجة القراءات 413.

لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إبراهيم : 11، بسكون اللام[1] في (فلْيتوكل) و قرأها الباقون بالكسرة[2].

حجة من قرأها بالكسر أنه أتى بالكلمة على أصلها، و حجة من قرأ بالسكون أنه طلب التخفيف.

و اختلفوا أيضا في هذه اللام في قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥ ﴾ الحج : 15.قرأ أبو عمرو، و ابن عامر بكسر لام الأمر (لِيَقطع فَلِينظُر) و قرأ عاصم و حمزة والكسائي بسكون اللام فيهما في لام الأمر ليسا في هذين الموضعين فقط بل في كل القرآن الكريم[3].

حجة من قرأ بالكسر أنه أتى بالأصل لا غير.

1- قرأ حمزة و نافع و ابن عامر و عاصم و الكسائي (أَرِنَا) بكسر الراء في قوله تعالى﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ [4]﴾ و قرأها ابن كثير بسكون الراء (أرْنا) و قرأها أبو عمرو

باختلاس حركة الراء[5].

حجة من قرأ بكسر الراء أنه أتى بالكلمة على أصلها و لم يستقبل توالي الحركات فيها، و من قرأ بإسكان الراء فحجته أن الراء كانت في الأصل ساكنة، أي "أرْئينا" فسقطت الياء

---

[1]- ابن عطية،المحرر الوجيز : 70/10.
[2]- الفراء، معاني القرآن (137/02) / حجة القراءات 413.
[3]- ابن عطية،المحرر الوجيز : 148/10.
[4]- سورة البقرة،الآية128
[5]- السبعة في القراءات 170.

للجزم، ثم حذفت الهمزة للتخفيف و نقلت حركتها إلى الراء ثم حذفت كسرة الراء لتوالي الحركات استخفافا[1]، و العرب تقول "أدرك مُنْتفْخاً" بسكون الفاء استخفافا لكثرة الحركات[2].

أما من اختلس الحركة حجته أنها لغة للعرب في الكسرات و الضمات بُغية التخفيف، فلما كان إتمام الحركة مستثقلا لكثرة الحركات و الإسكان بعيدا لأنه يؤدي إلى تغير الإعراب فلجأ إلى اختلاس الحركة.

1- قرأ حمزة و ابن عامر و الكسائي قوله تعالى ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ ﴾ البقرة : 271، بكسر العين و فتح النون (فَنَعِما) و قرأ نافع و أبو عمرو و أبو بكر (ت193هـ)، عن عاصم (فَنِعِما) بكسر العين و النون[3].

من قرأ بكسر العين و فتح النون أنه أتى بالكلمة على أصلها، و هم نعم و بئس مثل شَهِد، و لَعِبَ و هذا وجه حسن و مقبول، لأنه لا يكون فيه جمع بين ساكنين[4].

و حجة من قرأ بسكر العين و النون أن الأصل في الكلمة "نَعِم" بفتح النون و كسر العين، لكن حرف الحِلق إذا كان عين الفعل و هو مكسور أتْبع بما قبله فيكسر لكسره نحو : لَعِبَ و لِعِب، شَهِدَ و شِهِدَ، لذلك قالوا في نَعِمِ و هي لغة هذيل[5].

هذا السبب فالقراءتين (الكسر و السكون) لغتان فصيحتان صحيحتان في الاستعمال[6].

2- قرأ الكسائي وحمزة قوله تعالى ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ المائدة : 47، بكسر اللام و فتح الميم (وَلِيحْكُمْ)، و قرأ الباقون بسكون اللام و الميم[1].

---

[1]- حجة القراءات 114.

[2]- الكشف عن وجوه القراءات السبع (241/02).

[3]- الداني،التيسير ص 84.

[4]- ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع ص 78.

[5]- ينظر،أبوزرعة، حجة القراءات ص 147.

[6]-رسول صالح، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، ص 241.

3- حجة من قرأ بتسكين اللام و الميم أنه جعل اللام لام الأمر فأسكنها للتخفيف و أسكن الميم للجزم[2].

من قرأ بكسر اللام و فتح الميم حجته أنه جعلها لام كي فنصب بها الفعل والمعنى: و آتيناه الإنجيل ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه[3].

4- قرأ حمزة قوله تعالى ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ)فصلت : 16، بكسر الحاء (نِحِسات)، و قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو ساكنة الحاء[4].

فحجة من قرأ بكسر الحاء أنه جعلها صفة الأيام، و فعله "نَحِس" على "فَعِل" بكسر العين[5] فهو جمع للصفة من قول العرب "هذا يوم نَحِسُ على وزن هذا رَجُل هَرِم[6].

و حجة من قرأ بتسكين الحاء أنه أراد جمع "نَحْس"[7] و دليله على ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴿١٩﴾ ﴾ القمر : 19، و يمكن أنه

أراد التخفيف لأن السكون أخف من الكسر. و لهذا السبب فهما لغتان بمعنى واحد[8].

و هذا ما أكد عليه الأخفش قائلا "نَحْسات : و هي لغة من قال : "نَحْس" و نَحِسات : لغة من قال "نَحِسُ"[1].

---

[1]-الداني، التيسير ص 99.

[2]- القيسي،الكشف عن وجوه القراءات السبع (411/01).

[3]- م ن، ص 410.

[4]- الداني،التيسير، ص 193.

[5]- أبوزرعة،حجة القراءات ص 635.

[6]-ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع 290.

[7]- ينظر، نفسه،ص ن

[8]- ينظر،رسول صالح، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب ص 242.

ما يلاحظ في ظاهرة التسكين و الكسر لم تحدث أي أثر في المعنى و إنما وردت هذه الظاهرة لعلة صوتية فقط و هي :

1- أن الكسر هو الأصل، و قد جاء موافقا للهجة أهل الحجاز.

أن الكسرة حركة ثقيلة، خاصة إذا وقعت بعد فتحة كما في بعض الأمثلة (نَجِسات) وغيرها، فالفتحة أخف من الكسرة، فكرهوا أن ينتقل اللسان من الأخف إلى الأثقل لما في ذلك من جهد عضلي و لهذا السبب مالت لهجة تميم إلى التخفيف من هذا الثقل بتسكين مكسور الأصل، كما قالوا في (فَخِذَ فَخْذ) [2].

2- و أما وقع فيه الكسر بعد الضم، فإن لهجة تميم تميل إلى التخفيف، بتسكين المكسور الأصل، فقد كرهوا الكسر بعد الضم لما فيه من انحدار بعد ارتفاع[3]

التسكين و الفتح :

1- قرأ حمزة و عاصم و الكسائي قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ النساء : 145، بسكون الراء في (الدّرْك)، و

2- قرأ الباقون بفتحها (الدَّرَك) [4].

من قرأ بإسكان الراء فحجته أنه أراد التخفيف، و هي لغة كالسَطْر و السَطَر و النَشَر و النَشْر[5]، و من قرأ بفتح الراء حجته أنه أتى بالكلمة على أصلها لأن التحريك أشهر و أيسر[6].

و لهذا فقراءتي الإسكان و الفتح لغتان بمعنى واحد، يقال : الدَّرْك و الدَّرَك أسفل درج في النار[1].

---

[1]- الأخفش "معاني القرآن" ج2، ص 465.

[2]- ينظر،ابن جني،الخصائص 333/02.

[3]- المرجع نفسه،ص ن.

[4]- ابن مجاهد،السبعة في القراءات ص 239.

[5]- ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع ص 102.

[6]- المرجع نفسه، ص ن.

3- قرأ حمزة قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾ الأنعام : 143، ساكنة العين في كلمة (المِعْز) و قرأ

4- ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر و الكسائي بفتح العين (المَعَز) [2].

5- قرأ نافع و ابن عامر و عاصم قوله تعالى ﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلاً) الإسراء : 92، بفتح السين في كلمة (كَسَفا) و قرأها حمزة ساكنة (كَسْفاً) [3].

حجة من قرأ بفتح السين أنه جعل جمع "كِسْفَه" مثل قطعة جمعها قِطَع وكِسْرَة جمعها كِسَر [4].

و من قرأ بإسكان السين حجته أنه أراد المصدر فيقول : كَسَفَ الشيء يكسفه كَسْفاً [5] و دليله على ذلك قوله عزّ و جل ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴿٤٤﴾ ﴾ الطور : 44.

1) الفتح :

1- قرأ الكسائي و حمزة قوله تعالى وَإِذۡ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾ البقرة : 83، بفتح السين في كلمة (حَسَناً) و قرأ الباقون بسكون السين

2- (حَسْنا) [6].

---

[1]- ينظر،رسول صالح، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة 243.

[2]- الداني،التيسير ص 108.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص ن

[4]- ينظر، الفراء، معاني القرآن (131/02).

[5]- ينظر، المرجع نفسه، ص ن.

[6]- السبعة في القراءات ص 162.

من قرأ بفتح السين حجته أنه جعلها صفة لمصدر محذوف تقديره : وقولوا للناس قولا حَسَناً، فأقام الصفة مقام الموصوف، و هذه الصفة يكثر حذف موصوفها مثل قولهم : هذا حَسَنٌ، و رأيتُ حَسَناً و مررت بحَسَنٍ [1]، ودليلهم على ذلك قوله عزّ و جل ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) البقرة : 126، أي : متاعا قليلا.

و من قرأ بإسكان السين فحجته "أن الحُسْنَ صفة كالحَسَن، و قد جاء الحُسْنُ و الحَسَنُ بمعنى واحد، كقولك عُرْبَ و عَرَبُ، و كثيرا ما يقع "فُعْلُ بمعنى واحد، كالبُخْلَو البَخَلِ، و الرُشْد و الرَشَدِ"[2].

3- قرأ الكسائي و حمزة و ابن عامر و عاصم قوله تعالى وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة : 236بفتح في (قَدَرُهُ) و قرأ الباقون بسكون الدال (قَدْرُه).

حجة من قرأ بالفتح قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ الأنعام : 91.

قرأ الكسائي و عاصم و حمزة و أبو عمرو قوله تعالى ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الأعراف : 98، بفتح الواو في قوله (أَوَ أَمْنَ) و قرأ الباقون بإسكانها (أَوْ أَمِن) [3].

[1]- الحجة في القراءات السبع، ص 60 / الحجة للقراء السبعة (128/02).

[2]- الموضح في وجوه القراءات و عللها (287/01).

[3]- ابن مجاهد،السبعة في القراءات 286/

حجة من قرأ بفتح الواو أنه جعلها للعطف، و قد دخلت عليها ألف الاستفهام، و بذلك أشبه قبله و ما بعده، فإن ما بعده قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأعراف:99، و ما قبله قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ الأعراف : 97، دخلت الهمزة على فاء العطف في الآيتين كذلك دخلت على الواو في هذا الموضع[1].

و حجة من قرأ بسكون الواو أنه جعلها للعطف على معنى الإباحة مثل قوله تعالى ﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ و مثل ذلك قولهم : جالس الكسائي أو الفراء. يجوز أن تكون لأحد الشيئين في الخبر و الاستفهام، فمثال الخبر زيد أو خالد جاء. ومثال الاستفهام : أمحمد أو خالد في المسجد[2].

و لهذا فالقراءتان لغتان فاشيتان بمعنى واحد[3].قرأ حمزة و الكسائي قوله تعالى ﴿ ﴾ وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا الأعراف:146، بفتح الشين و الراء في كلمة (الرَّشَدِ)، و قرأ الباقون بسكون الشين[4].

من قرأ بفتح الشين حجته أنه أراد الصلاح في الدين، و دليله على ذلك قوله عزّ و جل ﴿ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ ﴾ الكهف : 10، و قوله تعالى ﴿ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ تَحَرَّوۡاْ ﴾ الجن : 14، و حجة من قرأ بإسكان الشين أنه أراد الهدى الذي هو ضد الضلال، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ البقرة : 256.

---

[1]- ابن خالويه،الحجة في القراءات السبع ص 133.

[2]- ينظر،القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (268/02 – 269).

[3]- رسول صالح،الظواهر الصوتية في قراءة حمزة ص 249.

[4]-البنا أحمد، إتحاف ج2 ص 62.

يرى البعض بأن الرشد أخص من الرُّشد يقال في الأمور الدنيوية و الأخروية، و الرَّشد يقال في الأمور الأخروية لا غير و لهذا نجد أن الكلمتين متقاربتين جدا في المعنى و لا يوجد اختلاف بينهما.

ما يلاحظ في ظاهرة التسكين و التحريك أنه ليس لها أي أثر على المعنى و إنما علتها صوتية لا غير تتعلق بالمحافظة على أصل الكلمة أو طلبا للخفة و تجنب الثقل، والأمثلة التي سيقت في هذا الموضع خير دليل على ذلك، فالقراءات التي اختلفت وتباينت في التسكين و التحريك سواء كان ذلك مع الكسر أو الضم أو الفتح لم تؤدي إلى اختلاف في المعنى أو نقيضه أو تعدده. و السسب الرئيسي أنها ظاهرة لهجية فقط.

فمن اعتمد التسكين تجنب به الثقل بسبب توالي الحركات و من تجنب التسكين أراد المحافظة على أصل الكلمة لا غير.

خـــــاتـــــــــمـــــــــة

بعد هذه الرحلة الشيقة في كنف أصوات القرآن الكريم توصلت إلى النتائج التالية:

1-لظاهرة الوقف اثر عظيم في دلالة الأي القرآنية ،هذا مايؤكد على وجوب تمكن و إتقان قارئ القرآن فن الوقف وإلا سيتسبب في فساد المعنى،أما فيما يخص الوقف على أواخر الكلم فالوقف عليها بالإسكان هو الأصل ،وهذا ماتفق عليه جميع القراء في قراءاتهم .

واختلافهم في تاء التأنيث كان بسسب مرسوم الخط لاغير فمنهم من وقف عليها بالهاء مخالفا الرسم ومنهم من وقف عليها كما هي حفاظا على الأصل كما وردت في المصحف.

2- الإمالة ظاهرة تعود لأسباب صوتية ولهجية،والهدف منها تحقيق التناسب الصوتي، والإختصار في الجهد العضلي ،والقراء المعروفون بالامالة هم الكوفيو ن الثلاثة:"عاصم وحمزة بن حبيب الزيات والكسائي"

3-الإدغام منهج لغوي جائز يصحبه دائما الإظهار لأنه ظاهرة حضرية يتصف بهاأهل الحجاز،أما الإدغام فهو ظاهرة بدوية تتسم بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها.

والقراء الذين أدغموا أرادوا التخفيف والسهولة لاغير ،والذين خالفوهم هدفهم كان المحافظة على أصل الكلمة ،ولم يكن لهذه الظاهرة أي تأثير في المعنى.

4-ظاهرة الابدال في الصوامت لاتؤدي إلى أي تغير في دلالة الكلمة،فالإختلاف الواقع فيها لأسباب منها:

- سبب صوتي يتمثل في صفات الأصوات المبدلة من بعضها البعض من حيث القوة والضعف والجهر والهمس وتقارب المخرج،ولهذا أبدل من أراد الإبدال .
- سبب لهجي يتمثل في اتباع القراء القراء للهجات معينة في قراءاتهم

– الحفاظ على أصل الكلمة فمن القراء من تجنب الإبدال حفاظا على أصل الكلمة كما وردت في المصحف.

5–فيما يخص الهمزة سواء كانت مفردة أو همزتين ،من القراء من حققها حفاظا على أصل الكلمة ومنهم من خففها لبعد مخرجها وصعوبة النطق بها ومنهم من خففها بين بين . وتحقيق الهمزة عرفت به بنو تميم وتخفيفها عرف به أهل الحجاز.

6–ظاهرة التشديد والتخفيف هي لغتان فصيحتان لايختلف فيهما المعنى الا اختلافا بسيطا كالمبالغة في المعنى، وحقيقة المعنيين ليست مختلفة وتصب في مجرى واحد في الدلالة.

7–بالنسبة لظاهرة تسكين الحركات ليس لها أي أثر على المعنى و إنما علتها صوتية لا غير، تتعلق بالمحافظة على أصل الكلمة أو طلبا للخفة و تجنب الثقل، والأمثلة التي سيقت في هذا الموضع خير دليل على ذلك، فالقراءات التي اختلفت وتباينت في التسكين و التحريك سواء كان ذلك مع الكسر أو الضم أو الفتح لم تؤد إلى اختلاف في المعنى أو نقيضه أو تعدده. و السبب الرئيسي أنها ظاهرة لهجية فقط.

فمن اعتمد التسكين تجنب به الثقل بسبب توالي الحركات و من تجنبه – أي التسكين –أراد المحافظة على أصل الكلمة لا غير– كما رأينا سابقا مع الكسرة والضمة والفتحة–،وقد اختلفت نظرة القراء في هذا الشأن منهم من فضل المحافظة على أصل الكلمة ،ومنهم من اعتمد التسكين للتخفيف فقط .

ما يجدر الإشارة إليه في الأخير أن مرد هذه الإختلافات هو رسم المصحف واللهجات العربية وأسباب أخرى صوتية.

والملفت للإنتباه أن هذه القراءات بالرغم من تعددها واختلافها إلا أنها لم تمس دلالة الآي القرآنية ،وهذا مايدل على ليونة اللغة العربية وسعتها وثرائها من جهة،وعلى قمة الإجاز القرآني في لغة الظاد.

فيما يخص كتاب معاني القرآن للكسائي أثبتت هذه الدراسة أن هذا الكتب ضاع من أيدي الزمن ولكن الدكتور عيسى شحاتة علي شحاتة قام بجمعه من ثنايا الكتب التي ذكرته.ولم يجمعه كاملا والدليل على ذلك وجود ظواهر صوتية نسبت إلى الكسائي ولكن لم أجدها في كتابه معاني القرآن.

وفي الأخير أحمد الله عز وجل على توفيقي على إتمام هذا البحث المتواضع.

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع

1-المعاجم:

1-أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دط، 1972.

2- ابن منظور : لسان العرب، مطبعة دار المعارف، القاهرة.

3-الأندلسي : البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983.

4-الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، ج3، دط، دت.

2-كتب اللغة والنحو:

1- الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، دار إحياء التراث الإسلامي، ط4، 1980.

2-ابن جني،سر صناعة الإعراب.تح:أحمد فريد أحمد،المكتبة التوفيقية،القاهرة،مصر،دت

3- ـــــــــــ ،الخصائص،تح:محمد علي النجار،المكتبة العلمية،مصر،ط1995 .

4-السيوطي : المزهر في علوم اللغة، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986.

5-المرادي،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك،تح:عبد الرحمن سليمان،مكتبة الكليات الأزهرية ،بيروت،1977.

3-كتب الحديث

1-النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1929.

4-كتب إعراب القرآن ومعانيه:

1-الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تح : هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي : القاهرة، ط1، 1990.

2-الأنباري، البيان في غريب القرآن،تح:طه عبد الحميد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1980

3-الكسائي، معاني القرآن، تق : عيسى شحاته عيسى، دار قباء القاهرة، دط، 1998

4-الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح : عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988.

5- النحاس (أبو جعفر)، معاني القرآن الكريم، تح : محمد علي الصايوني، جامعة أم القرى، ط1، 1998.

6-النحاس : إعراب القرآن، تح : زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985.

7-الفراء (أبو زكريا يحي)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983.

8-السيوطي (جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 1368 هـ.

9-السخاوي، فتح الوصيد في شرح القصيد، تح : مولاي محمد الإدريسي الظاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2002.

10-أبو عبيدة : مجاز القرآن، تح : محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة، 1988

11- ابن قتيبة، مشكل تأويل القرآن، تح : السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، دط، دت.

12-القيسي : مشكل إعراب القرآن، تح : ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، دت.

5-كتب التفسير:

1-الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تح : أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط. دت.

2-الطبري،جامع البيان في تأويل آي القرآن،تح:محمد محمود،دار المعارف ،بيروت،ط3،1999

3-الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، الدارالتونسية للنشر، تونس، 1984

4-ابن كثير، فضائل القرآن، دار اللأندلس، بيروت، ط4، 1979.

5-الرازي : التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط3، 1999.

6-كتب القراءات

1-الأزهري أبو منصور، معاني القراءات، تح : عبيد مصطفى درويش عوض بن محمد القزوي،ط1، 1991

2-الأنصاري (أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف)، الإقناع في القراءات السبع، تح :عبد المجيد قطامش، ط1، 1403 دار الفكر، دمشق.

3-أيمن بقلة، تسهيل علم القراءات، تق : محمد فهد فاروق، ط1، 2009.

4-أماني بنت محمد عاشور، الأصول النيرات في القراءات، نق : أحمد بن خليل شاهين وآخرون، مدار الوطن للنشر، ط3، 2011.

5-أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تح : جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط1، 2007، مؤسسة سما للنشر والتوزيع.

6-البنا (أحمد بن محمد)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح : شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1987.

7-الحرباوي (محمد بن عوض زايد)، إرشاد القراء إلى قراءة الكسائي، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1998.

8-الحصري : أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر، مطابع شركة المثمولي، المملكة العربية السعودية، دط، دت.

9-ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح : عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط3، 1979.

10-ابن خالويه : مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، القاهرة، دت. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،دار العلم للملايين،بيروت،دط،دت

11-ابن الجزري : منجد المقرئين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت
12-الداني (أبو عمرو)، الفتح والإمالة، تح : أبو سعيد عمر.

13-ـــــــــــــــ،الأحرف السبعة للقرآن، تح : عبد المهيمن طحان، دار المنارة للنشر، ط1، 1997.

14-ـــــــــــــــ، التيسير في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996 **الداني أبو عمرو**: جامع البيان في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.

15-عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد، شرح كتاب التيسير للداني في القراءات، تح : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003. أبو زرعة عبد الرحمن، حجة القراءات، تح : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، دط، دت.

16-الزركشي : البرهان في علوم القرآن، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط 1988

17-أبو الطاهر اسماعيل بن خلف، الاكتفاء في القراءات السبع، تح :حاتم صالح الضامن، دار نينوي، دمشق، ط1، 2005.

18-الطبري (أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد)، التلخيص في القراءات الثمان، تح : محمد حسن عقيل موسى، منشورات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، دت.

19-محمد نبهان بن حسين المصري، النور السنائي في قراءة الإمام علي بن حمزة الكسائي، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 2006.
20-محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، لبنان، ط2، 1988.
21- المطرودي، الأحرف القرآنية السبعة، دار الفكر، لبنان، دط،دت.

22- مكرم عبد العالم سالم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح، الكويت، ط2، 1978.
23-محمد محيسن، القراءات القرآنية، دار الفكر، بيروت،ط1، 2002.
24-محمد حسان الطيان، القراءات القرآنية وعلاقتها بالأصوات واللهجات، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 2010.
25-محمد نبهان بن حسين مصري، البشرى في تيسير القراءات العشر الكبرى، أم القرى، ط1،2013
26-ابن مجاهد،السبعة في القراءات،نح:شوقي ضيف،دار المعارف ،مصر،دت
27-المالقي (عبد الواحد بن محمد) : شرح كتاب التسيير للداني، تح : محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
28-ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، تح : شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، دت.
29-المبرود زيد الخير، ظاهرة الوقف القرآني وآثارها في تغيير المعاني النحوية، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2012.
30-نبيل محمد بن ابراهيم، علم القراءات "نشأته وأطواره مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، دط، دت.
31-محمد محمد سالم محيسن، الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، دار محيسن للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2005
32-السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تح : علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، ط1، 1987
33-عبد العزيز علي سفر : الإمالة والتفخيم، دار التراث العربي، الكويت.دط،دت
34-الفارس (أبو علي)، الحجة للقراء السبعة، تح : بدر الدين قهوجي بشير حويجاني، مر : عبد العزيز رياح،أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط1، 1984.
35-عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، تق : حسين محمد مخلوف، المملكة العربية السعودية، ط1، دت

36-)فتحي عبد القادر، الإعجاز والقراءات، دار العلوم، بيروت، ط1، 1982.
37- عبد الواحد بن محمد بن علي، شرح كتاب التيسير في القراءات الداني، تح : علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1،2000
38- عبد الصبور : شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1971.
39-القيسي (مكي بن أبي طالب)، الإبانة عن معاني القراءات، تح : عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار النهضة، مصر، دط، دت.
40-القرطبي (عبد الوهاب بن محمد)، المفتاح في اختلاف القراء السبعة، تح : حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 2006.
41-القيرواني، الهادي في القراءات السبع، تح : خالد الحسن أبو جود، دار عباد الرحمن، القاهرة، ط1، 2011.
42-القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب)،الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح : محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1974.
43-القاضي (عبد الفتاح عبد الغني)، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة،السوادي، جدة، ط5، 1999.
44-القاصح(أبو القاسم علي عثمان)،سراج المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي،دار الفكر ،بيروت،دط،دت
45-قمحاوي محمد الصادق : طلائع البشر في توجيه القراءات، مطبعة النصر، ط1، دت.
46-عبد الرحمن بن ابراهيم، الأحرف القرآنية السبعة، عالم الكتب، الرياض، دط، دت.
47-الراجحي عبده : دار المعرفة الجامعية، اللهجات العربية في القراءات، الإسكندرية، ط1، 1985.
48-الشيرازي نصر بن علي بن محمد، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح : عمر حمدان الكبيسي، أم القرى، ط1، 1993.
49-الشاطبي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تح: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، دت.

50-الشافعي الحفيان (أحمد محمود عبد السميع)، قراءة الكسائي من القراءات العشر المتواترة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.
51-ـــــــــــــــــــــــــــــ، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، دت.
52-ـــــــــــــــــــــــــــــ،الإجابات الواضحات لسؤالات القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.
53-توفيق إبراهيم ضمرة، غاية الرضائي في قراءة الكسائي، عمان، ط1، 2007.
54-التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وآثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي، دار الوعي، الجزائر، 2008.
55-ابن خالويه،إعراب القراءات السبع وعللها،تح:عبد الرحمن بن سليمان،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1992،1.
56-الذهيبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، إستانبول، 1995.

7-كتب التجويد:

1- الحصري، محمود خليل،أحكام قراءة القرآن الكريم، تح : محمد طلحة بلال، المكتبة المكية، ط1، 1995.
2-الجريسي (محمد مكي نصر)، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة الصفا، ط1، 1999.
3-الجوادي حيدر أحمد : الجامع لقواعد التجويد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، دط، دت.
4-محمدعاصم مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، تق : أحمد خالد شكري، دار النفائس، الأردن، دط، دت
5-سعاد عبد الرحمن، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار مشكاة العلوم، سوريا، ط2، دت.
6-عطية قابل ناصر، غاية المريد في علم التجويد، دار الكتب العلمية،بيروت،ط2003،2

7-العقرباوي (زيدان محمود سلامة) : المرشد في علم التجويد، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1996.

8-فيصل عايد محمد الخطابي، جهد الفقير في تجويد كلام العلي القدير، مكتبة السوادى، السعودية، ط1، 2004.

9-صالح صالح سيف، العقد المفيد في علم التجويد، م : محمد سعيد فقير الأفغاني، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط1، 1987.

10-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح : السيد أحمد صقر، دار الشعب، مصر، دط، دت.

11-أبو عبد الرحمن حمدان بدر، عون المجيد في علم التجويد، مر : ياسين، تق : محمد جبريل، مكتبة السنة القاهرة،ط1، 2000.

12-الرومي (فهد عبد الرحمن) : طرق تد ريس التجويد، مكتبة التوبة المملكة العربية السعودية، ط1، 1996.

13-الشافعي الحفيان،التجديد في الإتقان والتجويد،منشورات علي بيوض،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2003،1

14-غانم قدوري : أبحاث في علم التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

8- كتب الأصوات واللهجات

1-إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية، دار وهدان، مصر، ط5، 1979

2-حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند العرب،دار الرشيد للنشر،دط،دت

3- الحلبوسي رسل صالح،الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات،تق:جمال فياض،دار الإيمان، الإسكندرية،2006

3- عبد الحميد الهادي : الدراسات الصوتية عند علماء العربية، منشورات كلية الآداب الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1992.

4-الجندي : علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983. 3)

5-محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العربية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، بيروت، 1980.

6-صاحب أبو جناح،الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز،مطبعة جامعة البصرة،1988

9-الدواوين:

1-ديوان امرئ القيس،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1983،1

الرسائل العلمية:

1-شنتوف أمينة ،الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات،إشراف:خير الدين سيب،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علن اللغة الحديث،قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،1430هـ-1431هـ/2009-2010.

2- عبد القادر سيلا،الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية الغرناطي،إشراف:فوزي يوسف الهابط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،قسم اللغويات ،المملكة العربية السعودية،1421هـ-1422هـ/2000-2001

10-الدوريات:

كمال أحمد المقابلة : القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات القرآنية، مجلة المنارة، المجلد 17، العدد 2، 2011.

فـــــهـــــــرســـــــــت

إهداء

كلمة شكر

مقدمة:..... **ص –أ–**

المدخل: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية

المبحث الأول:الأحاديث التي وردت فيها الأحرف السبعة.....ص02

المبحث الثاني:سبب ورود هذه الأحاديث.....ص04

المبحث الثالث:معنى الأحرف السبعة.....ص08

المبحث الرابع:الحكمة من نزول القرآن على الأحرف السبعة.....ص13

المبحث الخامس:تعريف القراءات.....ص15

المبحث السادس:أسباب اختلاف القراءات.....ص17

المبحث السابع:شروط القراءة الصحيحة.....ص20

المبحث الثامن : القراء العشرة ورواتهم.....ص24

الباب الأول:دلالة الظواهر الصوتية عند القراء..... من ص35 إلى ص153

الفصل الاول: الظواهر الصوتية في الصوامت.....من ص36 إلى ص92

المبحث الاول :الوقف.....ص37

المبحث الثاني:الاظهار.....ص57

المبحث الثالث:الادغام :.....ص60

المبحث الرابع:الاقلاب ص77

المبحث الخامس:الاخفاء:.....**ص79**

المبحث السادس:الابدال في الصوامت.....ص 80.

المبحث السابع:الهمز.....ص84

الفصل الثاني :دلالة الظواهرالصوتية في الصوائت.....**من ص93إلى ص153**

المبحث الأول: الفتح والامالة.....ص93
المبحث الثاني:القصر والمد.....ص101
المبحث الثالث:الابدال الحركي.....ص115
المبحث الرابع: التشديد والتخفيف.....ص132
المبحث الخامس: الوقف على اواخر الكلم.....ص147

الباب الثاني: دراسة وصفية وظيفية لكتاب معاني القران للكسائي ص154 إلى ص247

الفصل الاول: دراسة وصفية لكتاب معاني القرآن للكسائي.....من 155إلى189
المبحث الأول: التعريف بالكتاب.....ص154
المبحث الثاني: الإمام الكسائي..... ص155
المبحث الثالث:القضايا اللغوية في كتاب الكسائي.....ص161
المبحث الرابع:قضايا الرسم الإملائي..... ص165
المبحث الخامس:أصول الكلمات.....ص166
المبحث السادس:تغير الضبط الحركي.....ص168
المبحث السابع:القراءات في كتاب الكسائي..... ص172
المبحث الثامن:موقف الكسائي من القراءات.....ص175
المبحث التاسع:لغات القبائل في كتاب الكسائي..... ص177
الفصل الرابع: الدراسة الوظيفية لكتاب معاني القرآن للكسائي من190إلى247
المبحث الأول:الفتح والإمالة.....ص188
المبحث الثاني:الوقف على مرسوم الخط.....ص192
المبحث الثالث:الإشمام.....ص194
المبحث الرابع:الحذف والإثبات.....ص196
المبحث الخامس:هاء الكناية.....ص199
المبحث السادس:الهمزتان من كلمة.....ص200

المبحث السابع:الهمز المفرد.....ص202
المبحث الثامن:الإدغام.....ص203
المبحث التاسع:التشديد والتخفيف.....ص210
المبحث العاشر:التسكين والتحريك.....ص230
*خاتمة..... ص248
* قائمة المصادر والمراجع..... ص252
*فهرست.....**ص.256**